الفصل الثالث :

(مقومات العنصرية اليهودية)

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الديانة اليهودية ٠

المبحث الثاني: التاريخ اليهودي ٠

المبحث الثالث: النفسية اليهودية ٠

obeikandl.com

المبحث الأول :

(الديانة اليهودية)

obeikandl.com

(الديانة اليهودية)

إن (الديانة اليهودية) - المحرفة - بما تستند إليه من مصادر عنصرية -، داخلتها بتحريف دستورها (العهد القديم) منذ فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م (١) - غايتها تكريس أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى ، ولذا أصحبت (الديانة اليهودية) (٢) من أهم مقومات (العنصرية اليهودية) ٠

ويمكن تقسيم (العنصرية) في (الديانة اليهودية) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

أولا : الاستعلاء الديني :

يؤمن اليهود بأسطورة مفادها أن (الشعب اليهودى) هو (الشعب المختار) ، دون بقية الشعوب الأخرى ، وهذه الأسطورة مقولة أساسية في (الديانة اليهودية) - المحرفة - ؛ فقد جاء في التوراة :

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ٠ ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظ القسم الذي أقسم لآبائكم » ! ٠ (٣)

---

١ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

٢ يقول الحاخام الإرهابي (مائير كاهانا) :

« إذا كنت عنصرياً فإن اليهودية عنصرية » ! : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤١١ ، في ٢٦ صفر عام ١٤٠٩هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م، ص ١٥ .

٣ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة : ٨٠٦

obeikandl.com

وجاء - أيضاً - :

« ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب » ! . (١)

ولهذه الفلسفة الغريبة رأوا أن يطلقوا على أنفسهم لقب (الأبناء) ، وكتبوا في (التوراة) : أن الله تعالى خاطبهم ، بقوله :

« أنتم أولاد اللرب إلهكم » ! . (٢)

وأنهم خاطبوه ، بقولهم :

« أنت يارب أبونا » ! . (٣)

وجاء في التلمود :

« إن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ... ، وأن اليهودي جزء من الله (٤) ، كما أن الابن جزء من أبيه » ! . (٥)

وجاء - أيضاً - :

« ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ؛

---

١ تثنية ، إصحاح (١٠) فقره : ١٥

٢ تثنية ، إصحاح (١٤) فقرة : ١

٣ إشعيا ، إصحاح (٦٣) فقرة : ١٦

٤ يؤيد ذلك ماحكاه الله عنهم ، بقوله سبحانه :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ سورة المائدة ، آية : ١٨ ! تعالى الله عما يقول الظلمون علواً كبيراً .

و : لمعرفة الرد على هذا الادعاء اليهودي - تفصيلا - راجع : (قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه) ج ٢ ص ١٧٢.

ولم يكتف اليهود بهذا الادعاء الباطل ، وإنما زادوا عليه ان أطلقوا على أنفسهم لقب (الآلهه) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، حيث كتبوا في (التوراة) أن الله تعالى خاطبهم بقوله : « أنا قلت أنكم آلهه » : مزامير ، إصحاح (٨٢) فقرة : ٦

٥ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٣

لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات » ! . (١)

وجاء - أيضاً - :

« وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » ! . (٢)

وجاء - أيضاً - :

« نحن شعب الله في الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ؛ لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين ، والمسلمين ، و(البوذيين) (٣) ، وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ،

---

١ المرجع السابق ص ٦٦ .

٢ المرجع السابق ص ٧٥ .

٣ البوذيون : أتباع (الديانة البوذية) ، التي ظهرت كحركة دينية اصلاحية في (القرن ٦ ق.م) ، على يد الفيلسوف الهندي (غاوتاما : ٥٦٤ - ٤٨٣ ق.م) ، الذي أصبح يدعي - فيما بعد - (بوذا) ، ومعناه في (اللغة السنسكريتية) : (المستنير) ، وكانت حركته نوعاً من الإصلاح الديني ، والإجتماعي ، الذي أدخل على (الديانة الهندوسية) . ويعتبر محور (الديانة البوذية) الاعتقاد بأن الاستنارة ، والهداية ، تتمان عن طريق معرفة (أربع حقائق) ، وهي :

١- أن الحياة شيء أليم .

٢- أن هذا الألم ناجم عن تلهف الإنسان على إشباع عواطفه ، وشهواته .

٣- لا يمكن وقف الآلام إلا عن طريق وقف هذه الشهوات .

٤- انتهاج الاستقامة الخلقية - وضعها في (ثمانية بنود) - كالتأمل الصحيح في كنه الحياة .

وعندئذ يصل الإنسان إلى التحرر التام من دورة العودة إلى الحياة ! .

ويبلغ عدد (البوذيين) - اليوم - حوالي (١٥٠ مليون) نسمة ، منتشرين في أنحاء مختلفة من جنوب شرق آسيا !. انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٩٢ - ٥٩٣ ، و : الموسوعة العربية

فسخرهم لنا ؛ ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ، ونمسك بعناقهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا » ! . (١)

وحين رأى أفراد (الشعب المختار) ! تناقض هذا الاختيار مع واقعهم السيء ، المتمثل في كونهم أقل الشعوب وأضعفها ، حاول كثير من مفكريهم إيراد الأسباب في معنى الاختيار ، ولذلك تفاوتت الآراء من مفكر ديني لآخر ، ومن أهم تلك الآراء مايأتي :

١ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) (٢) ؛ لأنه من نسل (٣) إبراهيم - عليه السلام - المختار لنقائه !. (٤)

٢ - أن الله تعالى اختار من (الشعب اليهودي) أكثر أنبيائه (٥)

الميسرة ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

١ إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ .

٢ انظر : مائير كاهانا: شوكة في عيونكم ص ٢٢٥ .

٣ يقول الله تعالى :

﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ سورة الحج ، آية : ٧٨

وإنما جعل الله سبحانه إبراهيم - عليه السلام - أباً للمسلمين ؛ لأن له حرمة عظيمة كحرمة الأب على ابنه ؛ لكونه أباً لنبيهم محمد ﷺ . انظر : الشوكاني : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج ٣ ص ٤٧١ .

وعلى ذلك : فإن بني إسرائيل (يعقوب) -عليه السلام- ليسوا وحدهم نسله ، بل يشاركهم في ذلك المسلمون -أيضاً-، لأن الله تعالى قد رزق إبراهيم - عليه السلام - بابنين ، وهما : إسماعيل - عليه السلام - ومن نسله (العرب) ، وإسحاق - عليه السلام - ومن نسله (اليهود) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١

٥ بقدر ماتعد كثرة الأنبياء في بني إسرائيل دليل اجتباء لهم - على عالم زمانهم - فإنها - أي الكثرة - تعد دليلا على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (عقيدتهم في الأنبياء - عليهم السلام -) ج ٢ ص ٢٢١.

ورسله . (١)

٣ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ، لحملة التوراة وحده (٢) ، بعد أن رفضت حملها شعوب الأرض قاطبة ! . (٣)

٤ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ؛ لأنه اختار الله تعالى ، بكونه أول شعب يعبد الله وحده ! (٤) ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« فقال يشوع أنتم شهود على أنفسكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه فقالوا نحن شهود » . (٥)

وجاء في التلمود :

« لماذا اختار الواحد القدوس تبارك اسمه بني إسرائيل ، لأن ... بني إسرائيل اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته » . (٦)

٥ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ليكون خادماً له بين الشعوب ، وأداته التي يصلح بها العالم ، ويوحد بها بين الشعوب ! (٧) ؛ فقد جاء

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٢ أين هذا المفهوم اليهودي الضيق ، من المفهوم الإسلامي الشامل ، الذي جعل الأمانة من نصيب الإنسان - أي إنسان - مهما كان جنسه ، حيث يقول تعالى :

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا﴾ : سورة الأحزاب ، آية : ٧٢

هذا بالإضافة إلى أن اليهود في زعمهم أنهم حملوا (التوراة) حقاً كاذبون لقول الله تعالى :

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين﴾ : سورة الجمعة ، آية : ٥

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ ، و : عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠٤ .

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ ، و : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠٤ .

٥ يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢١-٢٢ .

٦ موسوعةالمفاهيم ص ٢٣١ .

٧ انظر : المرجع السابق ٢٣١ .

في العهد القديم :

« فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض » ! . (١)

٦ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ليس إكراماً له فحسب ، بل إكراماً للجنس البشري كله ! . (٢)

٧ - ولكن أكثر التفسيرات تواتراً هو : أن اختيار الله تعالى لـ (الشعب اليهودي) لاسبب له ، حيث لاعلاقة له بالطاعة أو المعصية ، فهو لايسقط عن (الشعب اليهودي) ، مهما بلغت شرور هذا الشعب ، ومهما تقادم الزمن ؛ لأنها إرادة الله التي لاينبغي أن يتساءل عنها أي بشر ، فهو قد اختار الشعب - ووعده بالأرض - ، وليس لأي إنسان أن يتدخل في هذا ! (٣) ؛ فقد جاء في التوراة :

« ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل فتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك ... . فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة » ! . (٤)

فهذا الاختيار - على زعمهم - نهائي ، غير مشروط (٥) بزمن ، ولابسبب ؛ لأنه لايقوم على أية مزية دينية ، أو خلقية ، فكأن الاختيار على هذا ملزم لله وحده - تعالى عما يزعمون - ، وليس ملزماً لـ (الشعب اليهودي) ! . (٦)

على أن حال اليهود كلما ازدادت سوءاً عن طريق

---

١ إشعيا ، إصحاح (٤٩) فقرة : ٦ .

٢ انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤٧ .

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٤ تثنية ، إصحاح (٩) فقرة : ٥-٦

٥ هذا الاختيار اليهودي المطلق ، مخالف للمفهوم الإسلامي عن الاختيار ، المتمثل في : الإيمان بالإسلام ، والدعوة إليه - مهما كان جنس هذا المسلم الداعية - ، حيث يقول الله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١١٠

٦ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

الاضطهادات الواقعة بهم (١) ازدادوا هم إصراراً على فكرة الاختيار ، لذلك نتج عن طبيعة هذا الاختيار (عقيدة الخلاص) (٢) التي يطلقون عليها اصطلاح (المسيح المنتظر) (٣) ، حيث يحلمون عند ظهوره - في زعمهم - بسيادتهم للعالم ! .

ومما لاشك فيه أن فكرة (الشعب المختار) - غير المشروط بزمن ولا بسبب - فكرة صبيانية من الناحية التاريخية ، فكل الشعوب قد عبرت في الكتابات الصادرة منها عن ذلك الإحساس بأنها متميزه عن غيرها ، وتترجم ذلك بعبارة (الاختيار) ، فلماذا نصدق مايقوله شعب واحد عن نفسه ولانصدق الآخرين ؟! . (٤)

وهي فكرة إجرامية من الناحية السياسية ؛ لأنها هي التي أضفت دائماً صفة القداسة على كل ألوان العدوان والتوسع والسيطرة . (٥)

وهي فكرة لايمكن احتمالها من الناحية الدينية ، فوجود (مختارين) - بدون سبب - معناه وجود (مبعدين) - بدون سبب - ، غير مرضي عنهم . (٦)

« فكل سياسة تقوم على هذه الأسطورة تؤدي بالضرورة إلى إنكار [الآخرين] ، وعدم الاعتراف بهم ، ومن ينكر غيره فهو جاحد بعيد عن الله الذي يسوي بين الناس جميعاً » (٧) ، إلا في معيار (التقوى) (٨) .

ولكننا نود أن نقرر - هنا - أن مسألة (الاختيار) هذه ، حقيقة وردت في بني إسرائيل ، لقول الله تعالى :

---

١ لمعرفة تلك الاضطهادات . راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢١٨

٣ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥..

٤ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٨٤

٥ انظر : المرجع السابق ص ٨٤

٦ انظر المرجع السابق ص ٨٤ - ٨٥

٧ المرجع السابق ص ٨٥ .

٨ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ج ٤ ص ١٥٦.

obeikandl.com

﴿ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ . (١)

وقولة سبحانه :

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ (٢)

ولكن هذا (الاختيار) و (التفضيل) لبني إسرائيل ليس على إطلاقه ، بل هو مقيد بشرطين ، هما :

١ - أن اختيار الله تعالى لبني إسرائيل مقيد بعالمي زمانهم ذلك ؛ لقول الله تعالى :

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل * وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ (٣)

ويلاحظ في قول الله تعالى ﴿لمّا صبروا﴾ : أن (لما) للظرفية ، « فيعرف أن تفضيلهم ... كان ... موقوتاً بزمان خاص ، وهو الزمان الذي تحقق فيه إيمانهم وسط كفر من حولهم ، ووجد فيه صبرهم النابع من إيمانهم » . (٤)

فتفضيلهم إنما كان على عالمي زمانهم ، وليس على كل العالمين في كل زمان إلى قيام الساعة (٥) ؛ مما يدل على أن (أل التعريف) في﴿العالمين﴾ ليست لـ (الاستغراق الشمولي) ، وإنما هي لـ (العهد الذهني) . (٦)

---

١ سورة الدخان ، آية : ٣٠ - ٣٢ .

٢ سورة البقرة ، آية:٤٧ .

٣ سورة السجدة ، آية:٢٣ - ٢٤ .

٤ د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١١٣.

٥ انظر : الشوكاني : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج ٤ ص ٥٧٦ ، و : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٦ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٢ - أن الشرط الأول مرهون - أيضاً - بشرط آخر ، ألا وهو : الإيمان بالله تعالى ، و العمل بأحكامه ؛ لقول الله تعالى :

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴾ (١)

ويلاحظ في قول الله تعالى **﴿بما صبروا﴾** : أن (الباء) للسببية، «فيعرف أن صبرهم - الناتج عن قوة إيمانهم - هو السبب في تفضيلهم » ٠ (٢)

وقد جاء هذا الاشتراط في - كتابهم الذي يقدسونه - (العهد القديم) :

« قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر ٠ بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طريقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض (٣) التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها ٠ فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فإني أنبئكم اليوم أنكم لامحالة تهلكون » ٠ (٤)

ويشهد على ذلك قول الله تعالى :

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ ٠(٥)

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٣٧ ٠

٢ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ ٠

٣ إن الجزاء في (العهد القديم) على طاعة الله تعالى ليس (جنة) في (الآخرة) ، وإنما هو (أرض) في (الدنيا) ، وهي (فلسطين) وماجاورها ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ج ٢ ص ٢٧٤.

٤ تثنية ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٥ - ١٨

٥ سورة البقرة ، آية: ٤٠

ويخبرنا الله تعالى عن هذا العهد ، بقوله :

﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ (١) .

وأسفار (العهد القديم) قاطبة حافلة بغضب الله وسخطه عليهم ؛ بسبب كفرهم وعصيانهم ؛ فقد جاء في التوراة - مثلا - :

« وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب ، وإذ هو شعب صلب الرقبة . فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم » . (٢)

ونتيجة لهذا المروق صب الله غضبه على بني إسرائيل ، فقضى عليهم بـ (التيه) في صحراء (سيناء) (٣) ، جاء في التوراة :

« وكلم الرب موسى وهارون قائلا : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي ، وقد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه علي. قل لهم حي أنا بقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني . في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا علي . لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدى لأسكننكم فيها ماعدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها . فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر . وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في هذا القفر . كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي . أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٣ .

٢ خروج ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٩ - ١٠ .

٣ راجع : (الخروج من مصر) ص ١٨٤.

المتفقة علي . في هذا القفر يفنون وفيه يموتون » ! . (١)

وتنعى أسفار (العهد القديم) - بعد ذلك - على بني إسرائيل ترديهم في مهاوي الكفر والفجور :

« وعمل بنو إسرائيل سراً ضد الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة ... وأقاموا لأنفسهم أنصاباً وسواري ... وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات ... وعملوا أموراً قبيحة لإغاظة الرب ... وعبدوا الأصنام ... ورفضوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم وشهادته التي شهد بها عليهم وساروا وراء الباطل ... وتركوا جميع وصايا الرب وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع ضد السماء وعبدوا البعل ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته » . (٢)

من أجل ذلك سلط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب ، جاء في العهد القديم :

« هأنذا أجلب عليكم أمه من بعيد يابيت إسرائيل يقول الرب . أمة قوية أمة منذ القديم أمه لاتعرف لسانها ولا تفهم مما تتكلم به . جعبتهم كقبر مفتوح كلهم جبابرة . فيأكلون حصادك وخبزك الذي يأكله بنوك وبناتك . يأكلون غنمك وبقرك يأكلون خضرتك وتينك يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التي أنت متكل عليها » . (٣)

حتى كان خراب دولتهم (المملكة اليهودية - يهوذا) على يد (البابليين)، عام ٥٨٦ ق.م ، جاء في العهد القديم :

« وأبطل مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح

---

١ عدد ، إصحاح (١٤) فقره : ٢٦ - ٣٥ .

٢ الملوك الثاني ، إصحاح (١٧) فقرة : ٩ - ١٢ و ١٥ - ١٧ .

٣ إرميا ، إصحاح (٥) فقرة : ١٥ - ١٧ .

صوت العريس وصوت العروس لأن الأرض تصير خراباً » . (١)

وما تلا ذلك من تشريدهم النهائي عام ١٣٥ م ، على يد (الرومان) في أرجاء المعمورة (٢) ، وهو ماتنبأت به أسفار العهد القديم :

« هأنذا ... أبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم و أطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم » . (٣)

فكيف يتفق القول - زعماً - بأن (الاختيار) نهائي غير مشروط ، مع مايعتقده اليهود أنفسهم - كما ورد في أسفارهم ، على الرغم من تحريفها بأيديهم - من أن الله تعالى قد غضب عليهم ، فصب عليهم صنوف العذاب ، وفرقهم - إلى يومنا هذا - شر ممزق في الآفاق ، بحيث لم يكونوا أهلا لتحمل رسالة الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ؟ ! .

ولذلك تحول (الاختيار) عن (اليهود) إلى (النصارى) فترة من الزمن؛ لتتحول عنهم جميعاً إلى (المسلمين) ، الذين هم أفضل منهم جميعاً على الإطلاق؛ بسبب اعتناقهم لدين (الإسلام) ، ذلك الدين المتاح لكل إنسان ، مهما كان جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ... (٤) ؛ بدليل قول الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٥) .

ويقول (٦) الرسول ﷺ في قول الله تعالى : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾**(٧) :

---

١ إرميا ، إصحاح (٧) فقرة : ٣٤

٢ راجع : (التاريخ اليهودي) ص ١٦٢.

٣ إرميا ، إصحاح (٩) فقرة : ١٥ - ١٦

٤ راجع : (معيار التفاضل الحقيقي بين البشر) ج ٤ ص ١٤.

٥ سورة آل عمران ، آية : ١١٠

٦ هذا الحديث رواه (بهز بن حكيم عن أبيه عن جده) - رضى الله عنهم - .

٧ سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

« إنكم وفيتم سبعين أمه أنتم خيرها ، وأكرمها على الله » (١)

ولكن اليهود مصرون على هذا (الاختيار) ، على الرغم من زوال زمنه ، وسببه ، ولذلك ندد القرآن الكريم بهم :

﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾ (٢)

مما يمكننا من القول بأن (الاختيار) - إن كان ولابد - إنما هو في معنى واحد ، وهو الاختيار للاضطهاد فقط ، ذلك الاضطهاد الذي لازمهم عبر مراحل تاريخهم : منذ العهد الفرعوني المصرى ، حتى العهد النازي الألماني (٣) . ونحن للبقية في انتظار ، نرجو أن لا يطول ، وماذلك على الله بعزيز ، وفي هذا يقول الكاتب اليهودي (لويس غولدنغ) (٤) :

« هل ترى مايحدث لليهود في ألمانيا ، إن شيئاً من هذا القبيل وقع لليهود قبل خمسة قرون في أسبانيا ، وخمسة قرون قبل ذلك في شمال أفريقيا ، إن شيئاً مماثلا سيقع لليهود بعد خمسة قرون من الزمن ، والله يعلم أين ، في المكسيك ، أو منشوريا ، إنه لابد أن يحدث ثانية ، إن التاريخ يبين أن هذه الغايات تتكرر في دورات ، أمدها خمسة قرون ، إنه

---

١ سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب صفة أمة محمد ﷺ «٣٤») ، حديث رقم : (٤٢٨٨) ، ج ٢ ص ١٤٣٣ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب قول النبي ﷺ : أنتم آخر الأمم) ج ٢ ص ٣١٣ ، و : سنن الترمذي : ((كتاب تفسير القرآن «٤٨»)) ، (باب «٤» سورة آل عمران) ، حديث رقم : (٣٠٠١) ج ٥ ص ٢٢٦ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٥ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، الحديث رقم (٣٤٦١) ج ٢ ص ٤٢٦

٢ سورة النساء ، آية : ٤٩ - ٥٠

٣ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣ ، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ج٤ ص ٣٣.

٤ لويس غولدنغ : لم أقف له على ترجمة .

قانون طبيعي » ٠ (١)

ونحن نقول : إن ضربة اليهود قادمة بإذن الله تعالى - على أيدي المجاهدين المسلمين - فقط - سواء في (فلسطين) ، أو غيرها ٠ ولكن ليس كما حدد (غولدنغ) بـ (خمسة قرون) ، وإنما عن قريب - إن شاء الله تعالى - ٠ (٢)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ ٠ (٣)

إن كل ما أصاب اليهود ويصيبهم ، جزاءاً في الدنيا وفاقاً لأعمالهم الإجرامية في حق الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وأنبيائه ، وأوليائه ، بل والبشرية جمعاء ، وما في الآخرة أشد وأبقى ٠

ثانياً - دعوى النقاء القومي :

لقد استغلت (الحركة الصهيونية) مفهوم (الشعب المختار) ، وأخرجته من سياقه الديني ، وأعطته معنى سياسياً ، لم يكن متضمناً في دلالته الأصلية في (التراث الديني اليهودي) (٤) ، حيث تزعم (الصهيونية) بأن اليهود جميعاً ينتمون إلى قومية واحدة مميزة ، لها ذاتيتها ، ومعالمها ، وقيمها الروحية والمادية ، وأنهم يحملون سماتها وملامحها المتجانسة ، التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم ، ومظهر هذه القومية لديهم اتحادهم في الجنس ، واللغة ، والتاريخ ، والثقافة ، والدين ! ٠ (٥)

---

١ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٠ ، نقلا عن : لويس غولدنغ : المشكلة اليهودية ص ٢٠٧

٢ راجع : (المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ٢٧٤.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧

٤ انظر : د/ فايز صايغ : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٢ .

٥ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٠٢ .

obeikandl.com

ويربط اليهود بين هذه (القومية) المشتركة - المزعومة - وبين (فلسطين) بروابط دينية وتاريخية ؛ باعتبارهم الورثة الشرعيين لليهود القدامى في (فلسطين) ، إذ بدون صحة الانحدار المباشر من الإسرائيليين القدامى تتقوض دعاواهم في (فلسطين) (١) جملة وتفصيلا .

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - تفصيلا عن نقد هذا الادعاء الصهيوني عن نقاء اليهود القومي ، في موضع آخر (٢) .

ثالثاً : الانغلاق الاجتماعي :

لقد ترتب على فكرة إيمان اليهود باختيارهم - إلى الأبد - ، دون سائر البشر ، وتميزهم بقومية خاصة ، فكرة أخرى هي : الانفصال عن الآخرين ، على اعتبار أنهم (أي اليهود) أفضل منهم ! ... ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« وقال إبراهيم (٣) لعبده كبير بيته المستولى على كل ماكان له . ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم » ! . (٤)

---

١ انظر : خالد القشطيني : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٤ .

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ لايستبعد أن يكون هذا النص المنسوب إلى إبراهيم - عليه السلام - ، من التحريف الذي صبغ (التوراة) بصبغة عنصرية، فإبراهيم - عليه السلام - من أبعد الناس في الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم - السالم من التحريف - عن (العنصرية) ، بدليل أنه كان يجادل الملائكة - عليه السلام - في قوم ابن أخيه لوط - عليه السلام - ، وهم لايمتون إليه بنسب ، حيث يقول تعالى عنه :

﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أواه منيب * ياإبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ : سورة هود ، آية : ٧٤ - ٧٦ .

بل إن زوجة ابنه (إسحاق) - عليه السلام - كانت (آرامية) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (التزواج في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢١٣.

٤ تكوين ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢ - ٣ .

وجاء - أيضاً - :

« لم ينفصل شعب إسرائيل ... من شعوب الأراضي حسب رجاستهم ... لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا » ! . (١)

وجاء في التلمود :

« إن بني إسرائيل يشبهون حبة الزيتون ؛ لأن الزيتون لايمكن خلطه مع المواد الأخرى ، وكذلك بنو إسرائيل لايمكن اختلاطهم مع الشعوب الأخرى » ! . (٢)

وهذه العزلة اليهودية قديمة تضرب في أعماق التاريخ ، حتى تصل إلى فترة (السبي البابلي) (٣) ، الذي بدأ عام ٥٨٦ ق.م ، حيث يقول عالم الاجتماع الصهيوني الدكتور (آرثر روبين) (٤) :

---

١ عزرا : إصحاح (٩) فقرة : ١ - ٢ .

٢ موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٣ يذهب بعض الباحثين إلى أن العزلة اليهودية عن الآخرين بدأت قبل هذا التاريخ بزمن طويل ، وذلك منذ هجرة بني إسرائيل - بقيادة يعقوب عليه السلام - إلى مصر حوالي عام ١٤٣٥ ق.م ، حيث آثروا اعتزال أهل البلاد على الرغم من ترحيب فرعون بهم وكرمه معهم ، كما يقرر ذلك (العهد القديم - تكوين ٤٧/-) . انظر : د/ محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥١ - ٥٢ و ٦٢.

والذي آراه - كما دونت أعلاه - أن (الديانة اليهودية) قد اصطبغت بعد تحريفها - في أثناء فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦=٥٣٨ ق.م - بصبغة عنصرية ، حتى شملت ماقبل هذه الفترة ، وأهمه تاريخ الأنبياء ، ومن بينهم إبراهيم - عليه السلام - كما جاء في النص عنه أعلاه ، وبهذا التحريف أدخلت في (الدين اليهودي) أركان جديدة لم تكن فيه !. راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

٤ آرثر روبين : (١٨٧٦ - ١٩٤٣ م = ١٢٩٣ - ١٣٦٢ هـ) عالم اقتصاد واجتماع صهيوني . استوطن (فلسطين) ممثلا لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ، حيث فتح (مكتب فلسطين) في (يافا) ، وساهم في تأسيس العديد من المستوطنات ، والشركات الاستيطانية . طرد من (فلسطين) عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ ، ولكنه عاد إليها عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ ، بعد أن

« وكان من الحيوي في تلك الأيام خلال فترة (السبي البابلي) أن تصان عقيدة (يهوه) من ضغط العقائد الغربية ، نظراً لقلة عدد اليهود النسبية ، وقد كان ذلك عملا شاقاً ، لكن زعماء القبائل اليهودية قد اعتقدوا - وكانوا على حق في ذلك - أنه باستطاعتهم تصحيح ذلك الوضع باتخاذ اجراءات استثنائية تقضي بالتفريق الكامل بين اليهود وغيرهم ، والمنع المطلق لكل تأثر بالدم والثقافة غير اليهودية . وهكذا نشأ مبدأ منع التزاوج (١) ، والمشاركة بالأكل بين اليهود وغير اليهود . ومن هنا - أيضاً - نشأت دقة التوراة اللا متناهية في تعاليمها . كما نشأ ازدراء اليهود واحتقارهم لكل الثقافات والتقاليد التي لم تتمكن التوراة من السيطرة عليها » ! . (٢)

وطوال تلك القرون التي تلت عودة اليهود المتشددين من (بابل) - بعد - السماح لهم - عام ٥٣٨ ق . م ، إلى (فلسطين) . كانوا - دون انقطاع - في حالة انعزال شبه تام ، وانفصال شبه كامل . عن سكان البلاد الأصليين (الفلسطينيين) .

وقد استمر اليهود على انغلاقهم هذا حتى بعد تشريدهم النهائي - على يد (الرومان) - من (فلسطين) عام ١٣٥ م ، مع ازدياد جموعهم عن طريق (التبشير) بديانتهم في أنحاء (الدولة الرومانية) الواسعة ، وماجاورها ،

احتلتها القوات البريطانية ، حيث عمل أستاذاً لعلم الاجتماع في (الجامعة العبرية) في (القدس) ، و لـ (روبين) عدد من المؤلفات أهمها : (سوسولوجية اليهود) ، و (اليهود في العصر الحاضر) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤٢٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩٩ - ٢٠٠

١ يعتبر منع (التزاوج) بين اليهود والشعوب الأخرى - الذي فرض في أثناء فترة (السبي البابلي) - عنصرياً لا دينياً ، بدليل مازخر به (العهد القديم) من أمثلة كثيرة لاتكاد تحصى حول زواج كثير من الأنبياء مثل : ابراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان ... - عليهم السلام - من تلك الشعوب الأخرى . راجع : (التزاوج) ج ٤ ص ٢١٢ .

٢ مجهول المؤلف : التوراة تاريخها وغايتها ص ١٧ - ١٨ ، نقلا عن : Dr L Arthar Rupin : The jews of the present a socio - scientific study, Berlin 1904 :

حيث لم يزاولوا جميع الأعمال التي كان يزاولها أبناء البلاد التي حلوا فيها ، وإنما اقتصروا - غالباً - على مزاولة الأعمال الاقتصادية : التجارة ، والصيرفة ، حتى سيطروا عليها سيطرة شبه تامة ؛ فقد « كانت التجارة الدولية عملا تخصصوا فيه وكادوا أن يحتكروه » (١) . إضافة إلى ممارستهم الإقراض بالربا، حيث « إن اليهودية هي أقدم نظام اجتماعي يقرر فيه الربا في مجتمع زراعي » ! . (٢)

وبعد انتشار (الديانة النصرانية) في أوروبا منذ عام ٣٢٥ م ، جاء رد الفعل ضد اليهود ، إذ لم يكن يعجب النصارى أن يروا اليهود المسؤولين - في زعمهم - عن صلب المسيح (عيسى) (٣) - عليه السلام - ، هم المسيطرون على الحياة الاقتصادية (٤) ؛ مما أجج الاضطهادات ضدهم ، فشرعت الدول الأوروبية (٥) في إصدار القوانين التي تحد من أنشطتهم ، حتى انتهى الأمر بأن ضيقت بعض تلك الدول الخناق عليهم في أراضيها ؛ مما أجبرهم على الانعزال في أحياء خاصة بهم (٦) ، عرفت باسم

---

١ ول ديورانت : قصة الحضارة ج ١٤ ص ٦٠ .

٢ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٨٢ ، نقلا عن : لويس غولدنغ : المشكلة اليهودية ص ٥٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الربا عند اليهود) راجع : (النظام الرأسمالي) ج ٣ ص ٤٠٩.

٣ راجع : ترجمة (عيسى - عليه السلام -)ج٢ ص ٢٤٤..

٤ انظر : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ج ١ ص ٩ - ١٠ ، و : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ١٨ - ١٩ .

٥ في هذا الوقت الذي كان فيه العالم النصراني يضطهد اليهود ، كان العالم الإسلامي يعاملهم معاملة حسنة . راجع: (الوجود اليهودي فى البلاد التي عرفت بالعالم الاسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

٦ انظر : إبراهيم خليل أحمد : اسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٢ - ١٣ .

(الجيتو - Ghetto) (١) !.

وتعزى الإقامة في (الجيتو) إلى سببين ، هما :

١ - أن هذا العزل السكني يرجع إلى قوانين الدول والشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها ، حيث يفرضونه على اليهود تباعداً عنهم واستعلاءاً

عليهم ، كفئة من المنبوذين ، وكذلك إحكاماً للرقابة عليهم ، وحصراً لأخطارهم . (٢)

٢ - أن هذا العزل السكني يرجع إلى صنع اليهود أنفسهم ، سعياً منهم

---

١ الجيتو : حي مقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية ، وأصل هذه الكلمة غير معروف على وجه الدقة ، ولعل أكثر الافتراضات قرباً من الواقع هو ذلك الذي يعود بالكلمة إلى لفظة (بورجيتو) الايطالية ، التي تعني (قسماً صغيراً من المدينة) . ولكن كلمة (جيتو) تستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أحياء اليهود في أوروبا ، وقد أقيم أول حي يهودي يطلق عليه هذا الاسم في (البندقية) بإيطاليا عام ١٥١٦ م - ٩٢٢ هـ . والجيتو اليهودي : تحيط به أسوار عالية ، وله بوابة أو بوابتان ، ويمنع اليهود مغادرته بعد منتصف الليل ، وفي أيام الآحاد وفي أعياد النصارى . وقد تضاعف عدد اليهود في أواخر (القرن ١٨م) ؛ مما أدى إلى ازدحام الجيتوات ؛ لأن الأرض المصرح لليهود ببناء منازلهم عليها كانت محدودة ؛ مما اضطرهم - في غالب الأحيان - إلى الاتساع الرأسي ، وقد تسبب هذا الارتفاع في المنازل ، إضافة إلى تلاصقها ، في حجب الشمس عن هذه الأحياء ، فأصبحت لذلك رطبة وغير صحية . وتختلف مسميات أحياء اليهود بين مكان وآخر ، ففي شرقي أوروبا تسمى (الشتتل) بمعنى (المدينة الصغيرة) أو (القاهال) بمعنى (الجماعة الكبيرة من الناس) ، وفي المغرب العربي (الملاح) ، وفي مصر (حارة اليهود) ، وفي اليمن (القاع) أو (المسبتة) ، ولكن أشهر تلك المسميات على الإطلاق هو (الجيتو) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٩٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٥٤ - ١٥٧ ، و : ابراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ١٢ - ٢٠ وكان اليهود في (الحجاز) قد اتخذوا لأنفسهم (القلاع) و (الحصون) ؛ مؤثرين العزلة عن العرب . راجع (منازل اليهود في يثرب) ج ٢ ص ٣٢ .

٢ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الإجيال ص ١٨ ، و : د/ إسماعيل راجي الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٢٣ - ٢٦ .

كأقلية إلى التركيز والحشد في مكان واحد ؛ ضماناً للحماية (١) - وهو الغالب - ، كما يقول المؤرخ اليهودي (سالوبارون) : (٢)

« أصر الحاخامات على الانفصال لأسباب سياسية ودينية ، ولذا فإن من القوانين الأساسية التي تنظم حياة المحجر قد اتخذت في البرتغال [مثلا] بطلب من اليهود المقيمين فيها » . (٣)

وقد استمر اليهود في عزلتهم شبه التامة داخل هذه الأحياء الخاصة بهم ، على الرغم من محاولات بعض المفكرين اليهود لمقاومة (العنصرية اليهودية) ، من أمثال الفيلسوف اليهودي الهولندي (باروخ أسبينوزا) (٤)

---

١ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : آرثركوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٢٨٥ ، و : الفريد ليلنتال : ثمن إسرائيل ص ١٣ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٢ .

٢ سالو بارون : (١٨٩٥ م - ؟ = ١٣١٣ هـ - ؟) من أشهر المؤرخين اليهود ، ولد في (فينا - النمسا) ، واستقر في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن أشهر مؤلفاته : (التاريخ الاجتماعي والديني لليهود) ، و (الجماعة اليهودية) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٩٦ .

٣ يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٢٤ .

٤ باروخ أسبينوزا : (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م = ١٠٤١ - ١٠٨٨ هـ) فيلسوف هولندي ، سليل أسرة يهودية ، فرت مع من فر من (الأندلس) ؛ بسبب (محاكم التفتيش) ، وكان مستقل الرأي ؛ مما أدى إلى طرده من (الجماعة اليهودية) ، وحرمانه من حقوقه المدنية عام ١٦٥٦ م - ١٠٦٦ هـ ، فلبث حيناً في مسقط رأسه (أمستردام) ، ثم غادرها حيث استقر في (لاهاي) ، وعاش متواضعاً على صناعة العدسات ، وعلى الرغم من انطوائه ، فقد ذاع صيته ، وزاره فلاسفة كثيرون ، وعرضت عليه الأستاذية في (جامعة هيدلبرج) ، فاعتذر ، ولـ (أسبينوزا) مؤلفات كثيرة من أهمها : (الأخلاق) ، وفيه يبسط فلسفته ، وخلاصتها : أن جوهراً واحداً هو (الله) متمثل في كافة الموجودات . وقد أغضبت هذه الفلسفة - التي توحد بين (الله) و (الطبيعة) ، فترى (الربوبية) ماثلة في الأشياء كلها - أهل عصره من اليهود ، حتى لم يسمح بنشر مؤلفاته في حياته ، لكنها كانت عميقة الأثر - بعدئذ - كما يظهر في آراء الفلاسفة : (فشته) و (شلنج) و (هيجل)، و(رسالة في اللاهوت والسياسة) ، وفيه نقد عنيف لأسفار (العهد القديم) . مات (أسبينوزا) بالسل . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ود/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١١٩ - ١٢٥ ، و : د/ زكي نجيب محمود : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٤٨ - ٢٥٤ .

، الذي رفع راية المقاومة لتلك الأفكار العنصرية الفاسدة ، حيث يقول :

« إن اليهودية ليست وطناً ولاقومية ولاجنساً ، ولكنها عقيدة وشريعة ، يمكن ممارستها في أي مكان ، مع بقاء اليهودي مواطناً مخلصاً لمولده ومسقط رأسه » . (١)

وكان يقول - أيضاً - :

« إن الله لم يشترط لتصح صلاة اليهود أن يسمعها منهم في (أورشليم) ، وإن المعبد اليهودي في (أمستردام) ... معادل تماماً عند الله لهيكل سليمان في فلسطين » . (٢)

وقد ترتب على آرائه الجريئة تلك أن أعلن (الحاخامات) عام ١٦٥٦ م - ١٠٦٦هـ، طرده من حظيرة الدين ، وإهدار دمه ، فاضطر إلى أن يترك مدينة (أمستردام) إلى قرية صغيرة - آنذاك - ، هي (لاهاي) ، حيث يسهل على تلاميذه أن يحرسوه فيها من عدوان السفاحين المتعصبين اليهود ، وهناك استمر في نشر مذهبه الجديد . (٣)

إلا أن اليهود بدأوا يتخلصون من آرائهم المتحجرة بعد محاولات تخليصهم من تلك الأحياء الخاصة بهم ، منذ حملة إعادة الحقوق المدنية (٤)،ابتداءاً من (أواسط القرن السابع عشر الميلادي) ، حيث فتحت البلدان الغربية أبوابها مجدداً أمام اليهود الذين ظلوا يمارسون

---

١ د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٩٨ - ٩٩ .

٢ المرجع السابق ص ٩٩ .

٣ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر الفكر اليهودي ص ٩٩ .

٤ بدأ تحرير اليهود في بريطانيا: عام ١٦٥٦م - ١٠٦٦هـ ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية : عام ١٨٧٧م - ١٢٠١هـ، وفي فرنسا : عام ١٧٩١م - ١٢٠٥هـ ، وفي كندا : عام ١٨٣٩م - ١٢٥٥هـ، وفي إيطاليا : عام ١٨٧٠م - ١٢٨٧هـ، وفي ألمانيا : عام ١٨٧١م - ١٢٨٨هـ ، وفي سويسرا : عام ١٨٧٤م - ١٢٩١هـ ، انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١١٠ -١١٣ ، و : د/ إسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٣٨ - ٣٩ .

نشاطهم السابق في المجال الاقتصادي : المال ، والصيرفة ، والتجارة ، والإقراض ، ولكن وفق صيغة جديدة تستجيب وتتلاءم كماً وأسلوباً مع احتياجات المرحلة الرأسمالية الجديدة . (١)

ولكن على الرغم من تحريرهم ؛ فقد « أصروا على نوع جديد من (الجيتو) أسموه (الأمة اليهودية) (٢) ، ضاربين عرض الحائط بمحاولات بعض المفكرين اليهود ، الذين عملوا على مقاومة هذا الانغلاق الاجتماعي العنصري ، ومن أشهرهم المفكر اليهودي (موسى مندلسون) (٣) الذي راح ينادي منذ عام ١٧٨٣م - ١١٩٧هـ بالتحرر المدني الفعلي لليهود ، وذلك بالفصل بين (الدين) و(القومية) . (٤)

ولكن المتعصبين من اليهود تكتلوا ضده ، ووصموه بتهمة الكفر ،

---

١ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص١٨٢ .

٢ جاك تني : الأخوة الزائفة ص ١٦ .

٣ موسى مندلسون : (١٧٢٩ - ١٧٨٦ م = ١١٤١ - ١٢٠٠ هـ) رائد (حركة الاستنارة اليهودية) ، درس الطب والفلسفة في (جامعة برلين) ، وصادق عدداً من المثقفين الألمان من بينهم (كانت ولسينج) ، الذي كتب مسرحية (ناثان الحكيم) مستخدماً شخصية (مندلسون) ، كأنموذج لبطل المسرحية . قرأ (مندلسون) أعمال الفيلسوف اليهودي (موسى ابن ميمون) وتأثر بنزعتها العقلانية . وحاول أن يحطم ماأسماه بـ (الجيتو العقلي الداخلي) ، الذي أنشأه اليهود حول أنفسهم ، لموازنة (الجيتو الجسدي الخارجي) الذي كانوا يعيشون فيه ، وقد انتقد سيطرة الحاخامات اليهود على (اليهود) و (الديانة اليهودية) ، وذلك في كتابه : (أورشلييم أو الصاق اليهود المدني) الصادر عام ١٧٨٣ م - ١١٩٧هـ ، وقد حاول تعليم اليهود حتى يتمكنوا من الاندماج مع بقية الشعوب ، فقام بترجمة (التوراة) إلى (اللغة الألمانية)، وكتب تعليقاً مستنيراً على (العهد القديم) في محاولة للقضاء على العزلة اليهودية ، وهذه الترجمة تعد الخطوة الأولى التى خطاها اليهود نحو الحضارة الغربية ، على الرغم من تحريم الحاخامات تداولها ، ولكن صيته ذاع - فيما بعد - حتى أطلق اليهود عليه (موسى الثالث) (الأول : النبي موسى - علية السلام - ، والثاني : الفليسوف موسى بن ميمون) . وقد تنصر أبناؤه كلهم إلا واحداً ، وهذا دليل يستخدمه المتدينون اليهود والصهاينة ضد (الاستنارة) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧١ - ٧٧٢ ، و د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٤ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٩٩ .

وحرقوا كتبه ، بل كانوا يبحثون عنها في الأسواق التجارية ويعدمونها ، قبل أن تصل إلى أيدي القراء . (١)

حتى توصل الصهاينة (٢) منهم - فيما بعد - إلى المطالبة بإنشاء دولة خاصة بهم ، لايشاركهم فيها أحد غيرهم ، وقد سعوا في ذلك حثيثاً - بالتواطؤ مع كافة (القوى الدولية) (٣) - حتى تم لهم ذلك باحتلال (فلسطين) وقيام دولتهم (إسرائيل) فيها ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ! .

وبـــذلك فـ « إن جميع جيتوات العالم سوف تجمع في رقعة من الأرض في (فلسطين) ، لخلق (٤) جيتو واحد مكثف هناك »(٥) ؛ لأن (الجيتو) اليهودي في المجتمعات الأوروبية قد ترك آثاراً عميقة على الدولة الإسرائيلية في (فلسطين) ، حيث تشبه الوظيفة التي تقوم بها هذه الدولة في (المشرق العربي) وظيفة (الجيتو) اليهودي في تلك المجتمعات ، من حيث الآتي :

١ - تواجد إسرائيل في (الشرق العربي) ، ولكنها ليست منه ، فهي لاتنتمي للسياق الحضاري (الديني ، واللغوي ، والثقافي ، والاجتماعي ...) ، الذي توجد فيه ! .

٢ - تشبه نظرة إسرائيل للعالم الخارجي ، نظرة (الجيتو) للأغيار ، فهي نظرة شك عميقة ، وإحساس بأن هذا العالم متربص بالحمـل اليهـودي الوديـع ! .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٩٩ .

٢ راجع : (الاتجاه النظري للمفكرين اليهـود) ص ٢٣٦.

٣ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠.

٤ راجع : الهامش رقم (١) ص ٥١.

٥ الحكم دروزة : ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ٥٠ - ٥١ ، نقـلا عـن : New York Times , 7 may 1901

٣ - لاتزال إسرائيل معتمدة في كافة شؤون الحياة على المؤازرة الخارجية ، تماماً مثل (الجيتو) ، الذي كان عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ضد هجمات الناقمين من النصارى ، العاجزين عن سداد القروض اليهودية ! .

٤ - كان على يهود (الجيتو) دفع الضرائب الباهظة للحكومة ؛ نظيراً للحماية ، والضريبة الجماعية التي يدفعها اليهود في إسرائيل هي الحروب المستمرة؛ لمساندة المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية ! .

٥ - كان المرابي اليهودي لايستغل الفلاحين النصارى في أوروبا فحسب ، بل كان يهدد الأساس المادي لوجودهم - أيضاً - ، إذا كان ينزع ملكية أولئك الفلاحين حين يعجزون عن السداد ، والاحتلال اليهودي في علاقته بالعرب الفلسطينيين بدأ أولا بنزع ملكياتهم ، وانتهى أخيراً بطرد غالبيتهم من ديارهم بعد قيام (دولة إسرائيل) في أرض (فلسطين) . (١)

وقد انعكست آثار (الجيتو) هذه على الحياة داخل إسرائيل ، حيث نرى الكثير من « المستعمرات والمستوطنات الصهيونية في فلسطين على شكل جزر مسلحة ، يقبع داخل أسوارها المستوطنون » (٢) اليهود ! .

ولم يقتصر الأمر على الأمن فحسب ، بل إن الاتصالات بين الجيل الإسرائيلي والعالم قد قطعت ، « اللهم إلا من خلال برامج التعليم المحافظة ، ومصادر المعلومات المحلية ، وذلك خوفاً من اهتزاز القيم التي تبثها السلطات الإسرائيلية فيهم ، لو أتيحت لهم فرصة المقارنة في إطار أوسع بدعاوى الخوف من ذوبان الإسرائيليين في مجتمعات أخرى » ! . (٣) ، وفي ذلك يقول عالم النفس الإسرائيلي (جورج

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

٢ موسوعة المفاهيم ص ١٥٦ .

٣ السيد يس : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٩٤ .

تامارين) : (١)

« إن جعل إسرائيل قلعة عسكرية حصينة بالنسبة إلى جيرانها (العرب) ، قد أدى إلى عزل إسرائيل حضارياً وتحويلها إلى جيتو كبير ، تسوده اتجاهات حضارية انعزالية ورجعية ، تنمو فيه الأفكار العنصرية ، وكانت النتيجة قطع أواصر الاتصال بين الشباب الإسرائيلي والعالم ؛ مما ساعد على سيادة مشاعر مرضية إزاء أي نقد يوجه إلى الممارسة السياسية والاجتماعية في إسرائيل » . (٢)

فهذه العقلية اليهودية المنغلقة ، بما تنطوي عليه من مبادىء عنصرية ، كان لها أبلغ الأثر في الممارسات العنصرية الإجرامية ضد كل من ينغص عليهم عزلتهم ، ولاسيما العرب الفلسطينيين ! .

---

١ جورج تامارين : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٢٣ - ١٢٤ .

obeikandl.com

المبحث الثاني :

(التاريخ اليهودي)

obeikandl.com

(التاريخ اليهودي)

لقد مرت (اليهودية) بسلسلة من الحلقات التاريخية ، التى ساهم بعضها في تشكيل (العنصرية اليهودية) ، حيث أصبح (التاريخ اليهودي) بعمومه من مقومات (العنصرية اليهودية) ، وسنتحدث عن هذه الحلقات من خلال مايأتي :

أولا : ماضي اليهودية : (١)

يبدأ تاريخ اليهود بهجرة أسلافهم (الساميين) ، في حوالي عام ٣٥٠٠ ق٠م ، من موطنهم الأصلي - على الراجح - (٢) في (شبه الجزيرة العربية) - على خلاف في تحديد جهته (٣) - إلى بـــلاد الرافديـــن ، علـى الضفـة

---

١ نقصد بالماضي : الزمن السابق على نشأة مايعرف بـ (اليهودية) ، والذي عاش فيه أسلاف اليهود (العبرانيين) و(الإسرائيليين) ٠

٢ للعلماء في موطن (الساميين) الأول (ثلاثة آراء) ، هي :

١ - أن أصل الساميين من الحبشة ، وهو رأي (سالت) و (آرثرنولدكي) ٠

٢ - أن أصل الساميين من العراق ، إلا أن كبار العلماء في تفسير (العهد القديم) غير متفقين على ذلك ٠

٣ - أن أصل الساميين من جزيرة العرب ، وهو الرأي الشائع بين أكثر العلماء ، أمثال : (روبرتس سميث) ، و(صموئيل لاينج) ، و(سبرنجر) ، و(شريدر) ، و (باتون) ، و(وينكلر) ، وغيرهم ٠

انظر : محب الدين الخطيب : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٤٤-٤٨ ، و : د/ فيليب حتى ، و : د/ إدوارد جرجي ، و: د/ جبرائيل جبور: تاريخ العرب ص ٣٦-٣٩ .

٣ اختلف العلماء في موطن (العبرانيين) الأول من (الجزيرة العربية) :

فذهب المستشرق البريطاني (د ٠ س ٠ مرجليوت) إلى أنه في (اليمن) . انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ ٠

وذهب الكاتب (ف ٠ ب ٠ لاديكين) إلى أنه في (الجنوب من الصحراء العربية) ٠ انظر : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٤٨ ٠

وذهب الكاتب المصرى (د/ محمد إسماعيل علي السيد) إلى أنه في (جنوب بلاد العرب من الجهة الشرقية) ٠ انظر : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٠ ٠

بينما يذهب الكاتب (كمال أحمد عون) إلى أنه في (قلب الجزيرة العربية) ٠ انظر : اليهود من كتابهم المقدس ص ١٦ ٠

بينما يذهب العالم الإسرائيلي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) إلى أنه في (أطراف الجزيرة العربية الشمالية على حدود كنعان - فلسطين - جنوباً وشرقاً) ٠ انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٨٠ ٠

الغربيـة لنهـر الفـرات ، قبيل التقائـه بنهـر دجلة في أقصـى الجنـوب من بـلاد (الكلـدان) (١) (العـراق) (٢) .

وسنتدرج في تاريخ أولئك الأقوام ، إلى أن نصل إلى (نشأة اليهودية) وذلك فيما يأتي :

١ - العبرانيون : (٣)

١ الكلدان : قبائل عربية ، هاجرت من (شبه الجزيرة العربية) ، واستوطنت منذ (الالف الرابعة قبل الميلاد)، على ضفاف نهري دجلة والفرات ، فى جنوب العراق ، حيث انصهرت فى بوتقة واحدة مع غيرها كالسومريين والأكاديين . وقد أسس الكلدانيون دولة قوية هي (الدولة البابلية الجديدة) . راجع : التعريف بـ (الدولة البابلية)ص ٢٠٧.ولذلك تسمى أحيانا (الدولة الكلدانية) . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١٣١ - ١٣٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٧٢ .

٢ انظر : كمال أحمد عون : اليهود من كتابهم المقدس ص ١٦ ، و : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٠-٢١ ، و : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٤٥ .

٣ العبرانيون : اختلف العلماء في الأصل الذي جاءت منه هذه التسمية (العبرانيون) ، وكل مايقال فيها لايعدو كونه مجرد فروض وتخمينات ، تقوم في أغلبها على ماتذكره أسفار (العهد القديم) من أنساب وأحداث . ويمكن أن ترد تلك الأقوال إلى قولين ، نوجزهما فيما يأتي :

١ - أن كلمة (عبرى) مشتقة من سلسلة أنساب سام بن نوح - عليه السلام - ، وإبراهيم - عليه السلام - يرجع في نسبه إلى سام ، جاء في التوراة :

« هذه مواليد سام ... سام ... ولد أرفكشاد ... وعاش أرفكشاد ... ولد شالح ... وعاش شالح ... ولد عابر ... وعاش عابر ... ولد فالج ... وعاش فالج ... ولد رعو ... وعاش رعو ... وولد سروج ... وعاش سروج ... وولد ناحور ... وعاش ناحور ... وولد تارح ... وعاش تارح ... وولد أبرام » !: تكوين ، إصحاح (١١) فقرة : ١٠-٢٦ .

وإمعان النظر في هذه السلسلة ينبىء عن البون الشاسع بين (عابر) هذا ، وبين (إبراهيم) - عليه السلام - ، بحيث أن أغلب الأمم السامية منسوبة إليه .

٢ - أن كلمة (عبرى) - وهو الراجح والله أعلم - مشتقة من الفعل الثلاثي (عبر) بمعنى : قطع مرحلة من الطريق ، أو عبر الوادي ، أو النهر ، من عبره إلى غيره ، أو عبر السبيل : شقها ، وكل هذه المعاني نجدها في هذا الفعل سواء في (العربية) أو (العبرية) ، أو غيرهما من اللغات السامية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل ، الذي هو من أخص ماتتصف به الأمم البدوية الصحراوية ، التي لاتستقر في مكان ، بحثاً عن الماء والكلأ . وهذه الأوصاف تنطبق

في بلدة (أور) (١) الكلدانية (٢) - وكانت تلك المناطق وثنية - ولد خليل الرحمن (إبراهيم) (٣) - عليه السلام - ، وفيها نشأ ، حيث هدته

على هذه العشيرة ، منذ بداية ظهورها - لأول مرة - على مسرح الأحداث ، عند هجرتها من بلاد الكلدانيين (العراق) - عبر نهر الفرات إلى (أرض كنعان - فلسطين) ، جاء في العهد القديم :

« فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان » : يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٣ .

وحتى رجوعها من مصر - عبر نهر الأردن - إلى (أرض كنعان - فلسطين) - مرة أخرى - ، جاء في العهد القديم :

« ثم عبرتم الأردن وأتيتم إلى أريحا » : يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ١١ .

ولذلك كان الكنعانيون ، والمصريون ، والفلسطينيون ، يسمونهم بـ (العبريين) ؛ لعلاقتهم بالصحراء ؛ وليميزوهم عن أهل العمران ، فكلمة (عبرى) على هذا مثل كلمة (بدوي) . انظر : إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ - ٧٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢٥ - ٢٧ ، و : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ١٤٠ .

١ اختلف في تحديد موقع بلدة (أور) والراجح - والله أعلم - ماذكره (أودلف لودس) من أن موقعها (أم قير) ، المسماة حالياً (المقائر) ، والواقعة في منتصف الطريق مابين (بابل) و (مصب نهر الفرات) . انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ١٣ .

٢ انظر : تكوين : ٣١/١١ .

٣ إبراهيم - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هو إبراهيم بن آزر ، تذكر (التوراة) أن اسمه (أبرام) ، ثم غيره الله تعالى إلى (إبراهيم) ، (انظر تكوين : ٥/١٧) . والله أعلم . واسم (إبراهيم) مركب من كلمتي : (أب) وهو بمعنى واحد في كل (اللغات السامية) ، و : (رهام) وهو بـ (العبرية ولغات أخرى سامية) بمعنى (الجمهور) ، فمعنى اسم (إبراهيم) أو (أبراهام) - في بعض القراءات - (أبو الجمهور) . هاجرت عشيرة إبراهيم - عليه السلام - من (شبه الجزيرة العربية) إلى (العراق) ، فهو عربي من سلالة (العرب العاربة) التي يرتفع نسبها إلى سام بن نوح ، كما أنه أبو (العرب المستعربة) الذين هم أبناء ابنه إسماعيل - عليه السلام - ، وإبراهيم - عليه السلام - هو أبو الأنبياء ، وخليل الرحمن ، ويكنى (أبو الضيفان) لكثرة ضيوفه . أرسل إلى (البابليين) وكان يحكمهم ملك طاغية هو (النمرود بن كنعان) الذي لم يستجب له ، فأمره الله تعالى بالهجرة ، كما فصلناه أعلاه . توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (١٧٥ عاماً) ، ودفن في مغارة حبرون (الخليل) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٦٠ - ٢٢٠ ، و : عباس محمود العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٨٦ و ١٣١ - ١٣٧ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٩٣ - ١٢٩ ، و : محب الدين الخطيب : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٤٠ ، و : محمد علي الصابوني : النبوة

فطرته السليمة إلى معرفة الله تعالى ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ (١) .

ثم بعثه الله تعالى رسولا إلى قومه ، يأمرهم بعبادة الله وحده ، وينهاهم عن عبادة من سواه من الأوثان ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ (٢) .

ولما لم يستجيبوا له قرر - كفرصة أخيرة لدعوتهم - في أثناء انشغالهم بعيدهم الكبير خارج البلدة ، تحطيم أصنامهم ، يقول تعالى حكاية عنه :

﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾ (٣) .

ولما عادوا علموا بفعلته ، وحكموا عليه بالحرق بالنار ، يقول تعالى حكاية عنهم :

﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى

والأنبياء ص ١٤٥ - ١٦٥ ، و : د/ محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ١٢٢ .

١ سورة الأنعام ، آية : ٧٥ - ٧٩ .

٢ سورة الأنبياء ، آية : ٥١ - ٥٢ .

٣ سورة الأنبياء ، آية : ٥٧ - ٥٨ .

يذكرهم يقال له إبراهيم * ... إلى قوله : قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ (١) .

ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ قلنا ياناار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ (٢) .

وفي هذا الجو الوثني المتجبر ، لم يستطع إبراهيم - عليه السلام - نشر رسالة الله تعالى ، فقرر الهجرة - بأمر الله - إلى (أرض كنعان) (٣) ، يقول تعالى حكاية عنه :

﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ﴾ (٤) .

وكان من بين المهاجرين معه - بالإضافة الى أبه (آزر) (٥) ، وزوجه (سارة) (٦) ، - رحمها الله تعالى - ابن أخيه (لوط) (٧) - عليه السلام - ،

---

١ سورة الأنبياء ، آية : ٥٩ - ٦٨ .

٢ سورة الأنبياء ، آية : ٦٩ - ٧٠ .

٣ أرض كنعان : هي (فلسطين) ، راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧.

٤ سورة العنكبوت ، آية : ٢٦ .

٥ آزر : (حوالي القرن ٢٠ - ١٨ ق.م) هو أبو إبراهيم - عليه السلام - ، قيل : إن اسمه (آزر) كما فى (القرآن الكريم ، انظر : سورة الأنعام ، آية : ٧٤) ، وقيل : (تارح) كما هي رواية (التوراة ، انظر : تكوين : ٣١/١١) . وللجمع بين هذين الاختلافين ، نقول : إنه من الجائز جداً أن يكون (آزر) و (تارح) لفظين مختلفين لشخص واحد ، فيكون أحدهما اسماً ، والآخر لقباً . والله أعلم . لم يؤمن (آزر) برسالة ابنه إبراهيم - عليه السلام - ، بل استمر فى صناعته للأصنام ، حيث مات على وثنيته . راجع : ترجمة (إبراهيم - عليه السلام) ص ١٦٥.

٦ سارة : حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هي زوج إبراهيم - عليه السلام - وأم ابنه إسحاق - عليه السلام - ، الذى حملت به وعمرها (٨٩ سنة) ، كما ذكرنا أعلاه .

٧ لوط - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هو لوط بن هاران بن تارح . آمن (لوط) بعمه إبراهيم - عليه السلام - ، وهاجر معه من العراق إلى الشام ، ثم أرسله الله تعالى - في زمن إبراهيم - إلى أهل (سدوم) (البحر الميت حالياً) - وليس له في قومه الذين أرسل إليهم نسب - ، وكانوا يرتكبون جريمة إتيان الذكور ، فنهاهم ، ولما لم ينتهوا ، أرسل الله تعالى إليهم ملائكته ليقلبوا عاليها سافلها ، وكانت لهم (خمس قرى) ، ويزيد عددهم على (٤٠٠ ألف) . انظر : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٩٢ - ٣٠٧ ، و : عبدالوهاب النجار :

يقول تعالى :

﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (١) .

وكانت هذه الهجرة حوالي عام ١٨٠٠ ق.م ، حيث سكن هو وأفراد عشيرته في (حاران) من أرض الشام ، جاء في التوراة :

« وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وسارای كنته امرأة ابرام ابنه . فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك » . (٢)

ثم ارتحل إبراهيم - عليه السلام ، مع من آمن برسالته من عشيرته - نحو الجنوب من (أرض كنعان) ، جاء في التوراة :

« فأخذ أبرام سارای امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان . فأتوا إلى أرض كنعان ... ثم ارتحل أبرام ارتحالا متوالياً نحو الجنوب » . (٣)

ثم انحدر - عليه السلام - إلى مصر ، جاء في التوراة :

« وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك » . (٤)

ثم صعد - عليه السلام - إلى (أرض كنعان) - ثانية - ، جاء في التوراة :

« فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ماكان له ولوط معه إلى الجنوب » . (٥)

قصص الأنبياء ص ١٤٦ - ١٥٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

١ سورة الأنبياء ، آية : ٧١ .

٢ تكوين ، إصحاح (١١) فقرة : ٣١ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٢) فقرة : ٥ و ٩ .

٤ تكوين ، إصحاح (١٢) فقرة : ١٠ .

٥ تكوين ، إصحاح (١٣) فقرة : ١ .

ولكون سارة عاقراً فقد دخل إبراهيم - عليه السلام - بـ (هاجر) (١) - رحمها الله تعالى - ، وكانت جارية وهبها لساره ملك مصر (٢) - ، فأنجبت له (إسماعيل) (٣) - عليه السلام - جاء في التوراة :

« وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له ، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر ٠ فقالت ساراي لأبرام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة ٠ ادخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين ٠ فسمع أبرام لقول ساراي ٠٠٠ فدخل على هاجر فحبلت ٠٠٠ فولدت هاجر لأبرام ابناً ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لمـــا ولـدت هاجـر إسماعيـل لأبـــرام » ٠ (٤)

---

١ هاجر : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق٠م) جارية أهداها ملك (الهكسوس) فى مصر (سنان بن علوان) لسارة ، فى أثناء رحلة إبراهيم - عليه السلام - لمصر ، ولكونها عقيماً - آنذاك - فقد أهدتها إلى زوجها إبراهيم - عليه السلام - ، فأنجبت له ابنه إسماعيل - عليه السلام - ، كما ذكرنا أعلاه .

٢ لمعرفة قصة إهداء ملك الهكسوس (سنان بن علوان) (هاجر) لـ (سارة) ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب قول الله تعالى : واتخذ الله ابراهيم خليلا «٨») ج ٤ ص ١١٢ ٠

و : انظر تكوين : ١٢/١٠-٢٠ .

٣ إسماعيل - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٨ - ١٦ ق٠م) الابن البكر لابراهيم - عليه السلام - من زوجه (هاجر) ٠ وهو الذبيح - على الراجح - وقد اشترك مع أبيه في بناء (الكعبة المشرفة) ، وهو أول من ركب الخيل بعد استئناسها٠ ولإسماعيل (اثنا عشر ابناً) كلهم رؤساء قبائل ، كما أن له ابنة زوجها من ابن أخيه (عيسو بن إسحاق) ٠ ومن نسل إسماعيل : (العرب المستعربة) ، وعلى رأسهم خاتم المرسلين نبينا محمد - ﷺ - ٠ وقد أرسل إسماعيل إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها في الحجاز - على الراجح - ٠ توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (١٣٧ عاماً) ، ودفن مع أمه هاجر - في (الحجر) بـ (مكة) على المشهور من أقوال المؤرخين - انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣٣ - ١٤٣ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

٤ تكوين ، إصحاح (١٦) فقرة : ١ - ٢ و ٤ و ١٥ - ١٦ .

وقد أثار وجود إسماعيل - عليه السلام - غيرة سارة (١) - لحكمة يريدها الله (٢) - ، فرحل به - مع أمه - إلى موضع (البيت العتيق) في وادي (مكة) ، حيث ساعد أباه - فيما بعد - في بناء (الكعبة المشرفة) (٣) ، يقول تعالى :

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (٤) .

وكان موطن إسماعيل - عليه السلام - في (مكة) ، حيث أرسل إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها - على الراجح (٥) - ، يقول تعالى :

﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً ﴾ (٦)

ومن نسل إسماعيل - عليه السلام - (العرب المستعربة) (٧) ، وعلى رأسهم خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ .

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء « ٦٠ ») ، (باب يزفون النسلان في المشى «٩») ج ٤ ص ١١٣ .

و : انظر : تكوين : ٩/٢١ - ١١ .

٢ الحكمة ظاهرة ، وهي : بناء (الكعبة المشرفة) والله أعلم .

٣ لقد أغفل الكتبة اليهود حادثة بناء (الكعبة المشرفة) في أسفار (العهد القديم) ؛ لأن ذكرها يعطى للعرب - نسل إسماعيل - فضلا على اليهود ، وهذا مالايمكن تحريفه إلا بالحذف ، ولكن (القرآن الكريم والحديث الشريف) قد دونا هذه الحادثة . انظر : سورة البقرة ، آية : ١٢٧ ، و: صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب يزفون النسلان في المشي «٩») ج ٤ ص ١١٦ - ١١٧ .

٤ سورة البقرة ، آية :١٢٧ .

٥ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤١ .

٦ سورة مريم ، آية : ٥٤ .

٧ العرب المستعربة : هم (العدنانيون) نسبة إلى عدنان ، أحد أحفاد إسماعيل - عليه السلام - ، و(العرب العاربة) وهم (القحطانيون) ، إلا أن هذين الفرعين : (المستعربة) و(العاربة) اندمجا معاً ، حتى أصبح يطلق عليهما (العرب) دون تفريق ، خصوصاً وأن العرب المستعربة (العدنانيين) يرجعون في أصولهم الأولى - عن طريق عشيرة ابراهيم المهاجرة من موطنها الأصلي في (الجزيرة العربية) - إلى العرب العاربة (القحطانيين) . راجع : (ماضي اليهودية) ص١٦٣.

وبعد مولد إسماعيل بفترة ، ولدت سارة (إسحاق) (١) - عليه السلام - ، جاء في التوراة :

« فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته ... ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له ساره إسحاق ... وكان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولدت له إسحاق ابنه » . (٢)

وقد توفى إبراهيم - عليه السلام - واشترك ابناه في دفنه ، جاء في التوراه :

« وأسلم إبراهيم روحه ... ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه » . (٣)

وقد أنجب إسحاق - عليه السلام - ابنين شقيقين هما : (عيسو) (٤) ، (ويعقوب) - عليهما السلام - . (٥)

و(يعقوب)(٦) - عليه السلام - ، المعروف بـ (إسرائيل) ، هو الذى تدور

---

١ إسحاق - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٨ - ١٦ ق.م) الابن الثاني لإبراهيم - عليه السلام - من زوجه (سارة) . ولد لإسحاق من (رفقة بنت بتوئيل الآرامي) ابنان : عيسو ويعقوب . ويرجح أن إسحاق قد أرسل إلى الكنعانيين . توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (١٨٠ عاماً) ، ودفن مع أبيه إبراهيم - في مغارة حبرون (الخليل) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣٠ - ١٣٣ و ١٤٤ -١٤٥ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

٢ تكوين ، إصحاح (٢١) فقرة : ٢ - ٣ و ٥ .

٣ تكوين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٨ - ٩ .

٤ عيسو : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) هو عيسو بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - واسمه فى المراجع العربية (العيص) ، وقد روى (كتبة التوراة) - افتراءاً - قصة عن مكر يعقوب بأبيه إسحاق ، وأخذه البكورية عن أخيه (عيسو) ، ثم رضى إسحاق بذلك الأمر ! (انظر : تكوين : ١/٢٧ - ٤٥) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٣ ، و : محمد الصابونى : النبوة والأنبياء ص ٢٤٥ .

٥ انظر : تكوين : ٢٠/٢٥ - ٢٦ .

٦ يعقوب - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - وهو أبو الأسباط (الأثنى عشر) ، ويسمى يعقوب بـ (إسرائيل) . وقد نسج (الكتبة اليهود) في سبب هذه التسمية قصة حول مصارعة الله سبحانه وتعالى ليعقوب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - (انظر : تكوين : ٢٤/٣٢ - ٣٢) فقد يعقوب بصره حزناً على فقد ابنه (يوسف) الذي مكر به إخوته ، ثم رد الله إليه بصره ، بعد أن اجتمع به في مصر

عليه أحداث (التاريخ اليهودى) ، عن طريق أبنائه (الأثني عشر) ، الذين أنجبهم من زوجاته الأربع (١)، والمعروفين بـ (الأسباط) (٢) - عليهم

بعد طول غياب . توفي - عليه السلام - بمصر ، بعد أن عاش (١٤٧ عاماً) ، ودفن - مع أبويه إسحاق وإبراهيم - في مغارة حبرون (الخليل) - بناءاً على ماأوصى به ابنه يوسف - . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٦ و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

١ انظر : تكوين : ٥/٢٩ - ٣٠ ، و : ٢٢/٣٥ - ٢٦ .

٢ الأسباط - عليهم السلام - : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) ، هم أبناء يعقـــوب (إسرائيل) - عليه السلام - (الإثنا عشر) - من زوجاته الأربع ، وهم : من ليئة - بنت خاله لابان الآرامي - :

١- رأوبين ، ٢- شمعون ، ٣- لاوي ، ٤- يهوذا ، ٥- يساكر ، ٦- زبولون .

ومن راحيل - شقيقة ليئة : ٧- يوسف ، ٨- بنيامين .

ومن بلهة - جارية راحيل - : ٩- دان ، ١٠- نفتالي .

ومن زلفة - جارية ليئة - : ١١- جاد ، ١٢- أشير .

وقد اختلف العلماء في نبوة هؤلاء الأسباط على رأيين :

١ - فقالت طائفة : إن الأسباط أنبياء ، واستدلوا على رأيهم ، بقول الله تعالى :

﴿ قولوا آمنا بالله ومأأنزل إلينا ومأأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٤٠ .

﴿ قل آمنا بالله ومأأنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : ســـورة آل عمـران ، آية : ٨٤

﴿ وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٦٣

فهذه الآيات تعد الأسباط ضمن الأنبياء ، وترى هذه الطائفة أن ماصدر منهم - عدا (بنيامين) - بحق أخيهم يوسف - عليه السلام - إنما كان قبل النبوة ، وقد تابوا من ذلك .

وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٣٩٧ .

٢ - وقالت طائفة : إن الأسباط ليسوا بأنبياء - عدا يوسف - عليه السلام - ، واستدلوا على رأيهم : بأن المراد بالأسباط في الآيات - السابقة - التى استدلت بها الطائفة الأولى ، ليس أبناء يعقوب - عليه السلام - (الأثني عشر) ، حيث لم يصح في نبوة غير يوسف - عليه السلام - منهم أحد ، وإنما المراد سائر الأنبياء في قبائل بني إسرائيل المتفرعة من هؤلاء الأنبياء (الأثني عشر) ، لقول الله تعالى :

﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً ﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٦٠ .

وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : الطبري : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج ١ ص ٥٦٨

السلام - .

وكان يعقوب - عليه السلام - يؤثر ابنه (يوسف) (١) - عليه السلام

وج ١٢ ص ١٥٢ و ١٥٨ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص١٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

وقد رجح الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي هذا الرأي الأخير (أن الأسباط ليسوا بأنبياء) ، واستدل لذلك بعدة أدلة ، أهمها :

١ - المعنى اللغوي للسبط ، فالسبط : لايطلق إلا على ولد الولد ، ولايطلق على الولد ، كما يطلق على القبيلة من اليهود . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة السبط) ج ٢ ص ٣٦٢ .

فكيف يسمى أولاد يعقوب - عليه السلام - أسباطاً ؟ .

إنهم أحفاده وذريته من شعوب بني إسرائيل التي تفرعت عن أولاد يعقوب - عليه السلام -

٢ - أن الأصل عدم النبوة ، وإن النبوة لاتكون إلا بتكليف من الله تعالى ، وإن طريق إثبات النبوه لأحد من الأنبياء هو النص الصريح من القرآن الكريم ، أو الصحيح من الحديث الشريف ، والقرآن لايصرح بنبوة الأسباط عدا يوسف - عليه السلام - ، ولايوجد حديث صحيح بإثبات النبوة لهم عدا يوسف - عليه السلام - .

٣ - أن مكايد الأسباط - عدا السبطين يوسف وبنيامين - في أقوالهم وأفعالهم التي سجلها القرآن الكريم عليهم ، تدل على عدم نبوتهم ، لأن الأنبياء معصومون من الأخطاء قبل النبوة وبعدها ، وعصمتهم من ارتكاب الكبائر قول جمهور علماء المسلمين ، وهؤلاء ارتكبوا كبائر من الذنوب كوصف أبيهم - النبي الكريم يعقوب ، عليه السلام - بالضلال ، واتهامه بالظلم ، وتآمرهم على قتل أخيهم - يوسف - ، وبيعه على أنه عبد لهم ، وكذبهم على أبيهم عدة مرات - والكذب من أكبر الكبائر - ، إلى غير ذلك ، مما هو مدون في (سورة يوسف) ، والأنبياء لايفعلون هذا . انظر : الشخصية اليهودية ص ١٢٣ - ١٢٤ . والله أعلم .

ومن نسل هؤلاء الاسباط ، تكون (بنو إسرائيل) ، يقول تعالى :

﴿ وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٦٠ .

١ يوسف - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٥ ق.م) هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - . ولد ليوسف من زوجه (أسنات بنت فوطي فارع) - المصرية - ابنان : (منسى) و (أفرايم) ، حيث أصبحا في عداد (الأسباط) . أرسل يوسف إلى أهل مصر (انظر : سورة غافر آية : ٣٤) . وقد ذكر القرآن الكريم قصة يوسف في سورة كاملة هي : سورة يوسف ، كما ذكرتها التوراة في سفر التكوين ، الإصحاحات : (٣٠ ، ٣٧ ، ٥٠) . ومجمل القصة : أن يوسف - عليه السلام - كان أثيراً لدى أبيه ، فاغتاظ إخوته لذلك ، وألقوه في بئر ، فمرت به قافلة فأخرجته ، واشتراه الإسماعيليون (العرب) (انظر : تكوين : ٢٨/٣٧) ، وحملوه إلى مصر ، فبيع إلى أحد أشرافها ، وهو (فوتي فارع) ، ولحسنه راودته زوجة سيده (زليخة) عن نفسه ،

- أكثر من بقية أبنائه من زوجاته الأخريات ؛ مما أثار حفيظة هؤلاء الأبناء ، فدبروا أمرهم بالخلاص منه ، حتى انتهى الأمر به إلى مصر - في عهد (الهكسوس - الأسرة السادسة عشرة) (١) ، حيث عين مسؤولا عن خزائن المؤن فيها - كما فصلنا ذلك كله في ترجمته أدناه - .

٢ - الإسرائيليون : (٢)

فاستعصم ، فافترت عليه ، وأودع السجن ، وبعد تأويله لحلم فرعون مصر (أبابي الأول) أطلق سراحه ، وأصبح مدبر خزائن البلاد . وفي عام جدب على (أرض كنعان - فلسطين) أرسل يعقوب أبناءه إلى مصر للحصول على القوت ، فعرفهم يوسف ، وطلب منهم - إن أرادوا القوت - إحضار أخيهم وشقيقه (بنيامين) ، فأتوا بأخيهم ، واستبقاه عنده بعد اتفاق معه ، وبعد فترة طلب يعقوب من أبنائه البحث عن أخويهم ، حيث ذهبوا إلى يوسف ، فعرفهم بنفسه ، وطلب منهم إحضار جميع أهليهم إلى مصر ، فحضروا وبقوا عنده ، حتى توفى يعقوب بعد (١٧ عاماً) من قدومه إلى مصر ، فسار به يوسف - بناءاً على وصيته - ، ودفنه في حبرون (الخليل) . توفي يوسف - عليه السلام - وهو في الحكم ، بعد أن عاش (١١٠ أعوام) ، وقد نقل رفاته - بناءاً على وصيته - إلى (أرض كنعان - فلسطين) عند خروج بني إسرائيل - بقيادة موسى ، عليه السلام - من مصر ، ودفن في شكيم (نابلس) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٥٤ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٥٤ - ١٨٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٨ - ٢٥٩ .

١ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٣٩ .

٢ الإسرائيليون : نسبة إلى (يعقوب - إسرائيل) - عليه السلام - . و(إسرائيل) تتكون من مقطعين (إسرا) بمعنى (قوة) و(ايل) بمعنى (الله) فيكون معنى إسرائيل : (قوة الله) . انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٣ .

وفي سبب هذه التسمية تذكر التوراة التى نسجها (الكتبه اليهود) حول مصارعة الله سبحانه وتعالى ليعقوب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - الذي سماه إسرائيل ، (انظر : تكوين : ٣٢/٢٤ - ٣٢) . ولكن القرآن الكريم لايذكر سبباً لذلك ، يقول تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة : راجع : (جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات) ج ٢ ص ٣٤٣.

وقد آثر بنو إسرائيل لما عرفوا المدنية والحضارة بعد رجوعهم من مصر ، واستيطانهم (أرض كنعان - فلسطين) في (القرن ١٢ ق.م) ، هذه التسمية (الإسرائيليين) ، على التسمية بـ (العبرانيين) ، التي تذكرهم بحياتهم الأولى ، حياة الخشونة والبداوة . انظر : إسرائيل

لقد هيأ منصب يوسف - عليه السلام - في خزائن مصر ، السبيل ليعقوب - عليه السلام - وأهله ، كي يرحلوا إلى مصر الغنية ، حوالي عام ١٤٣٥ ق٠م ، فراراً من الجدب والقحط ، الذي عم (أرض كنعان - فلسطين) ، يقول تعالى - حكاية عن قول يوسف لأبيه وأهله - :

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ (١)

وكانت « جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون »(٢) نسمة ، حيث سكنوا في (أرض جاسان) (٣) ، جاء في التوراة :

« فكلم فرعون (٤) يوسف قائلا أبوك وإخوتك جاءوا إليك أرض مصر قدامك ٠ في أفضل الأرض اسكن أباك وإخوتك ٠ ليسكنوا في أرض جاسان » ٠ (٥)

وقد تكاثر بنو إسرائيل بمصر تكاثراً واسعاً سريعاً (٦) ، ولكنهم بذلك ، لايزالون في عزلتهم - على الرغم من انحراف أكثرهم عن عقيدة التوحيد (٧) - ؛ مما استلفت أنظار المصريين وأثار خوفهم ؛ لأنها عزلة قوم لهم قوة ومنعة ، فقد يكونون دولة داخل الدولة - كما يقال في الاصطلاح الحديث - ٠ (٨)

ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

١ سورة يوسف ، آية : ٩٩ .

٢ تكوين ، إصحاح (٤٦) فقرة : ٢٧ .

٣ أرض جاسان : هي منطقة (صفط الحنة) بمحافظة الشرقية بمصر - حالياً - ٠ انظر : إبراهيم عبدالله : قاموس الكتاب المقدس ٢٤٢ - ٢٤٣ ، و : د/ أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦١ .

٤ فرعون يوسف هو : (أبابي الأول) ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٣٩ .

٥ تكوين ، إصحاح (٤٧) فقرة : ٥-٦ .

٦ انظر : خروج : ١/٧ ٠

٧ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥١ ٠

٨ انظر : المرجع السابق ص ٦٢ ٠

ومن جهة أخرى ، فقد نجح الأمراء المصريون في التغلب على (الهكسوس) (١) ، وطردوهم خارج مصر ، وإقامة حكم وطني قوى ، ابتدأ مع (الأسرة الثامنة عشرة) ، ولكن ملوك هذه الأسرة المنتصرة لم يتعرضوا لبني إسرائيل بسوء ، فلما قامت (الأسرة التاسعة عشرة) ظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل ؛ لأنهم ظفروا بأطيب خيرات مصر ، على حساب المواطنيين المصريين ، وذلك لتعاون بني إسرائيل الدخلاء مع أعداء المصريين (الهكسوس) الغازين ، فأجبروهم على أعمال السخرة : كحراثة الأرض ، وإقامة العمران ، والتنظيف ، وليس مجرد الرعي ، والصياغة، والتجارة (٢) ، جاء في التوراة :

« وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم . ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف . فقال لشعبه هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا هلم نحتال لهم لئلا ينمو فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض فجعلوا عليهم رؤساء تسخير . لكي يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس . ولكن بحسبما أذلوهم

---

١ الهكسوس : تصحيف للفظ الفرعوني (حفاو خاسوت) ، ومعناه : (حكام الأراضي الصخرية الأجنبية) ، أو (الرعاة العماليق) . وهم قوم من الاعراب اجتاحوا مصر ، بسبب القحط في (شبه الجزيرة العربية) حوالي عام ١٧٣٠ ق.م ، وقت انحلال (الأسرة الفرعونية الثالثة عشرة) ، حيث استطاعوا أن يسقطوا هذه الأسرة ، وأن يستولوا على السلطة ، ويكونوا (أربع أسر) ، هي : (الرابعة عشرة) ، و (الخامسة عشرة) ، و (السادسة عشرة) ، و (السابعة عشرة) . ثم ثار عليهم أمراء (طيبة) فأجلوهم ، وأسسوا (الأسرة الثامنة عشرة) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥٤ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦١ - ٦٣ .

هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل . فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل أعمال الحقل » . (١)

ولما كان الحكم الجديد يخشى أن يتآمر بنو إسرائيل ضده ، في محاولة للانتكاس ؛ نتيجة للوضع الجديد في مصر ؛ لتعودهم على الحياة الراغدة منذ أيام (الهكسوس) ، لا أعمال السخرة هذه - فضلا عن أنه اكتشف بالفعل فيما بعد أن بني إسرائيل يتآمرون عليه ، إذ قرئت على عمارة أنشأها الفرعون (منفتاح الأول) في مدينة (طيبة) المصرية أنشودة ذكر فيها نكبة بني إسرائيل ، بسبب ثورة ثاروها ضد السلطان المصري (٢) ؛ - فقد استقر رأي (الفرعون) (٣) (رمسيس الثاني) (٤) - فرعون الاضطهاد - بعد مشاورة الكهنة على اضطهاد بني إسرائيل (٥) ، ومن ذلك التخلص

---

١ خروج ، إصحاح (١) فقرة : ٧ - ١٤ .

٢ انظر : محمد عزة دروزة : تارخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٦٩ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٤١ .

٣ الفرعون : كلمة منحوتة من اللفظتين الهيروغليفيتين (بر - عو) إلى (البيت الأعظم) ، كان نعتاً للقصر الملكي منذ أيام الدولة المصرية القديمة ، ثم أصبحت - فيما بعد - علماً على ملوك مصر . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٩٠ .

٤ رمسيس الثاني : (رمسيس : اسم أطلق على طائفة من حكام الأسرتين الفرعونيتين التاسعة عشرة والعشرين) ، ورمسيس الثاني : (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) ثالث فراعنة (الأسرة التاسعة عشرة) ، ومن ألمع الفراعنة شهرة ، وأغناهم أثراً ، وأكثرهم ولداً ، نال حظه من التاريخ ، حتى أعطي ماليس له ، لازمه الحظ في ميادين الحرب ، فانتصر على أعدائه ، حتى سعو إليه يلتمسون السلام ، يقال أنه هو (فرعون الاضطهاد) - والله أعلم - . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٨٠ .

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٤ - ٦٥ .

من المواليد الذكور ، واستبقاء الإناث (١) ، يقول تعالى :

﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ (٢) .

ثانياً : نشأة اليهودية :

لم تعرف (الديانة اليهودية) بهذا الإسم إلا بعد فترة (السبي البابلي)، عام ٥٣٨ ق.م ، حيث بدأ تداول مصطلح اليهود (٣) ، ولكن نشأة الديانة قد ابتدأ ببعثة موسى - عليه السلام - ، حوالي عام ١٢٦٠ ق.م بدين (الإسلام) - بمعناه العام -، الذي هو دين جميع المرسلين .

١ - نشأة موسى - عليه السلام - :

كان كليم الله تعلى (موسى) (٤) - عليه السلام - من مواليد هذه

---

١ هناك رواية تقول : إن سبب قتل المواليد الذكور هو أن (فرعون) رأى في منامه ناراً خرجت من (بيت المقدس) ، حتى وصلت إلى مصر فأحرقت (القبط) ، ففسرها الكهنة ، بأنه سيولد في بني إسرائيل غلام ، يكون هو سبب هلاك أهل مصر، فأمر فرعون بقتل الذكور واستحياء النساء - والله أعلم - . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٣٨٨، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

٢ سورة القصص ، آية : ٤

٣ راجع : (المعنى اللغوي لليهودية) ص ٦١.

٤ موسى - عليه السلام - : (حوالي ١٣٠٠ - ١١٨٠ ق.م) ، هو موسى بن عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم - عليهم السلام - . ولد بمصر ، في فترة قتل الذكور من بني إسرائيل ، ولكن الله تعالى نجاه ، بأن تبنته زوجة فرعون (آسية بنت مزاحم) - رحمها الله تعالى - ، وسمته (موسى) ومعناه بـ (اللغة الهيروغليفية) : المنتشل من الماء أو ابن الماء : (انظر : خروج : ٢/١٠) . وقد حصل خلاف في أصل اسم (موسى) حتى بين اليهود أنفسهم ، والراجح ماذكرنا من أنه اسم مصرى ، أرسله الله تعالى إلى فرعون - كما فصلنا ذلك أعلاه - . ولموسى من زوجته (صفورة) - المدينية - ابنان ، هما : جرشوم ، وإليعازر . توفي - عليه السلام - في أرض التيه (صحراء سيناء) - بعد أخيه هارون بـ (أحد عشر شهراً) - بعد أن عاش (١٢٠ عاماً) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٣ - ٣٧٢ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٨٩ - ٣٦٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء

الفترة - قتل الذكور - حوالي عام ١٣٠٠ ق٠م ، ولكن الله نجاه من كيد فرعون ، يقول تعالى :

﴿ وأوحينا الى إم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لايشعرون * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾ (١) ٠

وجاء في التوراة :

« ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون (٢) فصار لها ابناً ٠ ودعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء » ٠ (٣)

وهكذا نشأ موسى - عليه السلام - في بلاط الفرعون (رمسيس

ص ١٦٥ - ١٨٥ ، و : زكي شنودة : المجتمع اليهودي ص ١٠١ ، و: د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ٠

١ سورة القصص ، آية : ٧ - ١٣ ٠

٢ رواية التوراة لهذه القصة تشابه رواية (القرآن الكريم) في عمومها ، ولكنها في بعض تفاصيلها تخالف ، في مثل : أن (ابنة فرعون) هي التي اتخذته ابناً ، لا امرأته (آسية) - رحمها الله تعالى - ، وهذا - ولاشك - من التحريف الذي داخل التوراة ٠ انظر : خروج : ١/٢ - ١٠ ٠

٣ خروج ، إصحاح (٢) فقرة : ١٠ ٠

الثاني) ، مصري التربية (المنزلية) ، ولكنه إسرائيلي العواطف (١) ، إذ كان يعيش مع بني قومه - فيما نزل بهم من الظلم - في عواطفه ، حتى أنه عندما رأى ذات يوم مصرياً يضرب إسرائيلياً استفزه ذلك ، فضرب المصري فقتله ، يقول تعالى :

﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ﴾ (٢) .

فلما علم المصريون بفعلته طلبوه ، يقول تعالى :

﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ (٣) .

فاضطر إلى الهرب تجاه (مدين) (٤) في الشمال الغربي للجزيرة العربية (٥) ، حيث تزوج هناك من ابنة شيخ (٦) فيها ، على أن يبقى

---

١ انظر : د/ محمد أرشيد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٣ .

٢ سورة القصص ، آية : ١٥ .

٣ سورة القصص ، آية : ٢٠ .

و : انظر : خروج : ١٤/٢ - ١٥ .

٤ مدين : نسبة إلى مدين بن إبراهيم - عليه السلام - (تكوين : ١/٢٥ - ٢) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٧٧ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٨١ و ١٩٨ .

٥ انظر : د / بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢٩٧ - ٣٠١ .

٦ اختلف العلماء في هذا (الشيخ) على عدة أقوال ، أهمها :

١ - أنه : رسول الله شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم - عليهم السلام -

٢ - أنه : يثرون ابن أخي شعيب .

٣ - أنه : رجل مؤمن من قوم شعيب - والله أعلم - .

انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٨١ .

٤ - وقيل : إنه (رعوئيل) . انظر : خروج : ١٨/٢ .

أجيراً عنده (ثمان أو عشر سنين) ، يقول تعالى :

﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير * فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك ومأريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على مانقول وكيل ﴾ (١)

٢ - بعثة موسى - عليه السلام - :

في أثناء رجوع موسى - عليه السلام - من مدين إلى مصر ، عبر صحراء (سيناء) أوحى الله تعالى إليه ، وبعثه إلى الفرعون (منفتاح بن رمسيس) (٢) - فرعون الخروج - ، وبذلك بدأت نشأة (الديانة اليهودية) ،

---

١ سورة القصص ، آية : ٢١-٢٨ .

و : انظر : خروج : ٢/١٥-٢٢ .

٢ منفتاح بن رمسيس : (؟ - حوالي ١٢٢٠ ق.م) أحد أبناء (رمسيس الثاني) من غير (أسية بنت مزاحم) - رحمها الله تعالى - ؛ لأنه ليس لها ولد (انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٣/٣٨١) ، رابع فراعنة (الأسرة التاسعة عشرة) . تجمعت في بداية عهده عناصر الفتنة من

وكان ذلك حوالي عام ١٢٦٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ فلما قضى موسى الأجل (١) وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (٢)

وقـــد سأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - أن يرسل معه أخاه (هارون) (٣) - عليه السلام - معيناً له في دعوته ، يقول تعالى حكاية عن موسى :

﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني

شعوب البحر ، وصحراء ليبيا ، وقبائل مختلفة من اللاجئين ، والمغيرين في أقاليم الدلتا ، ولكنه هزمهم جميعاً ٠ يرجح كثير من المؤرخين أنه هو (فرعون الخروج) - والله أعلم - ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٦٢ .

١ لقد أكمل موسى - عليه السلام - أوفى الأجلين ٠ انظر : مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ ، و : الطبرى : جامع البيان ج ٢٠ ص ٦٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٨٧

٢ سورة القصص ، آيه ٢٩ - ٣٢ .

و : انظر : خروج : ٣ - ٤/ - ٠

٣ هارون - عليه السلام - (حوالي ١٣٠٣ - ١١٨٠ ق٠م) هو هارون بن عمران ، شقيق موسى - عليه السلام - ٠ ولد هارون بمصر ، قبل موسى بـ (ثلاث سنين) ٠ وبعثه الله تعالى نبياً إلى بني إسرائيل في نفس فترة موسى ، معيناً له في دعوته ، حيث كان فصيح اللسان ٠ توفى - عليه السلام - في أرض التيه (صحراء سيناء) - قبل أخيه موسى بـ (أحد عشر شهراً) - بعد أن عاش (١٢٣ عاماً) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٣ - ٣٧٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٧٠ - ٢٧٢ ٠

إني أخاف أن يكذبون ﴾ (١) .

فاستجاب الله تعالى لمسألته :

﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ (٢) .

وقد أيد الله رسوله موسى - عليه السلام - بالمعجزات الباهرة ، يقول تعالى :

﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ (٣) .

وهذه الآيات هي : العصا ، واليد ، والقحط ، والنقص ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، يقول تعالى :

﴿ وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (٤) .

﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ (٥)

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ (٦)

---

١ سورة القصص ، آية : ٣٤ .

٢ سورة القصص ، آيه : ٣٥ .

٣ سورة الإسراء ، آيه : ١٠١ .

٤ سورة القصص ، آيه : ٣١ - ٣٢ .

٥ سورة الأعراف آيه : ١٣٠ .

٦ سورة الأعراف ، آية : ١٣٣ .

و : انظر هذه الآيات في : خروج : ٧ - ١٢/ - .

obeikandl.com

٣ - الخروج من مصر :

على الرغم من هزائم فرعون المتتالية ، أمام معجزات الله (التسع) ، التي جاء بها موسى - عليه السلام - ومسالمته عند وقوعها ، وتضرعه إلى موسى في الدعاء بانجلائها ، فقد آثر الكفر على الإيمان ، بل إن جوره قد اشتد على بني إسرائيل ، يقول تعالى :

﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (١) * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾ (٢)

عند ذلك أمر الله تعالى رسوله موسى - عليه السلام - بالخروج بمن معه من بني إسرائيل من مصر ليلا ، حوالي عام ١٢٢٠ ق.م ، يقول تعالى :

﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴾ (٣)

---

١ ما السبب الذي يدعو فرعون لمنع بني إسرائيل من الخروج من مصر ، مع أنه - والمصريين - يكرهونهم ، وينظرون إليهم على أنهم غرباء دخلاء ، أعداء للشعب المصري واقتصاده ؟ .

- إن منع فرعون لبني إسرائيل من الخروج من مصر ، ليس ناتجاً عن محبته لهم - كما ذكرنا - ، وإنما الباعث عليه مايأتي :

١ - حاجة فرعون وقومه إلى بني إسرائيل ؛ لقيامهم بأعمال السخرة : كحراثة الأرض ، وإقامة العمران ، والنظافة ، وغير ذلك من الأعمال المهنية الوضيعة ، فإذا خرجوا من مصر ، فقد فرعون أيدى عاملة ، كانت تعمل سخرة بدون أجر ! .

٢ - بغض فرعون لهم ؛ لأنهم تجرؤوا على مخالفته ، ورفضوا آن يدينوا له ، وأن يعتبروه ربهم الأعلى ، فهم بهذا طعنوه في كبريائه ، وأهانوه في غطرسته ، ولذلك نقم منهم نقمة حاقدة ! .

٣ - حرص فرعون على أن يبقوا عنده ليقوم بإذلالهم متى أراد ، ذلك أن الظالم يحرص على أن يوجد من يمارس عليه تكبره وجبروته ، ويجعله متنفساً لهذه الشهوة ! .

٤ - خشية فرعون من أن يفضحوا نظامه ويكشفوا مساوئه ، أمام الشعوب الأخرى ، - فيما لو سمح لهم بالخروج - ، فقد كانوا يعرفون الكثير من هذا النظام ، وكان فرعون - ومثله كل حاكم ظالم - يحرص على تجميل نظامه أمام الآخرين، ومنع كل من يكشف زيفه ويبطل ادعاءاته - والله أعلم - .

انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٧٢ - ٧٣ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٣٤ - ١٣٥ .

٣ سورة الشعراء ، آية : ٥٢ .

فتبعهم فرعون بجنوده ، ولحق بهم عند الشاطىء ، يقول تعالى :

﴿ فأتبعوهم مشرقين * فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ (١)

فأمر الله تعالى موسى - عليه السلام - أن يضرب البحر (خليج السويس) بعصاه ، فانفلق (٢) ، فسار عليه موسى و أتباعه ، وتبعهم فرعون وجنوده ، فلما تكامل خروج موسى و أتباعه ، وتكامل دخول فرعون وجنوده ، عادت أمواج البحر ، فغرقوا جميعاً ، وكان ذلك في ١٠ محرم (عاشوراء) (٣)، حوالي عام ١٢٢٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل

---

١ سورة الشعراء ، آية : ٦٠ - ٦٢ .

٢ يقوم المنهج اللاديني للدراسات التاريخية - الذي يعني بالأسباب والمسببات - على عدم الايمان بالمعجزات ، فيلجأ أتباع هذا المنهج إلى تعليل ماحدث - من انفلاق البحر - تعليلا يتناسب ومنهجهم ، فهم يرون أن هذا الانفلاق كان نتيجة لهزات أرضية عنيفة مصادفة ، مهدت الطريق لبني إسرائيل كي يعبروا (خليج السويس) ! .

بينما يقوم المنهج الديني على الايمان بالمعجزات ؛ باعتبارها من طبيعة الرسالات ، وهو ماجاء به (القرآن الكريم) ، و (الحديث الشريف)، وكذلك (العهد القديم) ، و (العهد الجديد) ، وعلى الرغم من تحريفها . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٨ ، نقلا عن : Dod and Man in Early Israel dy J. Smith P. 44. :

٣ عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً ، يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ماهذا اليوم الذي تصومونه ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم . أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه . فصامه موسى شكراً . فنحن نصومه . فقال رسول الله ﷺ فنحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » . راجع : تخريج هذا الحديث ج ٢ ص ٧٠٧٣ .

ويسمي اليهود هذا اليوم (عيدالفصح) أو (الفسح) أي العبور ، نسبة إلى عبور موسى - عليه السلام - البحر ، حيث يحتفل بهذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ، كما يحتفل به في الوقت ذاته بحلول الربيع ، ويحتفل بهذا العيد في (١٥ نيسان «أبريل») من كل عام . وقد ارتبطت مسألة تناول خبز الفطور الممزوج بالدماء البشرية في هذا العيد . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : التعريف بـ (عيد الفصح) ج ٣ ص ٥١٥. .

فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثَم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الآخرين ﴾ (١)

وكانت المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، منذ دخول آبائهم مع يعقوب - عليهم السلام - ، حوالي عام ١٤٣٥ ق٠م ، حتى خروج أحفادهم مع موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٢٠ ق٠م ،(٢) (٢١٥) سنة ، على غير ماتروى التوراة :

« وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة » ! ٠ (٣)

وهذا الرقم (٤٣٠ سنة) مبالغ فيه إلى الضعف ، وبهذا يعترف مفسرو العهدين : القديم والجديد !٠ (٤)

وقد تكاثر بنو إسرائيل خلال هذه المدة تكاثراً هائلا ، حيث بلغ حملة السلاح منهم - وهم الذكور ممن هم في (سن العشرين) فما فوق - (٦٠٣,٥٥٠) نسمه ، جاء في التوراة :

« فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل ٠ كان جميع المعدودين

---

١ سورة الشعراء ، آية : ٦٣ - ٦٦
و : انظر : خروج : ١٤/- ٠

٢ هناك بعض المراجع اللادينية تثير الشك حول نزوح بني إسرائيل - بقيادة يعقوب - عليه السلام - إلى مصر ، وبالتالي خروجهم - بقيادة موسى ، عليه السلام - منها ، ولكن هذه الأحداث واضحة - بحمد الله تعالى - في (القرآن الكريم) ، و (الحديث الشريف) ، كما أن (أوراق البردي) ، المحفوظة بـ (متحف لايد) يتطابق فحواها مع ماجاء في (العهد القديم) ٠ انظر : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٧٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٧ ٠

٣ خروج ، إصحاح (١٢) فقرة : ٤٠ ٠

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، و : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٨٦ - ٨٧ ٠

ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين » ! . (١)

والحقيقة أن عددهم زاد - ولاشك - زيادة هائلة ، لكنها لاتصل - بأي حال من الأحوال - إلى هذا العدد المذكور ؛ لأن عددهم جميعاً سيكون على هذا نحو (مليون ونصف) إذا ما أضيف اللاويون (٢) والنساء والذكور ، الذين هم دون (سن العشرين) . وهذه من المبالغات الخيالية ! ، (٣) إذ لايبعد أن يكون عددهم على النصف من هذا الرقم - أيضاً - ، والله أعلم .

وبعد خروج بني إسرائيل من مصر بدأت متاعب موسى - عليه السلام - (٤) ، وهذا مما يوحي بأن التفاف أكثريتهم حول موسى ، لالصفته رسولا ، ولكن بصفته قائداً ، يرجى على يديه الخلاص من استعباد الفراعنة ، ولذلك لم يكادوا يتحققون من نجاتهم من فرعون حتى شغبوا على موسى - عليه السلام - . (٥)

وقد أنعم الله على بني إسرائيل - على الرغم من كفرهم وإشراكهم - بنعم كثيرة ، يضيق المقام عن تفصيلها (٦) ، ومع كل ذلك ، فقد نكلوا عن إجابة داعي الله تعالى ، حين ندبهم موسى - عليه السلام - إلى دخول

---

١ عدد ، إصحاح (١) فقرة : ٤٥ - ٤٦ .

٢ سبب استثناء (سبط اللاويين) الذين منهم موسى وهارون - عليهما السلام - ؛ لأنهم هم القائمون على (مسكن الشهادة) : انظر : عدد : ١/٤٧ - ٥٣ .

٣ انظر : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : مقدمة ابن خلدون ص ٨ - ٩ ، و : محمد دروزة: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٧٠ .
ويذكر المفكر العراقي الدكتور / أحمد سوسة : أن بعض قوم موسى - عليه السلام - كانوا من المصريين من أتباع ديانة أخناتون ، والسحرة ، والعبيد ، وغيرهم من المؤمنين . انظر : العرب واليهود في التاريخ ص ٤٨١ .

٤ انظر - مثلا - : خروج : ١٥/٢٤ ، و : ١٦/٢ ، و : ١٧/٣ .

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٧١ .

٦ انظر : سورة البقرة ، آية : ٤٧ - ٦٠
و : انظر : خروج : ١٦/٤ - ٣٦ ، و : ١٧ / ١ - ٧

(أرض كنعان - فلسطين) ، يقول تعالى حكاية عن موسى وقومه :

﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم (١) ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان (٢) من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ (٣)

ولكنهم أصروا على موقفهم المعاند ، يقول تعالى حكاية عنهم :

﴿ قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت

---

١ اختلف في المراد بـ (الكتابة) في قول الله تعالى : ﴿ كتب الله لكم ﴾ ، على عدة أقوال أشهرها مايأتي :

١ - أن معنى ﴿كتب الله لكم﴾ : أي أمركم بدخول (أرض كنعان - فلسطين) وفرضه عليكم ، كما أمركم بالفرائض الشرعية ، و (الكتب) - هنا مثله في قوله تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٨٣ ، أي فرض عليكم .

٢ - أن معنى ﴿كتب الله لكم﴾ أي قدر وقضى أن تكون (أرض كنعان - فلسطين) مساكن لكم . انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٤٦٦ .

ولكن هذا - على كلا المعنيين - لايعني التملك الأبدي ، وإنما هو تملك مشروط بطاعة الله تعالى ، ولذلك زال حق هذا التملك من (اليهود) حين تخلوا عن هذا الاشتراط الإلهي ، وانتقل إلى (النصارى) ، ثم انتقل عنهم جميعاً إلى (المسلمين) إلى أن تقوم الساعة . راجع ص١٤٨ .

٢ هذان الرجلان هما : (يشوع بن نون) و (كالب بن يفنة) ، وهما اللذان دخلا (الأرض المقدسة) من بين بني إسرائيل الذين ضرب عليهم (التيه) . انظر : الطبرى : جامع البيان ج ٦ ص ١٧٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨ .

و : انظر : عدد : ١٤/٣٠ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٢١ - ٢٣ .

وربك (١) فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (٢)

ولما لم يستجب لموسى عليه السلام - سوى القليل من قومه ، دعا ربه بأن يقضي بينه وبينهم ، كما قال تعالى حكاية عنه :

﴿ قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ (٣)

فنزل عليهم حكم الله بـ (التيه) (٤) في (صحراء سيناء) ، يقول تعالى :

---

١ أين هذا الموقف اليهودي من موقف المسلمين مع رسولهم محمد - ﷺ - يوم بدر - مثلا - حين استشارهم فقط - ولم يأمرهم - في قتال قريش ، الذين خرجوا لمنع عيرهم ، حيث أشار الصحابة (مهاجرون وأنصار) - رضي الله عنهم - وأحسنوا ، وكان مما جاء في مشورتهم ، قول المقداد بن عمرو - رضي الله عنه - :

« يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع باليمن) ، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٦١٤ - ٦١٥ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٢٤ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٢٥ .

٤ التيه : صحراء في قلب (شبه جزيرة سيناء) ، تكون الحد الفاصل بين (أرض كنعان - فلسطين) و (مصر) ، وهي الموضع الذي ضل فيه بنو إسرائيل (٤٠ سنة) ، فيما بين عامي ١٢٢٠ - ١١٨٠ ق.م تقريباً ، عقوبة لهم على نكولهم عن تنفيذ أمر نبي الله تعالى موسى - علية السلام - بعدم دخول (أرض كنعان - فلسطين) ، حيث يتمثل هذا (التيه) في سيرهم المتواصل كل صباح ولايهتدون لمقصد . والحكمة في ضرب التيه عليهم (٤٠ سنة) - والله أعلم - من أجل أن ينشأ جيل يعتبر بالدرس في خشونة الصحراء وحريتها ، صلب العود ، غير هذا الجيل الذي أفسده الذل والاستعباد والطغيان في مصر ، فلم يعد يصلح لهذا الأمر الجليل . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٨٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠ ، و : مقدمة ابن خلدون ص ١٢٤ - ١٢٥ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٧١ .

وعلى الرغم من ورود هذا التحليل في التوراة (وهو أن التيه عقوبة لهم) ، فإن بعض المفكرين الصهاينة يرون أن هذا (التيه) هو التطبيق الرباني لنظرية (الاختيار الطبيعي) ، وبذلك يكون (التيه) ليس عقاباً لبني إسرائيل ، وإنما هو فترة زمنية يموت خلالها الضعفاء وينشأ جيل من الأقوياء قاتلهم الله تعالى أني يؤفكون !. انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : نهاية التاريخ ص ١١٦ .

﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض (١) فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ (٢)

وقد توفي موسى بعد أخيه هارون - عليهما السلام - في أثناء فترة (التيه) ، حوالي عام ١١٨٠ ق٠م ، حيث كان يرى (أرض كنعان - فلسطين) دون أن يدخلها ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

« أرسل ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - ٠٠٠ ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ٠ فقال رسول الله - ﷺ - : فلو كنت ثم ، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر » ٠ (٣)

ثالثاً : تطور اليهودية :

مرت (اليهودية) بعد دخول بني إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) حوالي عام ١٨٠ ق٠م بأطوار سياسية مختلفة ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

---

١ في قول الله تعالى : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾ ، هذه العلامة (٠٠) تسمى علامة (تعانق الوقف) ، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لايصح الوقف على الآخر ٠ فإذا وقف على الموضع الأول : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم ﴾ ، فيكون التحريم مطلقاً أبدياً ، بحيث لايكون لليهود في أرض (كنعان - فلسطين) استقرار ، وهنا يجب الوصل في الموضع الاخر : ﴿ أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾ ، فيكون (التيه) في صحراء (سيناء) هو الذي حدد بـ (٤٠ سنة) - والله أعلم - ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبـــــــياء ص ٢٧٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٢٦ .

و : راجع : رواية التوراة في قصة (التيه) ص ١٤٦..

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الفضائل « ٤٣ ») ، (باب من فضائل موسى - ﷺ - « ٤٢ ») ، حديث رقم (٢٣٧٢/١٥٧) ، ج ٤ ص ١٨٤٢ - ١٨٤٣ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء « ٦٠ ») ، (باب وفاة موسى «٣١») ، ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣١ ، و : سنن النسائي : (كتاب الجنائز «٢١») ، (باب نوع آخر «١٢١») ، حديث رقم (٢٠٨٩) ج ٤ ص ١١٨ - ١١٩ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٦٩ .

و : انظر : تثنية : ٣٢/٤٨ - ٥٢ ٠

١ - عهد يوشع بن نون - عليه السلام - : ١١٨٠ - ١١٥٣ ق٠م :

تولى (يوشع بن نون) (١) - عليه السلام - قيادة بني إسرائيل ، بعد موسى - عليه السلام - ، وكان قد اختاره - قبل موته - لتلك القيادة ، جاء في التوراة :

« فكلم موسى الرب قائلا ليوكل الرب ٠٠٠ رجلا على الجماعة ٠٠٠ فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه ٠٠٠ واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل » ٠ (٢)

« ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى » ٠ (٣)

فاتجه (يوشع) حوالي عام ١١٨٠ ق٠م بأتباعه إلى الشمال شرقي نهر الأردن، ثم بدأ يعد العدة لعبور النهر ، ونزول (أرض كنعان (٤) - فلسطين)، وكانت أول المدن التي فتحها بعد العبور - مدينة (أريحـــا) (٥)

---

١ يوشع بن نون - عليه السلام - : (حوالي ١٢٦٣ - ١١٥٣ ق٠م) هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - ٠ يسميه أهل الكتاب (يشوع) ؛ لأن موسى - عليه السلام - غيره من (هوشع) إلى (يوشع) (انظر : عدد : ١٦/١٣) ٠ ورد ذكره في القرآن الكريم غير مصرح بإسمه في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - : ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ سورة الكهف ، آية : ٦٠ ، وقد ثبت عن رسول الله - ﷺ - أنه (يوشع بن نون) (انظر : صحيح البخاري : ٢٣٠/٥) ، ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية شيء عن نبوته اللهم إلا ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن حبس الشمس لنبي من الأنبياء عن المغيب حتى فتح الله تعالى عليه يوم الجمعة قبل دخول يوم السبت الذي حرم عليهم العمل فيه - آنذاك - ، حيث جاء تعيين هذا النبي في مسند الإمام أحمد أنه (يوشع) - عليه السلام - ٠ راجع : ج ٤ ص ٣٥٥، ولكن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) متفقون جميعاً على نبوته ، حتى (طائفة السامريين) التي لاتقر بنبوة أحد بعد موسى إلا (يوشع) ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١١٠ أعوام) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٣٧٢ - ٣٧٩ ٠

٢ عدد ، إصحاح (٢٧) فقرة : ١٥ - ١٦ و ١٨ و ٢٠ ٠

٣ تثنية ، إصحاح (٣٤) فقره : ٩ ٠

٤ انظر : يشوع : ١-٣/-

٥ انظر : يشوع : ٦/-

- علـــى خـــلاف فـي ذلـــك - . (١)

وقد استمر يوشع في زحفه ، حتى امتد سلطانه إلى « كل تلك الأرض ، الجبل ، وكل الجنوب ، وكل أرض جوشن ، والسهل ، والعربة ، وجبل إسرائيل (٢) ، وسهله ، من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير ، إلى بعل جاد في بقعة لبنان ، تحت جبل حرمون» (٢) .

توفى يوشع - عليه السلام - حوالي عام ١١٥٣ ق.م ، وقد بقى أمامه دون فتح أراض كثيرة (٣) ، بعد أن تولى قيادة بني إسرائيل (٢٧ سنة) . (٤)

٢ - عهد القضاة : ١١٥٣ - ١٠٣٠ ق.م :

يطلق على الفترة الواقعة بين (يوشع) حوالي عام ١١٥٣ ق.م ، وبين (طالوت) حوالي عام ١٠٣٠ ق.م : (عهد القضاة) أي (الشيوخ) ، وكانوا من الكهنة ، ينتخبهم كبار الشعب حكاماً لبني إسرائيل ، إذا ألمت بهم

---

١ إن (سفر يشوع) يروى قصة غزو بني إسرائيل بقيادة (يشوع بن نون) - عليه السلام - لـ (أرض كنعان - فلسطين) بصورة وحشية دموية ، لايمكن عقلا ولاشرعاً ، أن تصدر عن نبي ، وكل مايقال - والله أعلم - أن هذا السفر المنسوب إلى (يوشع) قد بالغ في تصوير هذه الغزوة - كعادة (الكتبة اليهود) في بقية أسفار (العهد القديم) - ، خاصة وأنه كتب بعد موته بزمن طويل ! .

ويدل على ذلك أنه ذكر استيلاء (يوشع) على (أريحا) ، وهذا الاستيلاء ، مختلق من أساسه ؛ لأن علم الآثار أثبت أن (أريحا) قد دمرت في (القرن ١٤ ق.م) ، ومعنى ذلك أن (أريحا) لاوجود لها في عهد (يوشع) ! . كما ذكر استيلاء يوشع على (جبل إسرائيل) . ولايعقل أن يكون هذا اسمه قبل أن يستولي عليه !. انظر : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٤٨ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٩٠ .

٢ يشوع ، إصحاح (١١) فقرة : ١٦ - ١٧ .

٣ انظر : يشوع : ١٣/١-٥ .

٤ انظر : أورسيوس : تاريخ العالم ص ١٠٥ .

oberkandl.com

الأخطار المحدقة (١) ، وقد بلغ عددهم (سبعة عشر قاضياً) (٢) ، وكان بعض القضاة - أحياناً - من النساء ٠ (٣)

ولم تكن إطاعة القضاة واجبة (٤) ؛ مما نتج عنه أنه « لم تتألف من الغزاة في يوم من الأيام أمة موحدة متماسكة ، بل ظلوا زمناً طويلا يؤلفون اثني عشر سبطاً مستقلين استقلالا واسعاً أو ضيقاً ، نظامهم وحكمهم لايقومان على أساس الدولة ، بل على أساس الحكم الأبوي في الأسرة ، فكان شيوخ العشائر يجتمعون في مجلس من الكبراء ، هو الحكم الفصل في شؤون القبيلة ، وهو الذي يتعاون مع زعماء القبائل الأخرى ، إذا ألجأتهم إلى هذا التعاون الظروف القاهرة التي لامفر من التعاون فيها »(٥) ، فإذا فشل التقاضي أمام هؤلاء ، لجأ المتقاضون إلى القاضي الذي كان يمثل الرئيس في الجماعات الإسرائيلية ٠ (٦)

وقد تمكن بنو إسرائيل في أول هذا العهد من فتح بعض الأراضي (٧) ، ولكنهم كانوا بعد ذلك مع سكان أرض (كنعان - فلسطين) في سجال ، فأحياناً يحكمون أنفسهم ، وأحياناً يستعبدون ٠ (٨)

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٦ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبة الجزيرة العربية ص ٢٦ - ٢٧ ٠

٢ قضاة بني إسرائيل : ١- عثنيئيل بن قناز ، ٢- إهود بن جيرا ، ٣- شمجر بن عناة ، ٤- دبورة ، ٥- جدعون بن يوآش ، ٦- أبيمالك بن جدعون ، ٧- تولع بن فواة ، ٨- يائير الجلعادي ، ٩- يفتاح الجلعادي ، ١٠- إبصان ، ١١ - إيلون الزبولوني ، ١٢ - عبدون بن هليل ، ١٣ - شمشون ، ١٤ - عالي الكاهن ، ١٥ - صموئيل ، ١٦ - يوئيل بن صموئيل ، ١٧ - أبيا بن صموئيل ٠ انظر : قضاة : ١ - ٢١/- ، و : صموئيل الأول : ١ - ٨ /- ٠

٣ انظر : قضاه : ٤/٤ ٠

٤ انظر : قضاة : ٢٥/٢١ ٠

٥ ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٢٩ ٠

٦ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٦ ٠

٧ انظر : قضاة : ١/- ٠

٨ انظر : قضاة : ١ - ٢١/- ، و : صموئيل الأول : ١ - ٨ /- ٠
و : انظر : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥ - ٤٣، و : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ ٠

وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد حتمت علاقات الجوار التي سادت بين (الإسرائيليين) ، الذين مازالوا يعيشون حياة البداوة ، وبين (الكنعانيين) سكان البلاد الأصليين ، الذين كانوا قد قطعوا شوطاً عظيماً في الحضارة ، نوعاً من التعايش ، إذ اضطر الإسرائيليون للسكنى مع أهل البلاد . (١)

وفي عهد القضاة وضع الأساس للحياة الإسرائيلية والفكر الإسرائيلي ، وبدأت حياتهم - بفضل الكنعانيين وغيرهم من مجاوريهم - تتغير رويداً رويداً، من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار ، فتعلموا الزراعة والبناء والصناعة ، كما تأثروا ببعض معتقدات الكنعانيين - ومجاوريهم - الوثنية ! . (٢)

وقد استمر عهد القضاة - الذي تخلله استبعاد بني اسرائيل من قبل الكنعانيين - (٣٤٨ سنة) ، بناءاً على حساب سفرهم (٣) مع أنها لاتزيد في الواقع عن (١٢٣ سنة) ؛ لأن (عهد يوشع) قد انتهى بوفاته حوالي عام ١١٥٣ ق.م ، وأن (عهد الملوك) قد قام بحكم (طالوت) حوالي عام ١٠٣٠ ق.م .

وهذا الرقم المذكور من مبالغات السفر (٤) ، شأنه شأن الأسفار الأخرى في الأرقام (٥) !.

---

١ انظر : قضاة : ٢١/١ - ٣٣ .

و : انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٦ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٧ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٧ .

٣ انظر : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٢٢ - ١٢٣ .

٥ لمزيد من المعلومات حول مبالغات الأرقام في العهد القديم : راجع : (الخروج من مصر) ص ١٨٤.

obeikandl.com

٣ - عهد الملوك : ١٠٣٠ - ٩٣٠ ق.م :

انهار (عهد القضاة) أمام مطالب الحياة الملحة ، فقد شاع فسق القضاة ، وأخذهم الرشى ، جاء في العهد القديم :

« وكـــان لمـا شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاه لإسرائيل ... ولم يسلك ابناه في طريقة بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء . فاجتمع كل شيوخ بني إسرائيل وجاؤوا إلى صموئيل ... وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك . فالآن اجعل لنا ملكـاً يقضـي لنـا كسائـر الشعـوب » . (١)

مما جعل خطر سيطرة الفلسطينيين (٢) على بني إسرائيل عاملا مهماً في جمع الأسباط كلهم في وحدة شاملة ، وحملهم على تعيين ملك ذي سلطان دائم عليهم (٣) ، يقول تعالى :

﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾ (٤)

ويمكن تقسيم (عهد الملوك) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

أ - مملكة طالوت : ١٠٣٠ - ١٠١٠ ق.م :

١ صموئيل الأول ، إصحاح (٨) فقرة : ١ و ٣ - ٥ .

٢ لقد تمكن الفلسطينيون الذين غزو (أرض كنعان) في حوالي (القرن ١٢ ق.م) من بسط سلطانهم عليها ، حيث امتزجوا بالسكان الأصليين (الكنعانيين) ، وأصبحوا شعباً واحداً ، يسمى (الفلسطينيون) ، وتسمى أرضهم (فلسطين) . راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧ .

٣ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٦ ، و : ول ديورانت : قصة الحضاره ج ٢ ص ٣٣٠ .

٤ سورة البقرة ، آيه : ٢٤٦ .

اختـــار النبـــي (١) القاضي (صموئيـل) (٢) - عليه السلام - (طالوت «شاول») (٣) - وهو من (سبط بنيامين) (٤) -، حوالي عام ١٠٣٠ ق٠م؛ ليكون أول ملك على بني إسرائيل ، يقول تعالى :

﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٥)

وقد قاد (طالوت) بني إسرائيل في المعارك الحربية مع الفلسطينيين بشجاعة ، يقول تعالى :

﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله ﴾ (٦)

وكان داود - عليه السلام - أحد رجال طالوت في هذه المعارك ، حيث تمكن من قتل قائد الفلسطينيين (جالوت «جيليات») (٧) في أثناء المبارزة ،

---

١ انظر : صموئيل الأول : ٩/٩ .

٢ صموئيل - عليه السلام - : (حوالي القرن ١١ ق٠م) نبي من أنبياء بني إسرائيل لإشارة القرآن الكريم إليه بذلك دون أن يذكر اسمه في قصة اختياره لـ (طالوت) ملكاً على بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٦ - ٨ .

٣ طالوت : (حوالي القرن ١١ ق٠م) الملك الذي اختاره (صموئيل) - عليه السلام - لقيادة بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٨ - ١٢ .

٤ انظر : صموئيل الأول : ٩/- .

٥ سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ .

و : انظر : صموئيل الأول : ٩ - ١١ / - .

٦ سورة البقرة ، آية : ٢٥٠ - ٢٥١

و : انظر صموئيل الأول : ١٣/١٧/- .

٧ جالوت : (حوالي القرن ١١ ق٠م) قائد الفلسطينيين (العماليق) ، فى قتال بنى إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠

يقول تعالى :

﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾(١)

ومنذ ذلك الحين ، أخذ داود - عليه السلام - يملأ أعين الناس وقلوبهم (٢) حتى تم تتويجه - بعد موت (طالوت) (٣) - ملكاً على بني إسرائيل ٠

ب - مملكة داود - عليه السلام - : ١٠١٠ - ٩٧٠ ق٠م :

لقد تم تتويج (داود) (٤) - عليه السلام - ، وهو من (سبط يهوذا) (٥) - حوالي عام ١٠١٠ ق٠م ، ملكاً على بني إسرائيل ، جاء في العهد القديم :

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٥١ .
و : انظر : صموئيل الأول : ١٧/- .

٢ انظر : صموئيل الأول : ١٨/١-٧ .

٣ انظر : صموئيل الأول :٣١/- .

٤ داود - عليه السلام - (١٠٧٠ - ٩٧٠ ق٠م) ، هو داود بن يسي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب - عليهم السلام-٠ جمع الله تعالى لـ (داود) بين النبوة والملك ، وأعطاه (الزبور) ، وحسن الصوت في تلاوته ٠ وقد افترى (كتبة العهد القديم) منذ فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، برئاسة (عزرا) - وكان متعصباً لعشيرته اللاويين - عدة قصص ضد داود - عليه السلام - ، وكلها تهدف إلى إثارة شبهات حول نسبه وسلوكه ؛ مما يحول دون صلاحية ذريته لتولي زعامة اليهود مرة أخرى، وقد تحقق ذلك فعلا ، حيث ولي (الهارونيون) - وهم من سبط اللاويين - أمر اليهود بعد عودتهم من السبي ، ولكن شهرة (آل داود) مالبثت أن عادت ، حيث ينتظر اليهود مسيحهم - المزعوم - من آل داود ! ٠ وقد دخلت بعض هذه الإسرائيليات - ويالللأسف - إلى بعض التفاسير الإسلامية ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١٠٠ عام) ، لبث فيها الملك (٤٠ عاماً) ، ودفن في (بيت المقدس) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢ - ٢٢ ، و:عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٦١ - ٣٧٦ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٧٣ - ٢٨١ .

٥ انظر : صموئيل الأول : ١٢/١٧ .

« وجاء جميع شيوخ إسرائيل ... ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل » (١)

وبذلك قامت في (فلسطين) مملكة إسلامية (٢) ، على رأسها نبي الله (داود) - عليه السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ (٣)

وقد ظلت (حبرون - الخليل) عاصمة له - عليه السلام - لأكثر من (سبع سنين) ، حتى سقطت (القدس) في يده حوالي عام ١٠٠٣ ق٠م ، وسماها (مدينة داود) ، جاء في العهد القديم :

« وملك أربعين سنة ٠ في حبرون ملك علم يهوذا سبع سنين وستة أشهر ٠ وفي أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة ... وأخذ داود حصن صهيون ... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » ٠ (٤)

وقد استولى داود - خلال حكمه - على أراضي (الفلسطينيين) ، و(الموآبيين) ، و(الآراميين) ٠ (٥)

وبذلك فإن مملكته - عليه السلام - قد بلغت أقصى اتساعها ، فامتدت من جبل الكرمل وتل القاضي إلى جبل الشيخ شمالا ، وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوباً ، وإلى الصحراء شرقاً ٠ (٦)

وعلى الرغم من كل هذا ، فلم يستطع الإسرائيليون أن يفتحوا فلسطين كلها ، إذ ظل الفلسطينيون محتفظين بالمناطق الساحلية الخصبة

---

١ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٣ .

٢ نقصد بـ (الإسلامية) ، - هنا - النسبة إلى (الإسلام) بمعناه العام ، الذي جاء به جميع المرسلين ٠ راجع : ج ٢ ص ١٤٦.

٣ سورة ص ، آية : ٢٦ .

٤ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٤-٥ و ٧ و ٩ .

٥ انظر : صموئيل الثاني : ٨/- .

٦ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥ .

obeikandl.com

من (غزة) إلى (يافا) ٠ (١)

ج - مملكة سليمان - عليه السلام - : ٩٧٠ - ٩٣٠ ق٠م :

أوصى داود - عليه السلام - بالملك من بعده لابنه سليمان (٢) ، فلما توفى آلت مملكته الإسلامية إلى نبي الله (سليمان) (٣) - عليه السلام - حوالي عام ٩٧٠ ق٠م ، وهي موطدة الأركان ، حيث « جلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جداً » (٤)

غير أن سليمان - عليه السلام - مالبث بعد فترة أن فقد بعض المناطق التي كان يحكمها أبوه داود - عليه السلام - (شرقي نهر الأردن) (٥) ،

---

١ انظر : أرنولدتوينبي : تاريخ البشرية ج ١ ص ١٣٦ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٧ ، و: ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ ق٠م - ١٣٦٩ م ص ١٠٣ - ١٠٤ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٥٠ ، و: بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٢٧ .

٢ انظر : الملوك الأول : ١/٣٢-٣٩ .

٣ سليمان - عليه السلام - (٩٨٢ - ٩٣٠ ق٠م) هو سليمان بن داود - عليهما السلام - جمع الله تعالى لـ (سليمان) - كأبيه - بين النبوة والملك - ، ورث الملك عن أبيه وعمره (١٢ عاماً) ، وكان ملكاً عظيماً ، لم يكن لغيره ، حيث سخرت له كثير من المخلوقات ، فكانت جنده الإنس والجن والطير ، وقد افترى (كتبة العهد القديم) عليه كثيراً من القصص ، كما افتروا على أبيه ، لذات الهدف ، (راجع ترجمة داود ص١٩٧) ٠ توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (٥٢ عاماً) ، لبث منها في الملك (٤٠ عاماً) ، وكان أمر وفاته حدثاً عجباً ، لم يعلم به المحيطون به من الإنس والجن إلا بعد مضي (سنة) على وفاته ، وذلك حين خر على الأرض بعد أكل الأرضة عصاه التي يتكىء عليها (انظر : سورة سبأ ، آية : ١٤) ٠ وقد دفن في (بيت المقدس) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢ - ٣٩ ، و:عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٧٧ - ٤١٤ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٨٢ - ٢٩٦ .

٤ الملوك الأول ، إصاح (٢) فقره : ١٢ .

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٣ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٩ .

جاء ذلك في العهد القديم :

«كان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ... كان متسلطاً على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة على كل ملوك النهر وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه» (١).

وهذا يفيد « أن سلطان سليمان كان قاصراً على غرب الأردن ، بل ويفيد أن الفلسطينيين في (غزة) وما بعدها في نجوة (٢) من هذا السلطان ، وأنه كان في غرب الأردن - عبر النهر - ممالك وملوك لشعوب أخرى كانوا يمارسون سلطانهم المحلي ... ، ولم يتحرش بهم سليمان ، وكان معهم على وئام وسلام » (٣).

ومع ذلك،فقد كانت فترة حكم سليمان - حيث بلغت مملكته أوج مجدها - فترة استقرار ، إذ تم خلالها بناء (الهيكل) (٤) وحافظ على ما أرساه والده من صلات ودية مع الملوك المجاورين ، وأصبحت (القدس) - على الرغم من عدم وقوعها على الطرق التجارية الكبرى - من أنشط الأسواق التجارية في الشرق الأدنى ، حيث شجع التجار (الفينيقيين) (٥) على أن

---

١ الملوك الأول ، إصحاح (٤) فقرة : ٢١ و ٢٤ .

٢ التعبير بـ (النجوة) يوحي بحب الخلاص من حكم سليمان - عليه السلام -، وهذا لا يجوز.

٣ محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٦٢ - ١٦٣ .

٤ لمزيد من المعلومات عن (الهيكل) ، راجع : (الهيكل اليهودي) ج ٣ ص ١٦٩.

٥ الفينيقيون : فرع من (الكنعانيين) ، احتلوا الشاطىء الشرقي من البحر المتوسط ، واستقروا في (فينيقيا) - منطقة (لبنان) حاليـــاً - حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م ، وكانت لهم لغة وثقافة - كغيرهم من الساميين - إلا فيما يتعلق بالتقدم الثقافي الذي اكتسبوه من ارتيادهم للبحر ، فقد تدربوا على الملاحة ، والتجارة ، حتى أصبحوا سادة التجارة في البحر المتوسط ، وقد أنشأوا من خلال رحلاتهم البحرية مستعمرات ، ومراكز في شمال أفريقية ، وجنوب أوروبا ، أشهرها (قرطاجة) ، التي أنشئت على الساحل الأفريقي في (القرن ٩ ق.م) ، كان (الفينيقيون) يتجرون في عروض كثيرة (خشب الأرز ، الأواني الزجاجية والفخارية والنحاسية ، الأدوات المعدنية ، المنسوجات ، ...) ، وكانوا يجيدون فن العمارة، وأهم مايمثل العمارة الفينيقية هيكل سليمان

يسيروا قوافلهم التجارية داخل أرض (فلسطين) ، فازدهرت في أيامه تجارة رابحة ، قوامها استبدال مصنوعات لبنان بغلات (فلسطين) الزراعية ، وأنشأ أسطولا تجارياً في البحر الأحمر ، ومن بلاد اليمن جاءت إليه ملكة سبأ (بلقيس) (١) - فيما يقال - (٢) تخطب وده (٣) حيث أسلمت على يديه ، يقول تعالى حكاية عنها :

﴿ قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٤)

٤ - عهد الانقسام : ٩٣٠ - ٥٨٦ ق.م :

- عليه السلام - ، وكان لهم الفضل في اختراع حروف الكتابة . وقد ظل (الفينيقيون) مستقلين ، حتى الفتح الآشوري لمنطقة الشام ، حوالي عام ٨٧٦ ق.م . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٥٦ - ١٣٥٧ .

١ بلقيس : (حوالي القرن ١٠ ق.م) هي بلقيس بنت الهدهاد . ينتهي نسبها إلى (حمير بن سبأ) ، يمانية من أهل (مأرب) ، وليت الملك بعد أبيها . حاربت (عمرو بن أبرهة ذا الأذعار) فهزمها ، ثم عادت فهزمته ، حيث وليت أمر اليمن كله ، واتخذت (سبأ) قاعدة لملكها ، ارتبطت قصة بلقيس بسيرة سليمان - عليه السلام - حيث أشار إلى ذلك القرآن الكريم في سورة النمل ، ، ولم يسمها ، تزوجها سليمان ، وأنجب منها ابنه (رحبعام) ، وقيل : إنه زوجها من (ذي تبع) ملك همدان - والله أعلم - . انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ١٤٧ - ١٨١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٥ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ .

٢ يذكر علامة (الجزيرة العربية) الأستاذ (حمد الجاسر) أن علماء الآثار يفرقون بين زمني سليمان -عليه السلام- وبلقيس . انظر : جريدة (المسلمون) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٣٥٨ ، في ٧ جمادى الآخرة عام ١٤١٢ هـ - ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م ، ص ٨ .
وبالتالي فإن ملكة سبأ التي أسلمت مع سليمان - عليه السلام - ليست بالضرورة (بلقيس) -والله أعلم - .

٣ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ١٢٣ .

٤ سورة النمل ، آية : ٤٤ .

بعد وفاة سليمان - عليه السلام - ، تولى ابنه (رحبعام) (١)-، حوالي عام ٩٣٠ ق.م ، الملك في بني إسرائيل . (٢)

بيد أنه واجه ثورة قادها (يربعام بن نباط) (٣) - وهو من (سبط أفرايم) (٤)-، وكان قد هرب من وجه سليمان - عليه السلام - إلى مصر (٥) ؛ مثيراً بقية الأسباط - عدا (سبط بنيامين) - ضد (سبط يهوذا) الحاكم ، جاء في العهد القديم :

« ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه على جميع إسرائيل ... ولما جاء رحبعام إلى أورشليم جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين ... ليحاربوا بيت إسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان » . (٦)

وبذلك انتهى الحكم السياسي الموحد لبني إسرائيل ، حيث انقسمت المملكة إلى شطرين : (إسرائيل) في القسم الشمالي من (فلسطين) ، و (يهوذا) في القسم الجنوبي منها ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - المملكة الإسرائيلية (سماريا) : ٩٣٠ - ٧٢٢ ق.م :

اتخذ (يربعام) مدينة (شكيم - نابلس) عاصمة لملكه ، ونتيجة لطبيعة

---

١ رحبعام : (حوالي القرن ١٠ ق.م) تولى الملك بعد أبيه سليمان - عليه السلام - وأمه (نعمة) العمونية : انظر (الملوك الأول : ١٤/٢١) . وقيل (بلقيس) - والله أعلم - انقسمت في عهده المملكة الإسرائيلية الموحدة - كما ذكرنا أعلاه .

٢ انظر : المول الأول : ١١/٤١ .

٣ يربعام بن نباط : (حوالي القرن ١٠ ق.م) مؤسس (المملكة الإسرائيلية - سماريا) فى (فلسطين) - كما ذكرنا أعلاه .

٤ انظر : الملوك الأول : ١١/٢٦ .

٥ انظر : الملوك الأول : ١١/٢٦ - ٤٠ .

٦ الملوك الأول ، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٠ - ٢١ .

تكوين هذه المملكة من غالبية الأسباط ، فقد كانت مضطربة ، حيث تقلب على عرشها (تسعة عشر ملكاً) (١) ، ينتمون إلى (ثماني أسر) مختلفة ، وتغيرت عاصمتها أكثر من مرة . (٢)

وقد تاثرت هذه المملكة بالديانات الوثنية المجاورة ، فأقام (يربعام) عجلين من ذهب ، وأمر شعبه أن يعبدوهما ، خوفاً من أن ينصرفوا إلى هيكل سليمان في (أورشليم) ، جاء في العهد القديم :

« وقال يربعام في قلبه ... إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ... فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك ياإسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » ! . (٣)

وقد سار بنو إسرائيل في هذه المملكة على سيرة (يربعام) ، حيث جاء في العهد القديم :

« فملكوا يربعام بن نباط فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة . وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام

---

١ حكام (المملكة الإسرائيلية) : ١- يربعام بن نباط ، ٢- ناداب بن يربعام ، ٣- بعشا بن أخيا ، ٤- أيله بن بعشا ، ٥- زمري - عبد بعشا ، ٦- عمري - رئيس الجيش ، ٧- آخاب بن عمري ، ٨- أخزيا بن آخاب ، ٩- يهورام بن آخاب ، ١٠- يـــاهو بـن يهوشـافـاط ، ١١- يهـو أحـاز بن ياهو ، ١٢- يهو آش بن يهو أحاز ، ١٣- يربعام بن يهوآش ، ١٤- زكريا بـن يربعـــام ، ١٥- شلوم بن يابيش ، ١٦- مخيم بن جادي ، ١٧- فقحيا بن مخيم، ١٨- فقح بن رمليا، ١٩- هوشع بن أيله . انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١ - ١٧/- .

٢ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ٢٠٨ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٥٠ .

٣ الملوك الأول ، إصحاح (١٢) فقرة ٢٦ - ٢٨ .

التي عمل لم يحيدوا عنها » ! .(١)

ب - المملكة اليهودية (يهوذا) : ٩٣٠ - ٥٨٦ ق.م :

استمرت (أورشليم - القدس) - مدينة داود ثم سليمان ، عليهما السلام - عاصمة لهذه المملكة ، ونتيجة للاستقرار الذي تنعم به ، فقد تقلب على عرشها (عشرون ملكاً) (٢) - أولهم (رحبعام) - ، في سلسلة متصلة من نسل سليمان - عليه السلام - . (٣)

٥ - عهد الزوال : ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م :

لقد أدى انقسام هاتين المملكتين ، إلى أن كل واحدة منهما راحت تشن سلسلة من الحروب على أختها الأخرى !. (٤)

---

١ الملوك الثاني ، إصحاح (١٧) فقرة : ٢١ - ٢٢ .

٢ حكام (المملكة اليهودية) : ١- رحبعام بن سليمان ٩٢٣ - ٩١٧ ق.م ، ٢- أبيا بن رحبعام : ٩١٦ - ٩١٤ ق.م ، ٣- آسا بن أبيا : ٩١٤ - ٨٧٤ ق.م ، ٤- يهو شافاط بن آسا : ٨٧٥ - ٨٥٠ ق.م ، ٥- يهورام بن شافاط : ٨٥٠ - ٨٤٣ ق.م ، ٦- أخزيا بن يهورام : ٨٤٣ - ٨٤٢ ق.م ، ٧- عثليا بنت عمري - أم أخزيا : ٨٤٢ - ٨٣٧ ق.م ، ٨- يوآش بن أخزيا : ٨٣٧ - ٨٠٠ ق.م ، ٩- أمصيا بن يوآش : ٨٠٠-٧٧٣ ق.م ، ١٠- عزيا بن أمصيا : ٧٨٣ - ٧٤٢ ق.م ، ١١- يوثام بن عزيا : ٧٤٢ - ٧٣٥ ق.م ، ١٢- آحاز بن يوثام : ٧٣٥ - ٧١٩ ق.م ، ١٣- حزقيا بن آحاز : ٧١٩-٦٩١ ق.م ، ١٤- منسي بن حزقيا : ٦٩١ - ٦٣٩ ق.م ، ١٥- آمون بن منسى : ٦٣٩-٦١٨ ق.م ، ١٦- يوشيا بن آمون : ٦٣٨ - ٦٠٨ ق.م ، ١٧- يهوآحاز بن يوشيا : ٦٠٨ ق.م ، ١٨- يهوياقيم بن يوشيا : ٦٠٨ - ٥٩٧ ق.م ، ١٩- يهو ياكين بن يهوياقيم : ٥٩٧ ق.م ، ٢٠- صدقيا بن يوشيا : ٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م . انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١-٢٥/- ، و : أخبار الأيام الثاني : ١٠-٣٦/- ، و : د/ محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٤٤ - ٧٠ .

٣ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : د/ محمد السيد ، مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ٥١ .

٤ انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١-٢٥/- ، و : أخبار الأيام الثاني : ١٠-٣٦/- .

ولم يقتصر الأمر على الصراع بين هاتين المملكتين المتعاديتين فقط ، بل راحت كل واحدة منهما تستعدي القوى المجاورة في المنطقة على منافستها الأخرى !. (١)

ولكن الأمر لم يقف عند هذه الحدود من تصدع وحدة بني إسرائيل ، وانحلال سيادتهم على (فلسطين) ، بل تعداه إلى زوال وجودهم كشعب ، وتشريدهم من البلاد تشريداً جماعياً (٢) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - سقوط المملكة الإسرائيلية (سماريا) : ٧٢٢ ق.م :

في (النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد) برزت (الدولة الآشورية) (٣) في بلاد مابين النهرين ، كقوة عظمى في الهلال الخصيب (الشام والعراق) ، وراحت تقوم بتوسعات في شتى أنحاء المنطقة ؛ لبسط نفوذها السياسي عليها (٤) ، ومن ضمنها (مملكة إسرائيل) . (٥)

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٦ .

٢ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٦ .

٣ الدولة الآشورية : دولة سامية قديمة ، قامت بغربي آسيا ، حول مدينة (آشور) - نسبة إلى الإله الآشوري (آشور) - ، الواقعة في أعالي نهر دجلة بعد سقوط (الدولة البابلية القديمة) حوالي عام ١٥٩٥ ق.م ، وقد ابتدأت أهمية (الدولة الآشورية) بفتوح (آشور نصر بعل الثالث : ٨٨٤ - ٨٠٠ ق.م) ، حيث أقام في ممتلكاته إدارة آشورية متماسكة ، وأخذ خلفاؤه (شلما نصر الثالث ، وتجلات بلسر الثالث ، وسرجون الثاني) يبسطون سيطرتهم على منطقة (الشرق الأدنى) ، حيث وقع - في عهد سرجون الثاني - (السبي البابلي الصغير) لليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - . وقد بلغت (الدولة الآشورية) في عهد (آشور بانيبال : ٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م) الذروة في العلوم ، والفنون ، والآداب، وغيرها ، إلا أنها تدهورت سريعاً بعد موته ، وقد كافح آخر ملوكها (سن شاد أسكن) لإنقاذها ، ولكن هزمه (الميديون - الفرس) عام ٦١٠ ق.م ، حيث آلت أملاك (الدولة الآشورية) إلى (الدولة البابلية الجديدة) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٠٥ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٣ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٧ .

٥ انظر : الملوك الثاني : ١٥/٢٩ .

فعندما وصل إلى السلطة الملك الآشوري (سرجون الثاني) (١) أثار اهتمامه أمر الشعب الإسرائيلي في (فلسطين) ، ومادأب عليه حكامه من التلاعب بين محاور القوى في المنطقة (٢) ، فجرد حملة عسكرية كبرى ، قامت باجتياح (مملكة إسرائيل) ، فأسر ملكها (هوشع بن أيله) (٣) ، ثم استولى على البلاد عام ٧٢٢ ق٠م بعد حصار دام (ثلاث سنين) (٤) ، وأخضع شعبها لسلطانه المباشر ، حيث قام بسبي النخبة الفاعلة منهم ، ونقلهم إلى بلاده (٥) ، وعددهم حوالي (٢٧٢٨٠ مسبياً) (٦) وأحل محلهم جماعات مختلفة ممن سباهم من مناطق متفرقة أخرى (٧) ، فاختلط هؤلاء ببقايا بني إسرائيل ؛ ليشكلوا - معاً - طائفة (السامريين) ٠ (٨)

وتعرف هذه الكارثة في التاريخ اليهودي باسم (السبي الآشوري) ، أو (السبي البابلي الصغير) ؛ تمييزاً لها عن السبي الجماعي الكبير ، الذي حصل في (مملكة يهوذا) ٠ (٩)

---

١ سرجون الثاني : (حوالي القرن ٨ ق٠م) ملك آشور فيما بين عامي ٧٢٢ - ٧٠٥ ق٠م ، فتح (فلسطين) عام ٧٢٢ ق٠م ، وهزم أعداءه المتحالفين عند (رفح) عام ٧٢٠ ق٠م٠ ، اتسع في فتوحاته ، حتى أخضع (بابل) ، ووصل إلى (كردستان) ، وقد خلفه ابنه (سنحاريب) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٧٧ .

٢ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٤ .

٣ هوشع بن أيله : (حوالي القرن ٨ ق٠م) آخر ملوك (المملكة الإسرائيلية - سماريا) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٤ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٥ .

٥ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٦ .

٦ انظر : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ٤٩ .

٧ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٢٤ .

٨ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٣ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٧ - ٣٨ ، و : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٥٤ - ٥٥ ، و : خلدون ناجي معروف : الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢م ، ج ١ ص ٢٤ .

٩ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٨ .

obeikandl.com

وبذلك انتهت (مملكة إسرائيل) ، ولم يبق إلا (مملكة يهوذا) ٠

ب - سقوط المملكة اليهودية (يهوذا) : ٥٨٦ ق٠م -:

بعد سقوط (مملكة إسرائيل) ، سارع زعماء (مملكة يهوذا) إلى الاعتراف بسيادة (الآشوريين) على القسم الشمالي من (فلسطين) ، وذلك بغية المحافظة على كيانها المحلي ٠ (١)

ولكن هذه المصانعة المؤقتة لم تجدهم نفعاً على المدى الطويل ، إذ أنه ماحل عام ٦٠٨ ق٠م - تقريباً - حتى زحف فرعون مصر (نخاو الأول) (٢) على مملكتهم (يهوذا) ، فاحتلها ، واستمر في زحفه ، فاحتل أراضي (مملكة إسرائيل) (٣) التي كانت قد سقطت تحت سلطة (الآشوريين) عام ٧٢٢ ق٠م (٤) - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

ولكن ما أن قامت (الدولة البابلية) (٥) - الجديدة - على أنقاض

---

١ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٦ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٨ .

٢ نخاو الأول : (حوالي القرن ٦ - ٧ ق٠م) ثاني فراعنة (الأسرة السادسة والعشرين) ، حكم فيما بين عامي ٦٠٩ - ٥٩٤ ق٠م ، حيث حارب (البابليين) حرباً متصلة ، فحفظ على مصر كيانها السياسي ، من أهم أعماله الإنشائية : شق قناة تربط بين النيل والبحر الأحمر ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢٧ .

٣ انظر : الملوك الثاني : ٢٣/٢٩ ، و : أخبار الأيام الثاني : ٣٥/٢٠-٢٢ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٨ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٩ .

٥ الدولة البابلية : دولة سامية قديمة ، قامت بغربي آسيا ، حول مدينة (بابل) - المشتقة من كلمتي (باب) ، (إيلوه) ، أي (باب الإله) - الواقعة في أعالى نهر الفرات ، بعد سقوط (الدولة السومرية) حوالي ١٨٩٤ ق٠م٠ ، وأشهر ملوك (الدولية البابلية) الملك السادس (حمورابي : ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق٠م) صاحب الشريعة البابلية الشهيرة ، والتي بلغت دولته في عهده أوج مجدها ، حيث بنت حضارة زراعية وتجارية كبيرة ٠ وقد أخذت (الدولة البابلية) تسير نحو الزوال في زمن الملك الحادي عشر (شموديتانا : ١٦٢٥ - ١٥٩٥ ق٠م) ، حيث ورثتها (الدولة الآشورية)٠

(الدولة الآشورية) في مطلع (القرن السادس قبل الميلاد)، حتى ثأر الملك البابلي (نبوخذ نصر) (١) لذلك ، فقام منذ حوالي عام ٦٠٥ ق٠م ، باجتياح غربي آسيا بأكملها (٢) ، ولما بلغ (فلسطين) اكتسحها من الشمال إلى الجنوب ، فاستعاد أراضي (مملكة إسرائيل) ، ثم احتل (مملكة يهوذا) عام ٥٩٧ ق٠م ، حيث سبي ملكها (يهوياكين بن يهوياقيم) (٣) ، وأسرته ، وكثيراً من شعبه ، بحيث وصل عددهم إلى (١٠,٠٠٠ مسبي) (٤) ، وعين عوضاً عنه عمه (صدقيا بن يوشيا) (٥) ملكاً عليها ٠ (٦)

وبعد وفاة الملك الآشوري (آشور بانيبال عام ٦٢٦ ق٠م) أسس (نابوبلسر) عام ٦٢٥ ق٠م دولة مستقلة ، وتحالف مع (الميديين) و (الفرس) على إسقاط (الدولة الآشوريه) ، وبذلك تأسست (الدولة البابلية الجديدة) ، التي بلغت أوج مجدها في عهد ابنه (نبوخذ نصر : ٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) ، الذي أعاد بناءها ، وأنشأ أسوارها الشهيرة ، وحدائقها المعلقة - إحدى (عجائب الدنيا السبع) - ، كما مد سيطرتها على الشرق الأدنى ، حيث وقع (السبي البابلي) لليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠ وقد سقطت (الدولة البابلية الجديدة) في زمن ملكها (نابونيدوس : ٥٥٦ - ٥٣٨ ق٠م) على يد الملك الفارسي (كورش) عام ٥٣٨ ق٠م ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٩٦ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٥٢ - ٤٥٣ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٧٢ - ٧٨ .

١ نبوخذ نصر : (٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) ، ملك (المملكة البابلية) - الجديدة - ، التي أسسها أبوه (نابو بلسر) عام ٦٢٥ ق٠م ، بعد القضاء على (الدولة الآشورية) ٠ ألحق (نبوخذ نصر) الهزيمة بالجيوش المصرية في عهد أبيه عام ٦٠٥ ق٠م ، وأخمد ثورة قام بها اليهود في (مملكة يهوذا) بـ (فلسطين) ، وعندما أعاد الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب ، بل ساق ملكهم ، وكبراءهم أسرى إلى (بابل) ٠ ازدهرت (الدولة البابلية) في عهده ، ويعرف (نبوخذ نصر) في المصادر العربية باسم (بختنصر) ٠ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٥٣٨ - ٥٦٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢١ ، و : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٩ .

٢ انظر : الملوك الثاني : ٧/٢٤ .

٣ يهوياكين بن يهوياقيم : (حوالي القرن ٧ - ٦ ق٠م) غزاه الملك البابلي (نبوخذنصر) وسباه مع كثير من شعبه إلى (بابل) ، وعين محله عمه (صدقيا بن يوشيا) - كما ذكرنا أعلاه - .

٤ انظر : الملوك الثاني: ١١/٢٤-١٦ .

٥ صدقيا بن يوشيا : (حوالي القرن ٧ ، ٦ ق٠م) آخر ملوك (المملكة اليهودية - يهوذا) ٠ وبزوال ملكه زال حكم اليهود نهائياً عن (فلسطين) - كما ذكرنا أعلاه - .

٦ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٢٤ .

ولكن (صدقيا) هذا ، لما حاول - بعد فترة - الاستقلال عن سلطة (البابليين) (١) ، نقم عليه (نبوخذنصر) ، فغزا (فلسطين) من جديد ، واحتل (مملكة يهوذا) (٢) عام ٥٨٦ ق٠م ، وهدم (القدس) بأسرها ، ودمر (الهيكل) تدميراً كاملا ، ونهب محتوياته (٣)،كما أتْبع ذلك بعملية سبي جماعي إلى (بابل) (٤) ، بحيث وصل عددهم إلى نحو (٥٨,٠٠٠ مسبياً) (٥) ، ولم يبق إلا على البائسين (٦) ؛ مما أدى إلى إزالة وجود الشعب الإسرائيلي من (فلسطين) إزالة شبه تامة ، وهو مايعرف بـ (السبي البابلي) ، حيث انضموا إلى أبناء جلدتهم الذين شملهم السبي الأول في ، عهد (سرجون الثاني) عام ٧٢٢ ق٠م ٠ (٧)

وقد خلد أحد شعرائهم من أولئك المسبيين هذه القافلة البائسة في أنشودة ، جاءت في العهد القديم :

« على أنهار بابل هناك جلسنا ٠ بكينا عندما تذكرنا صهيون ٠ على الصفصاف (٨) في وسطها علقنا أعوادنا ٠ لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحين قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون ٠ كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة ٠ إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ٠ ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على

---

١ انظر : أخبار الأيام الثاني : ١٣/٣٦ .

٢ انظر :الملوك الثاني : ١/٢٥-٧ .

٣ انظر : الملوك الثاني : ٨/٢٥-١٧.

٤ انظر : الملوك الثاني : ١١/٢٥ .

٥ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٢٣.

٦ انظر / الملوك الثاني : ١٢/٢٥ .

٧ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٩ .

٨ الصفصاف شجر الخلاف ، واحدته بهاء (صفصافة) . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الصف) ج ٣ ص ١٦٣.

أعظم فرحي» (١).

وبذلك انتهى ملك بني إسرائيل بـ (فلسطين) ، وحلت محلهم (الدولة البابلية) .

رابعاً : شتات اليهودية :

مـرت (اليهوديـة) بعـد زوال الحكم اليهودي عن (فلسطين) ، عام ٥٨٦ ق.م ، بأطوار سياسية مختلفة ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

١ - المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى فلسطين :

هناك حركات يهودية عديدة ، حاولت على طول (التاريخ اليهودي) العودة باليهود إلى (فلسطين) ، وإقامة دولة يهودية فيها ، ومن أشهر تلك الحركات ، مايأتي :

أ - حركة (زربابل) : (٢)

وهي أول حركة أعقبت زوال الحكم اليهودي عن (فلسطين) ، فبعد أن ورثت (الدولة الفارسية) (٣) أملاك (الدولة البابلية) - ومن بينها

---

١ مزامير ، إصحاح (١٣٧) فقره : ١-٦ .

٢ زربابل : (القرن ٥ ق.م) هو زربابل بن شلاثيل من يهوياكين من يهوياقيم ، رئيس (سبط يهوذا) عند عودة اليهود من (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق.م ، في (أول سنة) من حكم الملك الفارسي (كورش) ، الذي أعطاه إذناً بإعادة بناء (الهيكل) - مرة ثانية - على نفقته ، ولوشاية من (السمرة) و (الكوثيين) الذين رفض مشاركتهم له في البناء ، منعه (كورش) من اتمام العمل في (الهيكل) ، حتى جاء حكم الملك (دارا) ، فاستحصل منه إذناً بإكمال البناء فيه ، حتى اكتمل . انظر : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ٩ ص ٢١٣ .

٣ الدولة الفارسية : نسبة إلى منطقة (فرسوا) جنوبي (بحيرة فان) في تركيا ، التي استقر فيها قوم من أصل (هندي /أوروبي) ، حين هاجروا إليها من روسيا الجنوبية في (أواخر الألف الثانية قبل الميلاد) ، وبعد أن استولى الملك الآشوري (شلمانصر الثالث) على (فرسوا) في (القرن ٨ ق.م) ، انتقلوا إلى منطقة (إيران) ، ثم هاجروا في اتجاه الجنوب ، مستفيدين من

(فلسطين) -، عام ٥٣٨ ق٠م ، سمح زعيمها الملك الفارسي (كورش) (١) لليهود الذين شملهم السبي في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق٠م بالعودة إلى (فلسطين) - بقيادة (زربابل) (٢) و (عزرا الوراق) (٣) - ، وإعادة بناء (الهيكل) - للمرة الثانية (٤) مكافأة لهم على مساندتها ، وليكونوا أدلاء مرشدين ، ييسرون لها سبل احتلال مصر ، أو ليكونوا في (فلسطين) تحت سيطرتهم

الحملات التي قوضت دعائم (الدولية الآشورية) في (مطلع القرن ٧ ق٠م) واستولوا على منطقة (فرسوماش) ، التي باتت تعرف باسم (فارس) ، وفي أواخر (القرن ٧ ق٠م) ، خضعوا لسيطرة (الميديين) - أشقائهم بالعرق واللغة والعادات - ٠ وفي عام ٥٥٣ ق٠م ثاروا بقيادة (كورش) ، الذي باشر في بناء (الدولة الفارسية) ، التي امتدت حتى حدود الهند ، وشملت آسيا الصغرى ، ومنطقة مابين النهرين ، ومجمل ماتبقى من (الدولة البابلية الجديدة) ، حتى البحر المتوسط ، كما ضمت مصر - أيضاً - في وقت لاحق إلى الدولة الصاعدة التي عرفت ذروة مجدها في عهد (داريوس : ٥٢١ - ٤٨٦ ق٠م) ، ثم بدأت مرحلة الأفول بعد هزيمة الفرس أمام (الأسكندر الأكبر) ، على أن (الدولة الفارسية) عرفت نهضة جديدة في عهد (الساسانيين) فيما بين (القرن الثالث والسابع الميلاديين) ، لتسقط نهائياً في أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ٥٢٢ - ٦٤٣ م ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٤٩٨ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٧٩ - ٩٤ .

١ كورش : (؟ - ٥٢٩ ق٠م) ملك (فارس) القديمة ، وباني عظمة أسرة (الأخمينيين) ، و (الدولة الفارسية) ، أسقط عن العرش جده (استياجس) ، وأخذت جيوشه تجتاح ممالك (الشرق الأدنى) ، حيث دمر كلا من (كرويزوس - قارون) ملك (ليديا) ، و(نابونيدوس) ملك (بابل) ، و (أحمس الثاني) فرعون (مصر) ، وشاد دولة مترامية الأطراف ، خضعت لنفوذه المدن الأغريقية في آسيا الصغرى ٠ وقد سمح (كورش) لليهود بالعودة إلى (فلسطين) ؛ لأن زوجته أخت (زربابل) اليهودية طلبت منه ذلك ٠ ولى بعده ابنه (قمبيز) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠٦ .

٢ انظر : عزرا : ٢/٢ .

٣ انظر : عزرا : ١١/٧ - ١٣ .

٤ راجع : (الهيكل الثاني) ج ٣ ص ١٧١.

حداً فاصلا - على الأقل - بين الفرس والمصريين . (١)

ولكـن العائدين من اليهود مع تلك (البعثـة الدينيـة) ، يمثلـون - ولاشك - « أقلية بالنسبة إلى العدد الحقيقي (في بابل) ، وأن هؤلاء (العائدين) هم الذين فشلوا في الحصول على موطىء قدم في تلك البلاد الجديدة » (٢).

أما غالبية اليهود فقد « ألفوا الحياة البابلية ، وامتدت بها أعراقهم ، وعرفوا بها خصب العيش ، والتجارة الرابحة ، ومن ثم ، فقد ترددوا طويلا في العودة للقفار ، والصراع حول المدينة المقدسة ، وبعد هذا التردد استقر رأي الأغلبيـة الساحقـة علـى البقـاء ، حيث كانوا بالعراق » ! . (٣)

ومع ذلك فإن عودة من عاد من اليهود هي عودة الشعب ، وليست عودة الدولة . (٤)

وهذه الحركة هي نواة (العنصرية) في (المجتمع اليهودي) ، والتي نتج عنها تحريف (الديانة اليهودية) على أساس عنصري ، غايته تمجيد (العنصر اليهودي) دون سواه من العناصر البشرية الأخرى ! . (٥)

---

١ انظر : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٨١ - ٨٢ ، و : يوسف غنيمة : نزهة المشتاق ص ٦٢ ، و : أرنولد توينبى : تاريخ البشرية ج ١ ص ١٨٨ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٥٢ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ، ص ٩ .

٢ ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٦٤ ، نقلا عـن : Mariowe john :Rebellion in Plaestine,:Cresse, press, London 1946, P.12

٣ د/ أحمـــد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهوديـــة) ص ٩٢ نقـــلا عـــن : Weech:civlization of Near East P.37 :

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٣ .

٥ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

ب - حركة (المكابيين) : (١).

بعد وفاة الملك الإغريقي (الإسكندر الأكبر) (٢) ، عام ٣٢٣ ق٠م ، بدأت وحدة (الدولة اليونانية) (٣) - وارثة أملاك (الدولة الفارسية) - بالتفكك ،

---

١ المكابيون : أسرة من (الكهنة الملوك) ، حكمت اليهود في (فلسطين) ٠ وتعود نشأة تلك الأسرة إلى عهد الملك السلوقي (انطيخوس إبيفان) حاكم سوريا الهيليني ، الذي فكر في استعادة عظمة إمبراطورية (الإسكندر المقدوني) ، فبذل جهده لنشر الحضارة الإغريقية بين اليهود ، وأوقف عبادة (يهوه) ، ثم أجبرهم على أن يقدموا القرابين للآلهة اليونانية ، ولكن غالبية اليهود قاومت هذا النفوذ الثقافي الأجنبي ، على شكل ثورة مسلحة ، بقيادة الكاهن (متياس الحشموني) عام ١٦٧ ق٠م ، إلا أنه هزم ، وهرب ، ومات في العام التالي ، فتولى ابنه الكاهن (يهودا المكابي) أو (ماكبياس) قيادة الثائرين ، حتى قتل عام ١٦١ ق٠م ٠ والى هذا الكاهن تنتسب هذه الأسرة ، التي حكمت اليهود تحت ظل (الدولة السلوقية) ، حتى سقطت حكومة (المكابيين) ، بتعيين (الرومان) - الذين خلفوا (السلوقيين) - (هيرود) ملكاً على اليهود محلهم عام ٤٠ ق٠م - كما ذكرنا أعلاه - انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٣ .

٢ الإسكندر الأكبر : (٣٥٦ - ٣٢٣ ق٠م) ملك (مقدونيا) ، تتلمذ على يد الفليسوف (أرسطو) ، وتسلم الحكم مكان أبيه (فيليب الثاني) عام ٣٣٦ ق٠م ، وأخضع الثورات التي قامت في المدن الإغريقية في عام ٣٣٤ ق٠م ، وبدأ بتنفيذ مشروع محاربة (الفرس) - الذي ورثه عن أبيه - ، فانتصر عليهم عام ٣٣٠ ق٠م ، ودانت له ممتلكات (الدولة الفارسية) حتى الهند ٠ أسس (الإسكندر) مدينة في مصر ، وسماها باسمه (الإسكندرية) ٠ وفي عام ٣٢٣ ق٠م ، أصيب بحمى فجائية، ومات - وعمره (٣٣ سنة) - بينما كان يخطط لاحتلال (الجزيرة العربية) ٠ ولكن يصعب الجزم بأنه كان ينوى احتلال العالم بأسره ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥١ - ١٥٢ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٨٥ .

٣ الدولة اليونانية : اسمها الإغريقي القديم (هيلاس أوآلاس) ، حين وفدت إليها حوالي عام ٢٠٠٠ ق٠م أفواج الإغريق الذين عرفوا باسم (الآخيين) ، ثم تبعهم (الأيوليون) و (الأيونيون) ، حيث أسس هؤلاء الغزاة حضارة في (شبة جزيرة البلقان) بدأت بالازدهار منذ (القرن ١٤ ق٠م) ، وفي حوالي عام ١١٠٠ ق٠م وفدت آخر أفواج الإغريق ، الذين عرفوا باسم (الدوريين) ، وكانوا لايزالون في حالة البداوة ، فتدهورت تلك الحضارة ، وتفرق أهلوها في أنحاء (البلقان) أمام الغزاة الجدد ، حيث مرت بالبلاد فترة طويلة من الركود ، ترتب عليها أن قسمت إلى وحدات اقتصادية صغيرة ، أهمها (أثينا) ، و (إسبرطة) ، و (طيبة) ، فدنت بينها المسافات ، واشتعلت الأحقاد والحروب ؛ مما ساعد على نضوج الفكر السياسي بين الإغريق ، وبالتالي قيام

حيث تسابق قواده للفوز بأحسن أقسامها ، وقد انطوى هذا التسابق على حروب دامية طويلة (١) ، انتقل خلالها حكم (فلسطين) - وهو مايعنينا - إلى (الدولة البطلمية) (٢) في مصر عام ٣٢٠ ق٠م ، حيث هاجر كثير من اليهود إليها ، واختاروا مدينة (الأسكندرية) مستقراً لهم ٠ (٣)

وفي أثناء حكم (الدولة السلوقية) (٤) - التي خلفت (دولة البطالمة) عام ٢٠٠ ق٠م - اشتعلت (الثورة المكابية) عام ١٦٧ ق٠م ضدها ؛ لأنها - على

الحضارة الإغريقية ، التي انجبت مشاهير الفلاسفة : (سقراط) ، (أفلاطون) ، (أرسطو) ، وقد انتشرت مراكز الحضارة الإغريقية في ربوع الشرق والغرب بعد الفتوحات اليونانية بقيادة (الإسكندر الأكبر) ، وكانت (الأسكندرية - مصر) في طليعة تلك المراكز ٠ ومع أن (الرومان) قضوا على (الدولة اليونانية) عام ١٤٦ ق٠م ، فإنهم أقبلوا على اقتباس حضارتهم والاغتراف من مناهلها ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، و : ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٩٥ - ١٠٧ .

١ انظر :/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، و : أورسيوس : تاريخ العالم ص ٢٣٧ و ٢٤٤ - ٢٤٦، و : أرنولدتوينبى : تاريخ البشرية ج ١ ص ٢٠١ .

٢ الدولة البطلمية : نسبة إلى مؤسسها (بطليموس الأول : ؟ - ٢٨٢ ق٠م) ، أحد كبار قواد (الإسكندر الأكبر) ، أقيم بعد وفاة (الإسكندر) عام ٣٢٣ ق٠م والياً على مصر حيث عمل على تفكيك عرى (الامبراطورية اليونانية) ؛ ليتسنى له الاستقلال بمصر ، ولتحقيق أهدافه اشتبك في الصراع الذي احتدم (٤٠ سنة) بين خلفاء (الاسكندر) ، وهذا ماكان ، حيث حكمت أسرته (البطالمة) مصر فيما بين عامي ٣٢٣ - ٣٠ ق٠م ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٩ .

٣ انظر : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٩٨ ، و : عمر أبو النصر : نهاية إسرائيل ص ١٨ - ١٩ ، و: عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥٨ ، و : الفريد ليلنتال : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٩ .

٤ الدولة السلوقية : نسبة إلى مؤسسها (سلوقس الأول : ٣٥٨ - ٢٨٠ ق٠م) ، أحد قواد (الإسكندر الأكبر) ، الذي تمزقت دولتة اليونانية المترامية الأطراف بوفاته عام ٣٢٣ ق٠م ، وقد أدى (سلوقس) - هذا - مهمة رئيسة في حروب خلفاء (الإسكندر) ، حيث بلغت دولته (السلوقية) ذروة مجدها : الشام ، وآسيا الصغرى ، وبابل (العراق) ، وبكتريا (أفغانستان) ، وقد كانت (الدولة السلوقية) التي سقطت على يد (الرومان) عام ٦٣ ق٠م ، تمثل مظاهر الحياة الإغريقية ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٤٤٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٩٩ .

غير عادة أسلافها - حاولت صرف اليهود عن دينهم (١) ، حيث كان من أهدافها (أي هذه الثورة) تأسيس دولة يهودية في (فلسطين) ، وتطهير (الهيكل) ، وتثبيت الشريعة بطقوسها اليهودية ! . (٢)

وقد تمكن المكابيون - بسبب القلاقل التي أصابت (الدولة السلوقية) ، من إقامة حكم وراثي ، حيث توصلوا عام ١٦٣ ق.م إلى اتفاقية مع (الدولة السلوقية)، حصلوا بمقتضاها على الحرية الدينية . (٣)

وقد ظل هذا الوضع قائماً ، حتى أصدر (مجلس الشيوخ الروماني) - بعد أن سقطت (الدولة السلوقية) على يد الرومان عام ٦٣ ق.م - قراراً بتعيين (هيرود) (٤) ملكاً على اليهود عام ٤٠ ق.م (٥) وقد ولد خلال حكمه (٦) (المسيح عيسى بن مريم) - عليه السلام - وهو آخر أنبياء بني إسرائيل(٧) في بيئة اضطهادية لليهود(٨) من قبل

---

١ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٤ - ٧٦ .

٢ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٤ - ٧٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٧ .

٣ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٨ .

٤ هيرود : (٧٣ ق.م - ٤٠ م) نصب ملكاً على اليهود من قبل (مجلس الشيوخ الروماني) عام ٤٠ ق.م ، خلفاً للمكابيين . وقد استولى على (القدس) بمساعدة قوة رومانية كبيرة ، وقام بتجديد (الهيكل) ، وزاد من ثروة مملكته بتشجيع التجارة، إلا أن اليهود مع ذلك يكرهونه ، لوقوفه ضد (القومية اليهودية) ؛ لأنه من (الأدوميين) ، فهو يهودي بالتهود . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٢٥ ، و : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٨٥ - ٨٧ ، و : د/ محمد حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٧٩ .

٥ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٨٣ و ٨٦ ، و : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٦٩ .

٦ انظر : متى : ١/٢ .

٧ لمزيد من المعلومات حول دعوة المسيح عيسى - عليه السلام لبني إسرائيل ورفضهم إياها . راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٨ انظر : متى : ٢/-.

(الإمبراطور)(١) الروماني (أوكتافيوس)(٢) - الملقب بـ (أغسطس قيصر) (٣) - وبولادته - عليه السلام - يبدأ (التاريخ الميلادي) .(٤)

ج - حركة (باركوخبا) : (٥)

١ الإمبراطور : كان (الإمبراطور) في (الدولة الرومانية) هو القائد الأعلى للجيش ، وهو لقب أطلق على بعض حكام (الدولة الرومانية) الذين كانوا يستأثرون بالسلطة المطلقة ، وأول من اتخذه (يوليوس قيصر) ، ثم اتخذه بعده جميع خلفائه ، وحمل هذا اللقب في (العصور الوسطى) - الأوروبية - ملوك (الدولة الرومانية المقدسة) ، وحمله - أيضاً - (نابليون بونابرت) ، وبعض ملوك النمسا وألمانيا وانجلترا والحبشة ، وغيرها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢١٨.

٢ أوكتافيوس : (٦٣ ق.م - ١٤ م) أول امبراطور روماني ، ابن بنت أخت (يوليوس قيصر) ، الذي تبناه ، وجعله وريثه دون علمه، اسمه الأصلي (أوكتافيوس) ، وبعد التبني عام ٤٤ ق.م أصبح اسمة (أوكتافيانوس) ، وعقب مقتل (قيصر) علا شأنه في (روما) ، وكون مع قائديه (انطونيوس) و (لبيدوس) : (الحكومة الثلاثية الثانية) . هزم هو و(أنطونيوس) (الجمهوريين) عام ٤٢ ق.م ، وبعد احتدام الخلاف بينه وبين القائد (أنطونيوس) ، هزمه مع عشيقته (كليوباترة) عام ٣١ ق.م ، وفي العام التالي ضم مصر إلى (الأمبراطورية الرومانية) ، وعندما أصبح على هذا النحو سيد العالم الروماني ، منحه (مجلس الشيوخ الروماني - السناتو) عدة ألقاب من بينها (إمبراطور) بمعنى (القائد المظفر) ، و (أغسطس) بمعنى (المبجل) . ازدهرت العمارة الرومانية في عهده ، وأطلق اسمه على آداب عصره . خلفه على العرش (تيبريوس) ابن زوجته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٥ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤١٢ .

٣ انظر : لوقا : ١/٢-٧ .

٤ لقد ولد المسيح (عيسى) - عليه السلام - فيما بين عامي ٧ - ٥ ق.م ، أي قبل ما اصطلح عليه من بداية (التاريخ الميلادي) . انظر : ألفت عزيز الصمد : الإسلام والمسيحية ص ٢٦ .

٥ باركوخبا : (١٧ - ١٣٨ م) هو قائد (الثورة اليهودية) ، التي نشبت عام ١٣٢ م ، كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، التي كانت تحظى بكثير من القبول لدى أثرياء اليهود - آنذاك - ؛ نظراً لتفوقها . وقد كان الحاخام (عقيبا بن يوسف) من كبار الداعين للانفصال عن (الأغيار) ، والثورة المسلحة ، ولذلك حينما أعلن شاب يدعى (سيمون) الثورة نادى (عقيبا) أنه هو (المسيح المنتظر) ، وسماه (باركوخبا) ، وهي عبارة آرامية تعني : (ابن الكوكب) ، وقد التفت جماعات اليهود حول (باركوخبا) ، ودخلوا في حرب مع الرومان ، وألحقوا بهم - في باديء الأمر - الهزائم ، ولكن (روما) حين أرسلت الامدادات العسكرية لقواتها، انهزمت قوات المتمردين ، وسقطت (بيتار) آخر معقل لهم ، ولقي (باركوخبا) وزملاؤه حتفهم ، فانفض اليهود

دأب اليهود على افتعال المشكلات المتلاحقة لـ (الدولة الرومانية) (١) ، وبسبب ثورة يهودية ضدها ، قرر الإمبراطور الروماني (فسباسيانوس) (٢) القضاء عليهم ، فأرسل ابنه (تيتوس) (٣) على رأس جيش كبير تمكن عام ٧٠ م من فتح (القدس) ، وتدمير (الهيكل) ، وتشريد

من حوله ، وأطلقوا علية اسم (باركوزيبا) أي : (ابن الكذاب) . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٤ - ١١٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٩٩ .

١ الدولة الرومانية : نسبة الى (الرومان) ولفظ (الرومان) تعنى في الأصل سكان مدينة (روما) ، ولما أصبحت (روما) عاصمة (الدولة الرومانية) ، صارت هذه اللفظة تعني سكان الدولة كلهم ، ذلك أن (إيطاليا) كانت في تاريخها القديم عدة مجموعات من الشعوب ، أهمها (الأتروسكيون) ، الذين نزحوا من آسيا الصغرى في (القرن ٩ ق.م) ، حيث أسسوا مدينة (روما) كقاعدة لملكهم الذي استمر ، حتى نشبت ثورة تزعمها النبلاء الرومان (سكان مدينة روما) عام ٥٠٩ ق.م، فأسقطوا (الملكية) وأعلنوا (الجمهورية) . ولما استتب الأمر للرومان انصرفوا إلى التوسع والفتوح ، حتى تمكنوا - خلال حروب طويلة - من اخضاع الشعوب المجاورة ، وكل الممالك اليونانية في الشرق . وقد بدأ الوهن يدب في أوصال (الدولة الرومانية) منذ (القرن ٦ م) ، حيث استطاع العرب المسلمون فتح أملاكهم في الشرق - عدا آسيا الصغرى - ، وعندما اشتد ساعد (العثمانيين) استطاعوا فتح (القسطنطينية) - عاصمة (الإمبراطورية البيزنطية الشرقية) - عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ، وبسقوطها تنتهي (العصور الوسطى) لتبدأ (عصور النهضة) في أوروبا . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٥٣ - ٨٥٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٦٠٣-٦٠٥، و: ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٠٨ - ١٥٠ .

٢ فسباسيانوس : (٩ - ٧٩ م) إمبراطور روماني فيما بين عامي ٦٩ - ٧٩ م ، مؤسس الأسرة (الفلافية) ، نادى به الجنود امبراطوراً ، فشيد (مدرج الكولوسيوم) في (روما) ، وأتمه خلفه ابنه (تيتوس) ، كما أتم الحرب التي بدأت ضد اليهود . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٠٠ .

٣ تيتوس : (٣٩ - ٨١ م) هو (فلافيوس سبابينوس) ، امبراطور روماني ، وهو ابن (فسباسيانوس) ، وشريكه في الحكم بعد عام ٧١ م ، استولى على (بيت المقدس) ، وخربها مع (الهيكل اليهودي) ، اشتهر بمنشآته في (روما) ، حيث أتم (مدرج الكولوسيوم) ، الذي بدأه والده ، وشيد حماماً عاماً فاخراً ، وخلفة (دوميتيانوس) ، الذي أقام (قوس تيتوس). انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٦٨ .

جميع اليهود عنها ٠ (١)

ولكن على الرغم من حرص (الرومان) على جعل عودة اليهود إلى سكنى (القدس) أمراً مستحيلا ، فإن من بقى منهم في (فلسطين) - بحجة إنكار يهوديته - لم يكف عن التآمر ضدهم (٢) ، ذلك أن اليهود قاموا بثورة مسلحة ضد (الرومان) بقيادة (باركوخبا) عام ١٣٢ م ، حيث أثار هذا اليهودي الحماس في بني قومه ، وحثهم على السعي للتجمع في (فلسطين) ، وتأسيس دولة يهودية فيها ، وتنصيب ملك عليها من نسل داود - عليه السلام - !٠ (٣)

ولكن الرومان في عهد (إيليوس هارديانوس) (٤) تمكنوا عام ١٣٥ م من إلحاق الهزيمة بهم ، وتدمير (القدس) ، ومحو اسمها المعروفة به - عندهم - (أورشليم) ، وأطلقوا عليها اسم (إيليا كابيتولينا) ، ثم أزالوا معالم

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : صابر عبدالرحمن طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥١ ، و : ابن الجوزى : فضائل القدس ص ١٠٨ ، و: ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص٨٩ ، و:ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١١٧ - ١١٨ .

٢ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥٢، و : أحمد عبدالغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٧١ .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٧ ، و : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١ .

٤ إيليوس هارديانوس : (٧٦ - ١٣٨ م) إمبراطور روماني فيما بين عامي ١١٧ - ١٣٨ م ، ولد في أسبانيا ، وتوفى أبوه في حداثته ، فرعاه الأمبراطور (ترايانوس - تراجان) ، أثبت (هارديانوس) كفاءة عالية في الإدارة والقيادة ، فاختاره (تراجان) ليخلفه ، اتبع سياسة سليمة دفاعية في كل أنحاء الأمبراطورية ، باستثناء (فلسطين) ، حيث قمع ثورات اليهود بشدة فيما بين عامي ١٣٢ - ١٣٥ م ، وهدم (القدس) و (الهيكل) ، وأقام على أنقاضه معبداً لـ (جوبيتركابيتولينوس) ، وأطلق على المدينة اسم (إيليا كابيتولينا) ٠ اختار (انطونيوس بيوس) ليخلفه ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٧٨ .

هيكلهم الأثري ، وأقاموا على أنقاضه معبداً وثنياً للمعبود الروماني (جوبيتر (١) - Jupiter) ، كبير آلهة الرومان ! ٠ (٢)

وبذلك ، فقد تم تشريد بقايا اليهود نهائياً ، في أرجاء الدولة الرومانية الواسعة وماجاورها (٣) ، جاء في التوراة :

« كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب ليفنيكم ويهلكم فتستأصلون من الأرض ٠٠٠ . ويبذرك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها » ٠ (٤)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾ (٥)

وهذا (التشريد) دام حتى قامت دولة (إسرائيل) - الحالية - عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ في (فلسطين) المحتلة ٠

---

١ جوبيتر : يعرف بـ (زيوس) سيد الأرباب ، في أساطير اليونان القديمة ! ٠ اغتصب (زيوس) العرش من أبيه (خرونوس)، ثم قسم الكون بينه وبين إخوته ، الذين عاونوه ، فحكم هو - أي (زيوس) - الأرض ، والسماء ، و(بوسيدون) البحار ، و (هاديس) العالم السفلي ! ٠ تزوج (زيوس) أخته (هيرا) ، ونساءاً كثيرات ، وأنجب منهن آلهة، وآلهات، وأبطالا ! ٠ و (زيوس) رمز القوة ، والقانون ، والحكم ، وصاحب الكلمة العليا ! ٠ يسمى (زيوس) عند الرومان (جوبيتر) ، وعند العرب (زاويش) ! ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٠ .

٢ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٩١ - ٩٢ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١ ، و: أحمد عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٧٢ - ٧٣ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٧ - ٥٤ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٤ ، و : د/ محمد حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٨٤ - ٨٥ .

٣ انظر : رجاء جارودى : ملف إسرائيل ص ٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٤ .

٤ تثنية ، إصحاح (٨) فقرة : ٦٣ - ٦٤ .

٥ سورة الأعراف ، آية : ١٦٨ .

د - حركة (دافيد ريوبيني) : (١)

وقد ظهر هذا اليهودي ، الذي ادعى أنه (المسيح المنتظر) في (القرن السادس عشر الميلادي) ، كمنقذ لبني قومه ، وقائد طموح يسعى إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في (فلسطين) ! ٠ (٢)

هـ - حركة (منشه بن إسرائيل) :(٣)

١ دافيد ريوبيني : (١٤٩٠ - ١٥٣٥ م - ٨٩٥ - ٩٤٢ هـ) يهودي ، يدعي أنه مولود في (خيبر) ، وأنه هو (المسيح المنتظر) ٠ بدأ دعوته بأن ذهب إلى البابا (كلمنت السابع) في الفاتيكان عام ١٥٢٤م - ٦٣٠هـ وأخبره أنه أخ ورسول لملك يهودي لايزال يحكم بعض أسباط إسرائيل (العشرة المفقودة) والموجودة في بلاد العرب ، وأن أخاه عنده (٣٠٠,٠٠٠) جندي مدربين على الحرب ، ولاينقصهم إلا السلاح ، حيث استقبل (ريوبيني) استقبالا حسناً ؛ مما شجع يهود (روما) على الالتفاف حوله ، واكتتاب الأموال له حتى يعيش بمستوى يليق بمقام (سفير) ٠ وقد طلب (ريوبيني) من (البابا) تزويدهم بما ينقصهم حتى يمكنهم طرد المسلمين من (فلسطين) ٠ ولكن قبض عليه فجأة ، وأودع السجن في أسبانيا ، حيث مات مسموماً ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٠١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ - ١٢٠ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ - ١٢٠ .

٣ منشه بن إسرائيل : (١٦٠٤ - ١٦٥٧ م = ١٠١٣ - ١٠٦٨ هـ) ، يهودي هولندي ، عالم في (اللاهوت) ٠ اتصل بالقائد الأنجليزي المعارض (كروميل - راجع : ترجمته أدناه بعد الفقره التالية) ٠ وعرض علية مبالغ طائله إذا هو استطاع الاطاحه بالعرش البريطاني ، فدبر مكيدة ، هزم الملك (شارلس الأول) على إثرها عام ١٦٤٥ م - ١٠٥٥ هـ ، حيث سجن ، ثم أعلن عن تشكيل (محكمة العدل العليا) لمحاكمته ، وكان ثلث أعضائها من عناصر جيش (كروميل) ، وعندما لم يستطع المتآمرون إيجاد محام إنجليزي واحد يقبل القيام بوظيفة (المدعي العام) ضد الملك ، كلف أحد اليهود الأجانب واسمه (إسحاق دوريسلاس) - وكان عميلا لـ (منشه) في بريطانيا - بهذه المهمة ، وهكذا أدين الملك ، حيث نفذ فيه حكم الإعدام علناً في (لندن) ، وبذلك تحقق هدف اليهود ، ألا وهو السيطرة على مقاليد الأمور في بريطانيا ٠ انظر : د/ ج٠هـ٠ هرتس : في الفكر اليهودي ص ٤٢٧ ، و : وليام غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٦٣ - ٧٣ .

وقـد دعا هذا اليهودي ، فـي (القرن السابع عشر الميلادي) الإنجليز - البروتستانت - الذين يؤمنون بـ (المسيح المنتظر) ، وبـ (نبوءات العهد القديم) ، إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا ، توطئة لإعادتهم إلى (فلسطين) ٠ (١)

وهذا ماتجاوب معه القائد الأنجليزي المعارض (أوليفر كرومويل) (٢) رئيس (الاتحاد البروتستانتي) ، حين وجة نداءاً لمساعدة اليهود الراغبين في التوجه إلى (فلسطين) ؛ لإقامة دولة يهودية ، تمهيداً لنزول (المسيح (٣) المنتظر) !(٤)

وهذه الحركة تعتبر النواة الأولى للحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية)

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ ، و : د/ أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٣ .

٢ أوليفر كرومويل : (١٥٩٩ - ١٦٥٨ م = ١٠٠٨ - ١٠٦٨ هـ) رئيس الجمهورية التي أقامها في انجلترا عام ١٦٥٤ هـ ، ينحدر من عائلة يهودية متنصرة ، تعلم في (كمبردج) في عام ١٦١٦ م - ١٠٢٥ هـ ، وأصبح عضواً في (البرلمان) منذ عام ١٦٢٨ م - ١٠٣٨ هـ ، ارتقى سريعاً إلى مرتبة الزعامة ، لكفاءته الحربية ، وعبقريته ، عمل على الاطاحة بالملك البريطاني (شارلس الأول) ، حيث دبر مكيدة ، هزم على إثرها عام ١٦٤٥ م - ١٠٥٥ هـ ، حيث سجن وأعدم ٠ حل (كرومويل) (البرلمان) عام ١٦٥٣ م - ١٠٦٣ هـ ، وفي العام التالي ألغاه ، حيث حكم البلاد - بالاشتراك مع كبار قواد الجيش - حكما استبدادياً ، ولكنه رفض أن يتوج ملكاً ، وعلى الرغم من ميل (كرومويل) للتسامح الديني ، إلا أنه لم يطبق ذلك إلا على (اليهود) و (البروتستانت) غير التابعين لـ (الكنيسة الانجليكانية) ٠ لم يعمر بعده النظام الذي وضعه طويلا ، حيث لم يستطع ابنه (ريتشارد) أن يحتفظ بمنصبه كرئيس للدولة ، فاستقال عام ١٦٥٩ م - ١٠٧٠ هـ ، حيث أعيد (تشارلس الثاني) الى العرش البريطاني ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٥٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٨ .

٣ انظر : غريس هالسل : مجلة (السنة) - العربية ، الصادرة في برمنجهام ، بريطانيا - عدد ٩ ، ١٠ ، رجب / شعبان عام ١٤١١هـ - شباط (فبراير) ١٩٩١ م ، ص ٩٠

٤ لمزيد من المعلومات حول نزول (المسيح المنتظر) ٠ راجع : التعريف بـ (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥.

التي وجدت لها أرضاً خصبة في بريطانيا ، حيث استطاعت - على مدى (ثلاثة قرون) - أن تسخر الإنجليز ؛ من أجل تحقيق الأهداف اليهودية في (فلسطين) ! (١)

و - حركة (شبتاي زفي) :(٢)

وقد ادعى هذا اليهودي ، عام ١٦٤٨ م - ١٠٥٨ هـ ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، فانتشرت حركته انتشاراً عظيماً ، وصدقه كثير من اليهود ،

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين)ص ٢٢٧ ،و : (مؤازرة بريطانيا لليهود) ج ٤ ص ٥٤.

٢ شبتاي زفي : (١٦٢٦ - ١٦٧٦ م = ١٠٣٥ - ١٠٨٧ هـ) ولد في مدينه (أزمير) التركية ، لأب سفاردي (من يهود الأندلس) يشتغل بالتجارة ، وقد تعلم (شبتاي) (التوراة) ، و (التلمود) ، واستغرق في دراسة (القبالا) ، حيث قام بحساباته القبالية ، واستخلص منها أن خلاص إسرائيل سيكون عام ١٦٤٨ م - ١٠٥٨ هـ ، ولما حل هذا العام ادعى أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيأخذ بيد اليهود ويؤسس لهم دولة في (فلسطين) ، منها يسودون العالم ، فصدقه اليهود ، إلا أن الحاخامات لم يعجبهم الوضع ، فقاموا بمناقشته ، ولما لم يجد ذلك حكموا عليه بالاعدام ، ولكن (الحكومة العثمانية) لم تسمح بتطبيق مثل هذا الحكم ٠ ثم ترك (أزمير) وتوجه إلى (استانبول) ، وأخذ يبث دعوته ، فمنعه الحاخامات ، ثم رحل إلى (سلانيك) ، فاستقبله يهودها استقبالا عظيماً ، ثم أعلن أنه تزوج (التوراة) ، وأعلن بطلان كل النواميس والشريعة المكتوبة (التوراة) ، والشريعة الشفهية (التلمود) ٠ وفي عام ١٦٦٣ م - ١٠٧٣ هـ رحل إلى (مصر) ، فـ (فلسطين) ، حيث دخل (القدس) وأعلن أنه المتصرف في مصير العالم كله ، ولكن السلطات التركية قبضت عليه في عام ١٦٦٦ م - ١٠٧٦ هـ ، ورحلته إلى تركيا، حيث حكم عليه في (استانبول) بالإعدام ؛ ليشهر إسلامه ، فتسمى بـ (محمد عزيز أفندي) ٠ وعين رئيساً للحجاب في القصر السلطاني ، ثم حذا حذوه في اسلامه كثير من اتباعه الذين أصبح يطلق عليهم (الدونمة) بمعنى : (المرتدين) ٠ وحين اكتشف أنه يمارس الطقوس اليهودية ، نفي إلى (ألبانيا) ، حيث مات هناك بوباء (الكوليرا) ٠ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥ - ٢٣ ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ص ٧ - ٣١ ، و: محمد علي قطب : يهود الدونمة ص ٩ - ٢٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٦ ، ود/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٢٠ - ١٢٧ .

وأخذوا يستعدون خلفه - حتى في اليمن(١) وغيرها - للعودة إلى (فلسطين) ! ٠ (٢).

وبعد ، فهذه أشهر المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى (فلسطين) ، وهي محاولات فاشلة ، لم تحقق لليهود مرادهم ، إلا أنه كان لها - ولاشك - تأثير على واقع اليهودية المعاصر ، والذي انتهى بقيام دولة إسرائيل في (فلسطين) !٠

٢ - المحاولات الاستعماريه للعودة باليهود إلى فلسطين :

وهناك محاولات استعمارية عديدة ، خلال (القرنين : الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين) (٣) ، تتعلق بالعودة باليهود إلى (فلسطين) ، وإقامة دولة يهودية فيها ، وهذا مايعرف بـ (الصهيونية غير اليهودية) ، ومن أشهر تلك المحاولات ، مايأتي :

---

١ انظر: د/ نعمان عبدالرزاق السامرائي : اليهود والتحالف مع الأقوياء ص ٥٦ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ .

٣ إن فكرة توطين اليهود في مكان ما ، لم تكن وليدة (أواخر القرن ١٨ م) ، وإنما سبقته بـ (قرن) من الزمان - على الأقل - ؛ فقد فكرت بعض دول أوروبا الغربية في أوقات مختلفة - حينما كانت مصالحها التجارية تتطلب إقامة ركائز في المستعمرات - في توطين اليهود في مستعمراتها : ففي عام ١٦٥٢ م - ١٠٦٢ هـ حاولت هولندا إقامة مستعمرة في جزيرة (كوراساو) ، وفي عام ١٦٥٤ م - ١٠٦٤ هـ حاولت بريطانيا إقامة مستعمرة في (سورينام) ، وفي العام نفسه حاولت فرنسا إقامة مستعمرة في (كايان) ٠ إلا أن كل هذه المحاولات - وغيرها - لم تكلل بالنجاح ٠ انظر : يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٣١ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٤ ، و : رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٨٢ - ٨٣ .

أ - المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين :

في أثناء غزو (نابليون بونابرت) (١) لمنطقة (المشرق العربي) (٢) ، وجه نداءاً (٣) إلى يهود الشرق عام ١٧٩٩ م - ١٢١٣ هـ (٤) دعاهم فيه

---

١ نابليون بونابرت : (١٧٦٩ - ١٨٢١ م = ١١٨٣ - ١٢٣٦ هـ) سياسي فرنسي ، وضع مع حكومته خطه لضرب الإنجليز في الشرق باحتلال مصر ، فأرسل في حملة نزلت بمصر عام ١٧٩٨ م ، ١٢١٣ هـ ، وسحق المماليك ، ولكن الإنجليز أحرقوا أسطوله في (أبي قير - مصر) ، ثم خرج في حملة إلى الشام عام ١٧٩٩ م - ١٢١٣ هـ ، ولكنها أخفقت أمام أسوار (عكا - فلسطين) ٠ ولما علم بهزيمة فرنسا من قبل الروس والإيطاليين رحل من مصر ، وعين (كليبر) - مكانه - قائداً للجيش الفرنسي في مصر ٠ وأمام انتصاراته التي جعلته سيد القارة الأوروبية بلا منازع توج إمبراطوراً عام ١٨٠٤ م - ١٢١٩ هـ ، إلا أن تحالفاً أوروبياً تكون ضده عام ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ ، حيث هزم ، فنزل عن العرش ، ونفي إلى (البانيا) ، ثم عاد عام ١٨١٥ م - ١٢٣٠ هـ ، إلا أنه هزم في (معركة واترلو) الفاصلة عام ١٨١٥ م - ١٢٣١ هـ ، فنفي إلى (سنت هيلانة) ، حيث مات عام ١٨٢١ م - ١٣٣٦ هـ بداء (السرطان) ، وأعيد جثمانه عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ إلى فرنسا ، حيث دفن بجوار (نهر السين) في (باريس) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١٢ - ١٨١٣ ٠

٢ المشرق العربي ، أو (الشرق العربي) : اصطلاح يشمل الدول العربية في آسيا ومصر والسودان من أفريقيا ، وقد رأينا استعمال هذا الاصطلاح ، ليكون - أولا - في مقابل اصطلاح (المغرب العربي) الذي يشمل الدول العربية - عدا مصر والسودان - في أفريقيا ، وليكون - ثانياً - بديلا عن اصطلاح (الشرق الأوسط) ، الذي أطلقة - لأول مرة - المؤرخ البحري الأمريكي (الفردثايرماهان) عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، ثم بدأ يردد هذه التسمية رجال السياسة إبان (الحرب العالمية الثانية) ، ليتسرب إلى كافة المؤسسات العلمية والمنظمات الدولية في كافة أنحاء العالم ، وهذا الاصطلاح (الشرق الأوسط) يعني أن تلك المنطقة موقع جغرافي وحسب ، يمكن أن تتعايش فيه شعوب متباينة من غير العرب كاليهود ، وعلى ذلك فإن المشكلة التي نحن بصددها هي مشكلة العرب في (المشرق العربي) ليس غيره ٠ انظر :د/ صلاح العقاد : تطور النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٥٦ - ١٩٦٧ م ص ٥ ، و : برنارد لويس : الغرب والشرق الأوسط ص ١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٩ .

٣ نشر هذا النداء في جريدة (المونتير) - الناطقة باسم الحكومة الفرنسية - في عددها الصادر في ٢٢ آيار (مايو) عام ١٧٩٩ م ٠ انظر : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٥١ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٤ - ١٥ ، و : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسيعة

للانضواء تحت لوائه ؛ لإعادة تأسيس (القدس) ، وأطلق على اليهود لقب (الورثة الشرعيين لفلسطين) ، ويعتبر هذا أول نداء رسمي يصدر عن دولة كبرى ، ويتخذ طابعاً عملياً ، لتحقيق أماني اليهود في العودة إلى (فلسطين) ٠

وكان اليهود قد بدأوا نشاطاً إيجابياً منذ عام ١٧٩٨ م - ١٢١١٣ هـ ، حين أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود ؛ لإعادة بناء دولتهم في (فلسطين) ٠ (١)

وقد استهدف (نابليون) من ندائه - هذا - تحقيق (ثلاثة أمور) رئيسة ، هي :

ص ١٢ ، و : هاني الهندي : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢١ ، و : ر٠م٠ برودسكي و يو٠ أ٠ شوليستز : الصهيونية في خدمة الرجعية ص ١١ ، و : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٢٠ ، و : منشورات فلسطين المحتلة : التمييزالعنصري أبرز معالم الصهيونية ص ١٢ - ١٣ .

١ نقل المؤرخ اليهودي (إيلي ليفى أبوعسل) نص خطاب خطير ، وجهه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه عام ١٧٩٨م - ١٢١٣ هـ ، جاء فيه :

« أيها الإخوان : لايغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور إلى عنان السماء ، لشدة مارزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج ٠٠٠ ، أما البلاد التي ننوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا ، فهي : إقليم الوجه البحري من مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر ٠ فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية ٠٠٠ ، ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية ٠ أيها الإخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية ، أي الرجوع إلى بلادنا ٠٠٠ فيا أيها الإسرائيليون : ٠٠٠ إن الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم » ! : إيلي ليفى أبوعسل : يقظة العالم اليهودي ص ١٠١ .

١ - الحصول من الرأسماليين اليهود على الأموال اللازمة لتغطية نفقات حملته الاستعمارية .

٢ - استغلال الطائفة اليهودية في (المشرق العربي) ، لإثارة القلاقل ، والفتن الطائفية الداخلية ؛ لتتهيأ بذلك فرصة النجاح لحملته ! .

٣ - إقامة حاجز بشري غريب - موال لفرنسا - في الوطن العربي ! . (١)

وعلى الرغم من فشل (٢) حملة (نابليون) على الشرق ، فقد ظلت تراوده فكرة استخدام (المسألة اليهودية) في مشاريعه الاستعمارية، إذ دعا عام ١٨٠٦م - ١٢٢١ هـ إلى عقد مؤتمر يهودي ، وتم فعلا عقده في العام التالي ، حيث جرى تشكيل (المجلس الأعلى للقضاء = السنهدرين (٣) - Sanhedrin) . (٤)

---

١ انظر : د/ أمين محمود / مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٤ - ١٦ ، و : عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية في الواقع العربي ص ٢٥ .

٢ على الرغم من أن حملة (نابليون) على مصر والشام فيما بين عامي ١٧٩٨ - ١٨٠١ م = ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ ، لم تحقق هدفها الرئيس ، إلا أنها فتحت - ولاشك - باب الصراع الدولي في (المشرق العربي) على مصراعيه . انظر : د/ على محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥م ، ص ٩٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الإستيطان اليهودي ص ١٦ .

٣ السنهدرين : كلمة يونانية تعني (مجلس) ، وكانت تطلق على الهيئة العليا المختصة بالنظر في القضايا الدينية ، والسياسية ، والجنائية ، المهمة في (فلسطين) ، والراجح أن هذا المجلس قد نشأ في أثناء حكم (الدولة السلوقية) حوالي عام ٢٠٠ ق.م ، وكان (السنهدرين الأكبر) يتكون من (٧١ عضواً) ، ومقره (القدس) ، ويجتمع في القاعة العظمي بـ (الهيكل) ، ووظيفته تشريعية ، ويعمل - أيضاً - كمحكمة استئناف .أما (السنهدرين الأصغر) فهو عدة محاكم ابتدائية في كل مدينة أو منطقة . وقد سمي الاجتماع اليهودي الذي عقد بناءاً على طلب (نابليون) عام ١٨٠٧ م - ١٢٢٢ هـ بـ (السنهدرين الأعظم) ، وقد تكون هذا الإجتماع من (٧١ عضواً) من اليهود ذوي النفوذ ؛ ليضعوا الصياغات المناسبة للقرارات الخاصة بالحالة الاجتماعية لليهود . وفي (العصر الحديث) لم تنجح (إسرائيل) في إعادة بعث تقاليده ، بسبب الصعوبات القانونية والدستورية التي كانت ستقف أمام مثل هذه الخطوة . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١٧ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاسيتطان اليهودي ص ١٧ ، و : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٣٧ - ٣٨ .

ولكن سقوط (نابليون) عام ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ ، أخرج فرنسا من حلبة الصراع الاستعماري ، حول استخدام موضوع اليهود . (١)

ب - المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين :

في مطلع (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ظهر في بريطانيا بعض التشجيع (٢) لفكرة حماية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، إذ «كان للدعاية الصهيونية (٣) أنصار كثيرون في بريطانيا ، واشتد اهتمامهم مع مطلع القرن التاسع عشر ، ولم يكن هؤلاء محصورين في مجال معين واحد ، بل كانوا منتشرين في الأوساط السياسية ، والاقتصادية ، والأدبية، والدينية » .(٤)

وكان من جراء تلك السياسة أن أقامت بريطانيا أول (قنصلية (٥) - consalar) غربية في (القدس) ، عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، وجهت معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، ورفع مستواها ،

---

١ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٢٠ .

٢ يعتبر القائد الإنجليزي المعارض (كروميل) أول من دعا من الإنجليز إلى إقامة دولة يهودية في (فلسطين) . راجع : (حركة منشه بن إسرائيل) ص ٢٢٠.

٣ في هذه الفترة - (مطلع القرن ١٩ م) - لم تعرف (الصهيونية) بهذا الاسم - كما سنوضح ذلك بعد قليل - . أما الفكرة فمتحدة بين (اليهودية) و (الصهيونية) . وهي : إقامة الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ص ٢٥١.

٤ هاني الهندى : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢٢ ، نقلا عن : Israel Conen: A short History of Zionism ,p. 16.

٥ القنصلية : مقر بعثة توفد إلى دولة أجنبية ، لمباشرة الاختصاصات التي تدخل في نطاق الوظائف القنصلية : (كالإشراف على مصالح الدولة التابعة لها ، وعلى مصالح رعاياها المقيمين في البلد المضيف ، والعمل على تنمية العلاقات الاقتصادية وغيرها) ، ويكون على رأس القنصلية مبعوث يشغل إحدى وظائف السلك القنصلي : (قنصل عام ، قنصل ، نائب قنصل ، قنصل فخري)، ويشتمل جهاز القنصلية على موظفين لمعاونة رئيس البعثة في عمله . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩٣٨ - ٩٤٠ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ١٥٧ - ١٥٨.

معظم جهودها لحمالية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، ورفع مستواها ، انطلاقاً من دوافع : دينية ، وإنسانية ! (١)

لذلك ، فـ « إن مسألة حماية اليهود كانت الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس » ! . (٢)

ولقد كان هدف بريطانيا من تلك السياسة - في الواقع - دوافع استعمارية ليس غير ، حيث عبر (بالمرستون) (٣) رئيس الوزراء البريطاني «عن اعتقاده في أن بعث الأمة اليهودية من شأنه أن يعطي القوة للسياسة الإنجليزية » ! (٤)، وفي ذلك يقول الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) (٥) :

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٧ ، و : إسرائيل خنجر بريطانيا ص ٢١ .

٢ د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٧ ، نقلا عن : البرت هايمسون : القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين ج ١ ص ٣٤ .

٣ بالمرستون : (١٨٧٤ - ١٨٦٥ م = ١١٩٨ - ١٢٨٢ هـ) سياسي بريطاني ، دخل (البرلمان) عضواً محافظاً عام ١٨٠٧م - ١٢٢٢هـ ، وعين وزيراً للحربية ، فيما بين عامي ١٨٠٩ - ١٨٢٨ م = ١٢٢٤ - ١٢٤٤ هـ . انشق عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ (على حزب المحافظين) ، وانضم إلى (حزب الأحرار) . عين وزيراً للخارجية ، فيما بين عامي ١٨٣٠ - ١٨٤١ م = ١٢٤٧ - ١٢٥٧ هـ ، حيث عمل على إقامة كيانات دولية تخدم المصالح البريطانية ، أشرف على سياسية بريطانيا المعادية لوالي مصر (محمد علي) وابنه (إبراهيم) ، إذ رأى في قيام دولة عربية موحدة مايهدد مستقبل المصالح البريطانية ، ولذلك سعى لدى السلطان العثماني بشأن مشروع إقامة دولة يهودية عازلة بين مصر والشام في (فلسطين) . عين وزيراً للداخلية ، فيما بين عامي ١٨٥٢ - ١٨٥٥ م = ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ ، ثم أصبح رئيساً للوزارة البريطانية مرتين : الأولى فيما بين عامي ١٨٥٥ - ١٨٥٨ م = ١٢٧١ - ١٢٧٤ هـ ، والثانية فيما بين عامي ١٨٥٩ - ١٨٦٥ م = ١٢٧٥ - ١٢٨٢ هـ ، وقد اختلت قدرته في الحكم على الأمور ، إلا أنه لم يتخل عن رئاسة الوزارة حتى مماته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣١٧ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٨٢ .

٤ جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ١٦ - ١٧ .

٥ يورى أفنيرى : (١٩٢٣ م - = ١٣٤٢ هـ -) صحفي وكاتب إسرائيلي ، ولد في ألمانيا ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، حيث التحق بـ (الأرجون) ، وحارب

« إن فكرة إنشاء وطن يهودي في فلسطين بوصفه مخفراً أمامياً للامبراطورية البريطانية ، لم تكن بأي حال فكرة جديدة ، ففي عام ١٨٤٠ م - [١٢٥٦ هـ] حث هذه الفكرة بالمرستون ، الذي كان يعتقد أن مستوطنة في الأرض المقدسة ، ستساعد الامبراطورية العثمانية ... ، ضد المصريين » ! . (١)

ولم تكن هذه الأفكار خاصة بـ (بالمرستون) ، إذ تبناها بعده أبرز رجال السياسة الاستعمارية البريطانية ! . (٢)

فقد احتضن السياسي البريطاني (شافتسبرى) (٣) عام ١٨٤٠ م -

في صفوف (الهاجاناه) في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ . ثم انشق عن هذه الحركات ، مكوناً منظمة (الكفاح) ، وترأس تحرير مجلة (هاعولام هازيه)، حيث جعل منها منبراً لعرض أفكار حركة (العمل السامي) التي تطالب بالتفاهم مع العرب . أسس حركة (هاعولام هازيه) أي (القوة الجديدة) ، وانتخب عن لائحتها في (الكنيست) فيما بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٤م = ١٣٨٥ - ١٣٩٤هـ . وعلى الرغم من تحرر (أفنيري) من كثير من سمات (الفكر الصهيوني) ، إلا أنه معجب بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية ! ، كما أنه يستخدم اصطلاحات صهيونية ، مثل : (الإرهابيين) في وصفه للفدائيين الفلسطينيين !. ، وهو عنوان كتاب له ، يدعو فيه إلى قيام دولة اتحادية ، ديموقراطية ، علمانية ، عاصمتها (القدس) ، تضم دولتين : إسرائيل ، وفلسطين (خارج حدود إسرائيل الآمنة) ! ، كما أنه يطالب بإلغاء (قانون العودة) ؛ مما أثار عليه الصهاينة، فحدثت عدة محاولات لقتله ، كان آخرها عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ ، حيث هاجمه شخص ، وطعنه عدة طعنات خطيرة، ولكنه شفى بعد ذلك . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٣٣ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٧٨ - ٧٩ ، و: د/ عبدالوهاب محمد المسيرى : الأيدلوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٤٨ .

١ بديعه أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٤٨ ، نقلا عن : يوري أفنيري : إسرائيل بلا صهيونية ، نداء للسلم في الشرق الأوسط ، نيويورك ١٩٦٨ م ، ص ٥٦ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٨ .

٣ شافتسبرى: (١٨٠١ - ١٨٨٥ م = ١٢١٥ - ١٣٠٢ هـ) سياسي بريطاني ، لم تكن طفولته موسومة بالسعادة ، إذ كان أبواه صارمين ، ولم يستأثر منهما باهتمام خاص . حصل على الدرجة الجامعية من (جامعة اكسفورد) . عين عضواً في (البرلمان) ، وكان من المناصرين لـ (حزب المحافظين) . وقد عمل على مؤازرة الإرساليات التنصيرية في الخارج ، وكان أحد

١٢٥٦هـ ، فكرة الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، ووضع مشروعاً سماه : مشروع (الأرض بغير شعب للشعب بغير أرض) ! ٠ (١)

وطرح (دزرائيلي) (٢) ، رئيس الوزراء البريطاني في بداية (السبعينات) من هذا القرن - (التاسع عشر الميلادي) - مشروع إقامة (الدولة اليهودية) في (فلسطين) ! ٠ (٣)

وفي عام ١٨٦٥ - ١٢٨٢ هـ أنشأت بريطانيا (صندوق اكتشاف فلسطين) ، الذي قام باكتشاف جغرافية البلاد وتاريخها ، بقصد إذكاء شعلة العودة

مؤسسي (جميعة الشبان المسيحيين - YMCA) ٠ توفي إثر إصابته بنزلة برد شديدة الوطأة ٠ انظر : شركة ترادكسيم : موسوعة المعرفة ج ١٦ ص ٢٦٥٦

١ انظر : عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٢ - ١٣ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الأستيطان اليهودي ص ٢٠ .

٢ دزرائيلي : (١٨٠٤ - ١٨٨١ م = ١٢١٩ - ١٢٩٨ هـ) هو لورد (بيكونسفيلد) ، سياسي ومؤلف بريطاني ٠ ينتمي إلى سلالة يهودية ، اعتنق والده النصرانية ، ثم تنصر الابن كذلك ، وقد سافر (دزرائيلى) إلى منطقة (المشرق العربي) وزار (فلسطين) في مطلع شبابه ، وهي الزيارة التي قال إنها قد ساعدت على بلورة كثير من آرائه السياسية الخارجية٠ انتخب عضواً في (البرلمان) عام ١٨٣٧ م - ١٢٥٣ هـ ، وعقدت له زعامة (حزب المحافظين) عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤هـ ، واختير رئيساً للوزارة البريطانية مرتين : الأولى عام ١٨٦٧ م - ١٢٨٤ هـ ، والثانية عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١هـ، وكان (دزرائيلي) وراء الصفقة التي اشترت بريطانيا بمقتضاها نصيب مصر من أسهم (قناة السويس) عام ١٨٧٥ م - ١٢٩٢ هـ ، وخلال حياته العامة لم يغفل (دزرائيلي) من تأكيد أصله اليهودي ، بل كان يعتقد بأن زياراته لـ (القدس) هي التي أوضحت له مقدار التكامل بين (النصرانية) و (اليهودية) ، وضرورة التوفيق بينهما ! ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٠٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٩٣ - ٧٩٤ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٨٥ ، و : موسوعة المعرفة ج ١٦ ص ٢٧٠٦-٢٧٠٧ .

٣ انظر : ر٠برودسكي ويو٠ شوليستز : الصهيونية في خدمة الرجعية ص ١٢ ، و : التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية ص ٩ - ١٠ .

لدى اليهود ، وإقناعهم بإمكانية هذه العودة ! . (١)

ج - المحاولات الألمانية للعودة باليهود إلى فلسطين :

كان المستشار الألماني (بسمارك) (٢) يأمل أن تفلح ألمانيا في الحصول على موافقة الحكومة العثمانية بمد (خط بغداد - برلين الحديدي) (٣) ؛ من أجل السيطرة الاقتصادية ، والسياسية على منطقة (المشرق العربي) . (٤)

لذلك فكر بتوطين اليهود في تلك المنطقة ؛ لأنه يدرك أن قدرة اليهود على ممارسة النشاطات الاقتصادية : التجارية والمالية ، في أي مكان من العالم ، سيؤدي - في المدى القريب أو البعيد - إلى سيطرتهم ، وبالتالي سيطرة الدولة الألمانية - التي تتبنى قضيتهم - على اقتصاديات المنطقة التي يحلون فيها ، وهذا سينمي نوعاً من التناقض بينهم وبين السكان العرب المحليين ؛ مما يجعل ألمانيا مطمئنة كلياً إلى أن اليهود سيشكلون خط الدفاع الأول عن مصالحها ؛ لأنهم في الوقت ذاته يدافعون عن

---

١ انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٣٠ - ٣١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٣٧ - ٣٩ .

٢ بسمارك : (١٨١٥ - ١٨٩٨ م = ١٢٣٠ - ١٣١٦ هـ) سياسي ألماني ، عين عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٩ هـ رئيساً للوزراة الألمانية ، فأصبح هدفه طرد النمسا من الاتحاد الألماني ، حتى تم له ذلك بهزيمة النمسا في (الحرب البروسية/النمساوية) عام ١٨٦٦ م - ١٢٨٣ هـ ، تولى منصب المستشارية في ألمانيا عام ١٨٧١ م - ١٢٨٨ هـ ، وبعد عام كون تحالف الأباطرة الثلاثة : (ألمانيا ، النمسا ، روسيا) ، وبذلك أصبح (بسمارك) قطب السياسة الأوروبية . ولكن عهد (بسمارك) انتهى بموت القيصر (فردريك الثالث) ، إذ بعد تولية القيصر (فيلهلم الثاني) عام ١٨٨٨ م - ١٣٠٥هـ، نشأ صراع بينهما ، انتهى بعزل (بسمارك) عام ١٨٩٠ - ١٣٠٨ هـ ، وأمضى بقية حياته في نقد القيصر وحكومته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، و : موسوعة السياسة ، ج ١ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

٣ وقد حدث هذا فعلا ، حيث حصلت ألمانيا على موافقة الحكومة العثمانية بمد سكة حديد تربط بين (قونيه - تركيا) = (بغداد - العراق) ، عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ . انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥م ، ص ٢٠ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودية ص ٤٣ .

مصالحهم ! . (١)

د - المحاولات الإيطالية للعودة باليهود إلى فلسطين :

يقول الزعيم الإيطالي (مازيني) (٢) مناصحاً اليهود :

« بدون وطن تبقون بلا اسم ، بلا علامة مميزة ، بلا صوت ، ولاحقوق ...، أيها الإسرائيليون : لاتخدعوا أنفسكم بأمل التحرر من ظروف اجتماعية مجحفة، إن لم تفتحوا أولا وطناً لأنفسكم ؛ لأنه حيث لايوجد وطن ، لايوجد إجماع على رأي يمكنكم اللجوء إليه » ! . (٣)

إن (مازيني) في نصيحته هذه ، لم ينس أن إيطاليا لابد أن تكون لها مصلحة في المستقبل ، في بعث وطن قومي يهودي ، في منطقة (المشرق العربي) ! . (٤)

---

١ انظر : يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٧ ، و: بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٢، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٤٣ .

٢ مازيني : (١٨٠٥ - ١٨٧٢م = ١٢٢٠ - ١٢٨٩ هـ) سياسي إيطالي ، انضم إلى (جماعة الكاربوناري) - السرية - ولكن أحد الجواسيس خانه ، فقبض عليه عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وأودع السجن ، ثم أطلق سراحه بعد بضعة شهور ، ولكن على شرط الرحيل : إما إلى بلدة صغيرة في (بيرمونت - إيطاليا) ، أو مغادرة البلاد ، فاختار المنفى في (مارسيليا - فرنسا) ، حيث أسس الجماعة السرية الجديدة (جمعية إيطاليا الفتاة) ، التي كان عليها أن تحل محل (الكاربوناري) ، وفي عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٥ هـ ، نظمت (إيطاليا الفتاة) ثورة في (روما) ، حيث استدعى (مازيني) رئيساً للجمهورية ، ولكن ذلك لم يدم طويلا ، إذ نجح الفرنسيون والنمساويون في هزيمة الجمهورية الجديدة ، فغادر (مازيني) إلى المنفى (مرة ثانية) ، واستمر الحال على ذلك حتى عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ ، حيث أدرك (مازيني) أن (فيكتور عمانويل) ملك (سافوى - ايطاليا) هو محط الأنظار لوحدة إيطاليا واستقلالها ، فأعلن موافقته ، وبذلك أصبحت إيطاليا مملكة موحدة . انظر : موسوعة المعرفة ج ٣ ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٠٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦٢١ .

٣ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ ، نقلا عن : د/ صادق العظم : دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية ص ٩٢ - ٩٣ .

٤ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ .

هـ - المحاولات الأمريكية للعودة باليهود إلى فلسطين :

لم تقتصر المطامع الاستعمارية في منطقة (المشرق العربي) على القارة الأوروبية الاستعمارية ، وإنما امتدت تلك المطامع إلى القارة الأمريكية ! .

فعلى الرغم من حياد الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت - (القرن التاسع عشر الميلادي) - (١) ؛ فقد قال الرئيس الأمريكي (جون أدامز) (٢) عام ١٨١٨ م - ١٢٣٣ هـ ، مايأتي :

« إنني أرغب في رؤية اليهود ثانية في أرض يهودا ، كأمة مستقلة » ! . (٣)

ويقول (مردخاي مانويل نوح) (٤) القنصل الأمريكي في (تونس)،في خطاب له ، في حفل افتتاح أحد المعابد اليهودية في (نيويورك) عام ١٨١٨ م - ١٢٣٣ هـ :

---

١ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ١١٢ .

٢ جون أدامز : (١٧٣٥ - ١٨٢٦ م = ١١٤٨ - ١٢٤٢ هـ) سياسي أمريكى ، وثاني رئيس للولايات المتحدة الأمريكية . درس المحاماة في (جامعة هارفارد) ، ولعب دوراً في التحريض ضد سياسة بريطانيا في المستعمرات الأمريكية ، وساهم في كتابة إعلان الاستقلال الأمريكي ، كما كان عاملا محركاً وراء إنشاء (البحرية الأمريكية) . أصبح (أول) سفير أمريكي في (لندن) ، عام ١٧٨٥ م - ١١٩٩ هـ ، وخدم كنائب لـ (جورج واشنطن) (أول) رئيس أمريكي ، وخلفه في الرئاسة عام ١٧٩٦ م - ١٢١١ هـ ، هزمه خصمه الليبرالي (جيفرسون) في انتخابات الرئاسة عام ١٨٠٠م - ١٢١٥هـ : انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١١٥ .

٣ إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ .

٤ مردخاي مانويل نوح : (١٧٨٥-١٨٥١م = ١١٩٩-١٢٦٧هـ) صحفي وسياسي أمريكي ، اشتغل وكيلا خاصاً في الجزائر ، واستطاع إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين ، الذين اعتقلهم الجزائريون ، حاول شراء جزيرة (جراند) فى نهر (نياجرا) ؛ لتكون موطناً ليهود العالم ، ثم أصبح في طليعة المتحمسين لاحتلال (فلسطين)، وإقامة دولة يهودية فيها . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣٠٩ ، و : د.ج. هرتس : في الفكر اليهودي ص ٤٢٨ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٧ .

« إن القضاء على السيطرة التركية في أوروبا، سيترتب عليه تحرير اليهود، وسيكون في استطاعتهم السير مرة أخرى لامتلاك سورية (١) ، تحيط بهم هالات النصر ، وبذلك يظهرون مكانتهم بين دول العالم » ! ٠ (٢)

وفي عام ١٨٣٠ - ١٢٤٦ هـ تأسست في الولايات المتحدة حركات عديدة ، (٣) تروج لفكرة (عودة اليهود إلى فلسطين) ، حيث قامت هذه الحركات بمحاولات فعلية للاستيطان الزراعي ! ٠ (٤)

وفي عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ ، أنشأت الولايات المتحدة (جمعية استكشاف فلسطين) ، على غرار صندوق الاكتشاف البريطاني ! ٠ (٥)

وبعد ، فهذه أشهر المطامع الاستعمارية - بإجمال - في (فلسطين) ، ومن خلالها يتضح لنا أن حرص تلك الدول على جعل (فلسطين) وطناً قومياً لليهود، إنما كان بدوافع مختلفة ، بحسب اختلاف الجهات ، وإن كان أهم هذه الدوافع، مايأتي :

١ - النفوذ اليهودي ، المتمثل فيما يأتي :

أ - المجال الديني ٠

ب - المجال الاقتصادي ٠

ج - المجال السياسي ٠

---

١ المقصود بسورية - هنا (فلسطين) وكانت تعرف بـ (سوريا الجنوبية) ٠ راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧.

٢ صالح مسعود أبويصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٢٨٢ .

٣ من هذه الحركات : حركة (المومون البروتستانتية) ، وحركة (الأدفنتست البروتستانتية) ، وحركة (شهود يهوه والسبتيين) ٠ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ .

٤ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ - ٣٨ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ .

٥ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٨ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ .

د - المجال الثقافي ٠

٢ - المصالح الخاصة ، المتمثلة فيما يأتي :

أ - استغلال النفوذ اليهودي ٠

ب - خدمة الأهداف الاستعمارية ٠

ج - الخوف من انبعاث الإسلام ٠

د - التخلص من مشكلات اليهود ٠ (١)

ومن هنا ، كان ذلك الإصرار اللجوج من قبل الشخصيات ، والهيئات السياسية ، وغير السياسية ، على حمل اليهود - وخاصة (يهود أوروبا الشرقية) - على الأعتقاد بأن (فلسطين) هي المكان الوحيد اللائق بهم - لا كضيوف ، وإنما - كمواطنين ! ٠ (٢)

بيد أن اليهود لم يستجيبوا الاستجابة الكاملة لهذه الدعوات - قبل ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ - لأسباب كثيرة ، أهمها :

١ - أن القيادة اليهودية كانت تتوجس خيفة من فكر الدولة - اليهودية - ، وكانت في - بداية الأمر - مصرة على اعتبار اليهودية مذهباً دينياً ليس غير ٠ (٣)

٢ - أن اليهود رأوا أن تلك الدعوات عسيرة التحقيق ، بعيدة المنال ٠ (٤)

٣ - أن اليهود متسلطون على الشؤون الاقتصادية في أنحاء العالم ، فإذا اجتمعوا في مكان واحد ضاعت عليهم هذه المزية ! ٠

---

١ راجع : (أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ١١١.

٢ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣.

٣ انظر : د/ زاهية مصطفى قدورة : مجلة المرجع - التونسية - السنة الأولى ، عدد ٢ ، ذو الحجة عام ١٤٠٢ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢م ، ص ٩١.

٤ المرجع السابق ص ٩١ ٠

خامساً : حاضر اليهودية :

لم يكد يحل (القرن التاسع عشر الميلادي) ، حتى كان المفكرون والزعماء اليهود يسعون بشكل واضح للعودة - فعلياً - باليهود إلى (فلسطين) ، وتأسيس دولة يهودية فيها ، حيث سارت جهودهم في اتجاهين متكاملين ، هما :

١ - الاتجاه النظري للمفكرين اليهود :

بدأ المفكرون اليهود في الدعوة إلى العمل ؛ من أجل العودة إلى (فلسطين) ، واستعمارها ، وكان لدعوة (١) الحاخام (يهودا القلعي) (٢) ، التي أكد عليها في كتابه : (إسمعي ياإسرائيل) ، الصادر عام ١٨٣٤ م - ١٢٥٠ هـ صداها العميق في نفوس المفكرين اليهود !. (٣)

---

١ يعتبر كتاب : (نداء العودة) لـ (هنريفينش) (أول) كتاب يصدر مطالباً بإنشاء دولة يهودية ، وكان ذلك عام ١٦١٦ م - ١٢٠٥ هـ . انظر : عماد عبدالحميد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٨٠ .

٢ يهودا القلعي : (١٧٩٨ - ١٨٧٨ م = ١٢١٣ - ١٢٩٥ هـ) حاخام ورائد للفكر الصهيوني . ولد في (سراييفو) ، وتأثر في صباه بالنزعات الصوفية (القبالية) ، فكان من المؤمنين بأن عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ، سيكون بدء الخلاص اليهودي . وفي عام ١٨٣٤ م - ١٢٥٠ هـ نشر أهم كتبه : (إسمعى ياإسرائيل) ، حيث طالب فيه بالعودة اليهودية إلى (فلسطين) ، تحت قياده زعامة بشرية ، دون انتظار لمقدم (المسيح المنتظر) ، على أن يقوم العائدون بالتمهيد لمقدمه ، وتعد هذه الصيغة (الغيبية / العلمانية) هي محور الأساس للفكر الصهيوني ، فعن طريقها تمكن اللادينون والصهاينة من البقاء تحت مظلة (اليهودية) التقليدية ، وعن طريقها تمكن المتدينون من الانخراط في سلك (الصهيونية) الجديدة ، وقد أدرك (القلعي) أهمية الدعم الاستعماري للمشروع الصهيوني في (فلسطين) ، وهو ماكان . انضم (القلعى) لجماعة استيطانية يهودية ، واستقر نهائياً في (فلسطين) عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١ هـ . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٥ - ٢٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٨٤ .

٣ انظر موسوعة المفاهيم ص ٨٤ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٤ - ٦٦ .

ثم تلاه الحاخام (هيرش كاليشر) (١) في كتابه : (البحث عن صهيون) ، الصادر عام ١٨٦١ م - ١٢٧٧ هـ ، الذي شدد فيه على ضرورة ارتباط اليهود بأرض (فلسطين) ؛ من أجل الاستيلاء عليها ، ولو بالقوة ! ٠ (٢)

وفي العام التالي ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، قام (موسى هس) (٣) بنشر كتابه : (روما و القدس) ، الذي دعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية ! ٠ (٤)

أما كتاب : (ليون بنسكر) (٥) : (التحرر الذاتي) ، الصادر عام ١٨٨٢ م

---

١ هيرش كاليشر : (١٧٩٥ - ١٨٧٤ م = ١٢١٠ - ١٢٩١ هـ) حاخام بولندي روسي ، يعتبر من أوائل الدعاة للصهيونية، وهو أول حاخام في (العصر الحديث) يحول مفهوم العودة من مفهوم ديني عاطفي إلى ، مفهوم سياسي صرف ، إذ كان ينادي بأن خلاص اليهود لايمكن أن يتم إلا بعودتهم إلى (فلسطين) ؛ تمهيداً لعودة (المسيح المنتظر) ، وهناسيتمكنون من إقامة بعض المستوطنات الزراعية ، التي لايمكن أن تقام إلا هناك ، والتي يتسبب عدم إقامتها في تأخير عودته ، وقد ساهم في إقامة بعض الجمعيات الزراعية الاستيطانية ، كما ساهم في توجيه نشاط (الاليانس) نحو إنشاء مدرسة زراعية في (فلسطين) : انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤١٦ - ٤١٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٠٧ ٠

٢ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٩ - ٧٥ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيري حماد : الصهيونية - جذورها ونشأتها وأهدافها ص ٩ - ١٠ ٠

٣ موسى هس : (١٨١٢ - ١٨٧٥ م = ١٢٢٧ - ١٢٩٢ هـ) رائد (الصهيونية العمالية) ٠ ولد في ألمانيا ، وانتقل - وهو في (التاسعة من عمره) - إلى منزل جده ، حيث تلقى على يديه تعليماً دينياً ، كما تعلم (العبرية) ، واهتم بدراسة (التاريخ) ٠ وكان على اتصال بالأوساط والمجالات الاشتراكية ، كما كان صديقاً للمنظر الشيوعي (كارل ماركس) ، وعضواً في أحد (المحافل الماسونية) ٠ وقد أظهر إعجاباً شديداً في مقتبل حياته بالدين النصراني ، واشترك في الثورة الالمانية عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ، فحكم عليه بالإعدام ٠ كان عنوان كتابه الأصلي : (إحياء إسرائيل) ، ولكنه عدل عن هذا الأسم إلى (روما والقدس) ، الذي نشره عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، ودعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية، وقد ساهم في بعض الأعمال الاستيطانية ، فاشترك في تحقيق مشروع المدرسة الزراعية الذي تبنته (الاليانس) ! ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٣٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٤١٨ ٤١٩ ٠

٤ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيري حماد : الصهيونية ص ١٩ - ٢٠ ٠

٥ ليون بنسكر : (١٨٢١ - ١٨٩١ م = ١٢٣٦ - ١٣٠٨ هـ) صهيوني سياسي ، وزعيم (جماعة أحباء صهيون) ٠ ولد في روسيا ، وعرفه أبوه بأفكار (حركة الاستنارة اليهودية) ، ثم درس الحقوق في (جامعة أوديسا) ، ودخل (جامعة موسكو) لينال منها شهادة طبية ٠ بدأ (بنسكر)

- ١٢٩٩ هـ ، والذي حلل الوضع اليهودي العام ، وخلص إلى المناداة بوطن قومي يهودي ، فيعتبر من أقوى الكتابات اليهودية في هذا المجال ، وأعمقها أثـــراً ! . (١)

وأخيراً توجت هذه الدعوات عام ١٨٩٦ م - ١٣١٤ هـ ، بكتاب : (الدولة اليهودية) ، لمؤسس (الحركة الصهيونية) - في العام التالي - (تيودور هرتزل) . (٢)

وقد طالب (هرتـزل) هذا الكتاب (٣) - الذي وصفه بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهوديـــة - بإنشاء دولـة يهوديـــة ، لم يحدد لها مكاناً معيناً (٤) ، وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات (٥) ، حيث يقول :

« سنأخذ مايعطى لنا ، ومايختاره الرأي العام » ! . (٦)

بالدعوة إلى وطن قومي يهودي ، حيث وجد أن الحل الوحيد هو إقامة دولة صهيونية ، تضم كل العناصر القومية اليهودية ، التي تعاني من الشتات في العالم كله ، على أن تساندهم الشعوب التي تضطهدهم ، وتود التخلص منهم . ويعد (بنسكر) مفكراً صهيونياً ، أكثر منه منفذاً للمشروع الصهيوني !. انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣٦٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٤ - ١٠٥ .

١ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيرى حماد : الصهيونية ص ٢٣ - ٢٥ .
و : لمزيد من المعلومات حول الكتابات الفكرية اليهودية التي تنادي بضرورة إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) . انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١١٦ - ١٣٠ ، و : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٣٩ - ٤٠ .

٢ راجع : ترجمة (تيودور هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب (الدولة اليهودية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٩٥ - ٩٦ .

٤ لقد حدد (هرتزل) مكان الدولة اليهودية المقترحة ، وهو (فلسطين) في العام نفسه . راجع : (المدرسة الصهيونية السياسية) ج ٣ ص ١٠.

٥ انظر : تهاني سلامة هلسة : أوراق في القضية الفلسطينية ص ١٧ ، و : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٦٥ .

٦ انظر ج. هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٧ ، نقلا عن : تيودور هرتزل : الدولة اليهودية ص ٣٠ .

٢ - الاتجاه العملي للزعماء اليهود :

لو أن الزعماء اليهود اقتصروا على جهود المفكرين في الجانب النظري فقط ، لبقيت فكرتهم معزولة عن الجماهير اليهودية ، ولكنهم قاموا من ناحيتهم بالجانب العملي ، الذي تمثل في الآتي :

في عام ١٨٥٤ م - ١٢٧٠ هـ ، قام الثري اليهودي البريطاني (موسى مونتفيوري) (١) بحملة ضخمة لجمع التبرعات، لشراء أرض في (فلسطين)، ليستوطنها اليهود . وقد تم ذلك فعلا ، فكان بمثابة البذرة الأولى للاستيطان اليهودي في (فلسطين) ! . (٢)

وفي عام ١٨٥٦ م - ١٢٧٢ هـ ، قام (مونتفيورى) بزيارة لـ (فلسطين) ، واشترى مزرعة ، أوكل الإشراف عليها لعمال من اليهود ! . (٣)

وفي عام ١٨٥٨ م - ١٢٧٤ هـ ، شرع (مونتفيورى) ببناء المساكن الخاصة باليهود في مدينة (القدس) ! . (٤)

---

١ موسى مونتفيوري : (١٧٨٤ - ١٨٨٥ م = ١١٩٨ - ١٣٠٣ هـ) ثري يهودي ، وزعيم الأقلية اليهودية في بريطانيا . ولد في إيطاليا ، وكان من كبار المدافعين عن حقوق اليهود المدنية في العالم أجمع ، وكان (أول) يهودي يحصل على لقب (سير) ، كما كان يعمل عمدة لمدينة (لندن) . وقد زار مصر عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ، ليبحث مع واليها (محمد علي باشا) مسألة إخلاء عدد من اليهود المتهمين في ذبح القس (توما) ، ليستخدموا دمه في فطير عيدهم ، كما زار روسيا عام ١٨٤٦ م - ١٢٦٢ هـ و ١٨٧٢ م - ١٢٨٩ هـ ، لبحث حالة الأقليات اليهودية فيها مع الحكومة القيصرية ، كما زار كثيراً من البلاد الأخرى للغرض نفسه . عمل - قبل قيام (الحركة الصهيونية) - على تمويل حركة شراء الأرض ، حيث تعرف باسمه إحدى المستعمرات اليهودية الأولى في (فلسطين) ، التي أصبحت ضاحية من ضواحي (القدس) المحتلة . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات اليهودية ص ٢٦٤، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٧٣ .

٢ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٠ - ٦١ .

٣ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٠ .

٤ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦١ .

وفي عام ١٨٦٠ م - ١٢٧٧ هـ ، قام في فرنسا (الاتحاد اليهودي العالمي = الأليانس - (١) Alliance Israelite Universelle) ، الذي كان من أهدافه :

١ - نشر التعليم اليهودي بين يهود العالم ! .

٢ - تدعيم البناء : التعليمي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، للمستوطنين اليهود في (فلسطين) !.

٣ - شراء الأراضي الزراعية في (فلسطين) !. (٢)

وفي عام ١٨٨٤ م - ١٣٠١ هـ ، عقد مؤتمر يهودي في (كاتوفيتس) (٣) ، أسفر عن توحيد الجمعيات المحبة لصهيون ، ونظم أتباعها أنفسهم في جمعيات عرفت باسم (أحباء صهيون) ، حيث استطاع هؤلاء أن يحصلوا على اعتراف رسمي عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧ ، تحت اسم : (جمعية دعم الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين وسورية) ، وكان من أهم أهدافها : ترحيل اليهود إلى (فلسطين) ، حيث تسللت إلى (فلسطين) - عن طريقها - الدفعة الأولى من يهود روسيا ، الذي أنشأوا أولى المستعمرات الزراعية ، وأطلقوا عليها اسم : (الأولون في

---

١ الأليانس : كلمة فرنسية تعني (التحالف) ، وهي تنظيم يهودي ، تأسس في (باريس) عام ١٨٦٠م - ١٢٧٧ هـ ؛ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية ، والدينية لليهود ، وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة ، عن طريق التعليم ، والتدريب المهني ، وإغاثة اليهود في الأزمات . وقد اتسع نشاط التحالف ، فانضم إليه الكثير من اليهود في أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا ، وكان لـ (آل روتشيلد) في فرنسا دور بارز في تحويل سياسات التحالف وربطها بالمصالح الاستعمارية الفرنسية - آنذاك - . وقد بدأ التحالف في أعقاب (الحرب العالمية الثانية) يتخذ موقفاً مؤيداً لأهداف الصهيونية في (فلسطين) ، حيث تمكن بفضل نشاطة التعليمي الواسع من تدعيم البناء الاجتماعي ، والاقتصادي ، للمستوطنين اليهود ، في (فلسطين) ، وتأكيد الهوية المميزة لليهود في المناطق التي عمل فيها . ولكنة لم يدخل في صراع مباشر مع العرب الفلسطينيين ؛ لأنه لم يتخذ طابع التنظيم العسكري ، إلا أنه ساعد في تحقيق الأهداف السياسية للحركة الصهيونية ، وذلك بشراء الأراضي الزراعية في (فلسطين) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٥ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٢-٦٣ .

٣ كاتوفيتس : مدينة بولندية ، كانت - آنذاك - تحت حكم ألمانيا .

صهيون) ! ٠ (١)

كما قدم الثري اليهودي الفرنسي (أدموند جيمس روتشيلد) (٢) ، منذ عام ١٨٨٦ - ١٣٠١ هـ ، المساعدات المالية المتوالية للمستوطنين اليهود في (فلسطين) ! ٠ (٣)

وأخيراً (٤) - ولأسباب كثيرة - (٥) توجت هذه الجهود بظهور الصيغة

---

١ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ - ١٢ ، و : د/ محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧ ٠

٢ أدموند جيمس روتشيلد : (١٨٥٤ - ١٩٣٤ م = ١٢٦١ - ١٣٥٣ هـ) ثري يهودي فرنسي ٠ ينتسب إلى عائلة (آل روتشيلد) المالية ٠ اهتم (أدموند) بـ (المسألة اليهودية) منذ صغره ، فساهم في عملية تنمية المشاريع الاستيطانية اليهودية في (فلسطين) ، كما ساهم في برامج التعليم اليهودي ، حيث مول إنشاء (الجامعة العبرية) في (القدس) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٤ هـ ، كما أنشأ عدداً من المدارس التلمودية ، والمعابد اليهودية ٠ وفي خلال (الحرب العالمية الأولى) استخدم نفوذه للحصول على موافقة فرنسا على (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) ، وعلى إدخال (فلسطين) تحت (الانتداب البريطاني) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، لتسهيل عملية تنفيذ (وعد بلفور) ، وقد عين (أدموند) رئيساً فخرياً لـ (الوكالة اليهودية) ! ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٠ ٠

٣ انظر : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ١٥٥، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٠ ٠

٤ لمزيد من المعلومات حول الأنشطة اليهودية العملية ، التي ساهمت مساهمة فعالة في إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) ٠ انظر : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٤١ - ٤٨ ٠

٥ إن الأسباب التي دفعت إلى ظهور (الصهيونية) كثيرة ، من أهمها :

١ - استمرار اضطهاد العالم لليهود ٠

٢ - حفاظ اليهود على تعاليمهم الدينية المتوارثة ٠

٣ - شعور اليهود بالحنين إلى صهيون ٠

٤ - مشاركة اليهود في النهضة العلمية التي شهدها (القرن ١٩ م) ٠

٥ - ظهور الفلسفات القومية في أوروبا خلال (القرن ١٩ م) ٠

٦ - إفادة اليهود من الحقوق العامة التي جاءت بها الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م -١٢٠٣ هـ ٠

٧ - سيطرة اليهود على الكثير من شؤون الحياة : الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، وغيرها ٠

٨ - تلاقي المصالح اليهودية مع المصالح الاستعمارية ! ٠

و : لمزيد من التفصيلات حول هذه الأسباب ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٦٣ - ٨٥ ٠

obeikandl.com

الحديثة (١) لليهودية ، ممثلة في (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، والتي نجحت - بعد تسليمها (فلسطين) من قبل الانتداب البريطاني - في إقامة دولتها (إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ٠ ومن ثم توسيع حدودها ، من خلال التوسع الإقليمي ، حتى شملت الكثير من الأراضي العربية : فلسطين بكاملها ، وأجزاء من مصر ، وسوريا ، ولبنان ٠ ولاتزال تطمع في المزيد ! ، حيث يعاني من عنصريتها المسلمون - اليوم - (٢) مثل ماعانى من سابقتها (العنصرية اليهودية) أسلافهم ٠ (٣)

فما هذه (الصهيونية) ياترى ؟!٠

❁ الحركة الصهيونية :

الصهيونية : حركة يهودية ، ظهرت - رسمياً - بعقد (المؤتمر الصهيوني الأول) (٤) ، بزعامة (تيودور هرتزل) (٥) ، في مدينة (بال سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، تحت مسمى (المنظمة الصهيونية العالمية (٦) - World

---

١ اختلف الباحثون في نشأة (الحركة الصهيونية) هل هي قديمة ، أم حديثة ؟ ، والراجح هو ماذكرنا - أعلاه - من أنها حركة حديثة ، و : لمزيد من المعلومات حول هذه النشأه ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافة في المجتمع الإسلامي ص ٣٨ - ٦٢ ٠

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية)ج ٣ ص ٣.

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية)ج ٢ ص ١٢.

٤ راجع : (المؤتمر الصهيوني الأول) ص ١١٧.

٥ راجع : ترجمة (تيودور هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٦ المنظمة الصهيونية العالمية : أسست هذه المنظمة ، التي يرمز لها اختصاراً بأوائل حروفها : (W.Z.O) ، في (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ٠ وقد عرفت المنظمة بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود ، الذين يقبلون البرنامج الصهيوني (برنامج بازل) ، حيث أن تأسيس هذه المنظمة كان بهدف إقامة الدولة الصهيونية لصالح يهود العالم ، ولتنفيذ هذا المخطط أنشأت المنظمة (صندوق الائتمان اليهودي للاستثمار) عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ، الذي أسس له فرعاً في (يافا - فلسطين) ، حيث عرف عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١هـ ، باسم (البنك البريطاني الفلسطيني) ، كما أنشأت المنظمة - أيضاً -

(Zionist Organization) .

ويحسن بسط القول في هذه الحركة ؛ لكونها تمثل مرحلة مهمة من مراحل (التاريخ اليهودي) ، وهذا ماسنتحدث عنه ، من خلال مايأتي :

١ - مفهوم الصهيونية :

(الصهيونية) ذاتها كلمة تحتاج إلى تحليل - ولو بإيجاز - لنصل بعد ذلك إلى تعريفها ، وذلك فيما يأتي :

أ - جذور كلمة (الصهيونية) :

وردت كلمة (صهيون) كثيراً في (العهد القديم) ، ثم تكرر ورودها - بعد ذلك - مراراً في كافة كتب (التراث الديني اليهودي) .

(الصندوق القومي اليهودي) عام ١٩٠٣م - ١٣٢٢ هـ ، لشراء الأراضي الفلسطينية ، وتأجيرها للمستوطنين اليهود ، كما حصلت المنظمة على امتياز مجلة (دي فيلت) ، لتكون لسان حال المنظمة . وقد شهدت المنظمة انقسامات ، ولكنها لاتعدو أن تكون اتجاهات داخل إطار من الوحدة (راجع : الاتجاهات الصهيونية ج ٣ ص ١٠) . وقد أسست المنظمة ساعدها المعروف (الوكالة اليهودية) عام ١٩٢٢ م - ١٣٤١ هـ . راجع (الوكالة اليهودية ج ٣ ص ٦٨)، لتدمج معها تحت مسمى (المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية) ، حتى عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، حيث جرت إعادة تنظيم مزعومة ، بحيث أصبحتا منفصلتين قانونياً . وأول رئيس للمنظمة هو (تيودور هرتزل) حتى عام ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ ، ثم (دافيد ولفنسون) حتى عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، ثم (أوتوربورج) ، حتى عام ١٩٢١ م - ١٣٤٠ هـ ، ثم (حاييم وايزمن) حتى عام ١٩٣١ م ١٣٥٠ هـ ، ثم (ناحوم سوكولوف) حتى عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ ، ثم (وايزمن) - مرة أخرى - حتى عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٦ هـ ، ثم ظلت (عشر سنوات) بدون رئيس حتى انتخب (ناحوم جولدمان) فيما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٨ م = ١٣٧٥ - ١٣٨٨ هـ ، ومنذ ذلك الحين والمنظمة بدون رئيس ، وإن كان للوكالة رئيس إسرائيلي الجنسية، ولعله يقوم بدور الرئيس الفعلي للمنظمة ، وقد تنقل مركز المنظمة من عاصمة إلى أخرى ، حتى استقر في (القدس) عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ ، إلى يومنا هذا . وتمارس المنظمة نشاطها في كل أنحاء العالم ، حتى بعض البلاد العربية والإسلامية ، ولكن دورها تقلص - قليلا عن ذي قبل - بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ. انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٣ - ٣٧٥ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية .

وسنتكتفي - في هذا المقام - بمثال واحد (١) لأهم ورود لتلك الكلمة (صهيون) في العهد القديم :

« وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ... وأخذ داود حصن صهيون ... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » . (٢)

ب - أصل كلمة (الصهيونية) :

كلمة (الصهيونية - Zionism) : مشتقة من لفظ (صهيون - Zion) ، وهذه الكلمة ترد على (ثلاثة أشكال) ، هي :

- كسر الصاد وفتح الياء : (الصهيونية) ، كما جاء لفظ (صهيون) في العهد القديم .
- فتح الصاد وضم الياء : (الصهيونية) .
- كسر الصاد وضم الياء : (الصهيونية) ، وهذا الأخير هو الأشهر .

ولفظ (صهيون) (٣) - السالف ذكره - اسم علم عبري (٤) ، له معان متعددة (٥) ، إلا أننا « إذا رجعنا إلى كلمة (صهيون) نفسها ، لم نجد لها أصلا متفقاً عليه في اللغة العبرية ، وأكثر الشراح يرجحون أنها عبرية الأصل ... ، وأنها من مادة الصون والتحصين ، وكانت فعلا من حصون الروابي العالية ، والمقصود بالعربية هنا ، لغة الأصلاء من أبناء

---

١ سنذكر في بعض الصفحات التالية الكثير من الأمثلة الواردة في العهد القديم عن هذه الكلمة (صهيون) - إن شاء الله تعالى - . راجع ص. ٢٤٩.

٢ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٦ - ٧ و ٩ .

٣ راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ص ٢٤٦.

٤ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٢٩ ، و : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ١١ ص ٥٢ .

٥ من معاني (صهيون) عند النصارى : (الكنيسة ، أو مملكة الله ، أو التوق إلى عالم مقدس أفضل) . راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ص ٢٤٦.

الجزيـرة ، الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين ، وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم كنعان ، بمعنى الأرض الواطئة ٠ ولاتزال مادة كنع وخنع (١) بهذا المعنى في لغتنا العربية الحاضرة » (٢) ؛ ولذلك سمى سكانها بـ (الكنعانيين) ٠

إذن فـ (الصهيونية) - على الراجح - نسبة إلى (صهيون) (٣) ، وهو اسم لأحد جبال (٤) أربعة (٥) - أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة - (٦) ، كان قلعة كنعانية ، تقع على المشارف الجنوبية الغربية من (القدس) ، حين غزا داود - عليه السلام - (فلسطين) ، وقد سقطت هذه القلعة - آخر معقل للكنعانيين - في - آخر محاولة - حوالي عام ١٠٠٣ ق٠م ، حيث اتخذها - عليه السلام - عاصمة لملكه (٧) ، وسماها (مدينة داود) ٠ (٨)

---

١ الكنوع والخنوع : هو الخضوع ، والخضوع هو التطامن ٠ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة كنع وخنع وخضع) ج ٣ ص ٨٠ و ١٩ و ١٨ ٠

٢ عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ٩ - ١٠ ٠

٣ يطلق لفظ (صهيون) - أيضاً على حصن في شمال الشام ، تابع لإقليم اللاذقية في سوريا ٠ انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٣٦ ، و : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ١١ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الإسلامية ج ١٤ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ ٠

٤ جاء في العهد القديم :

« بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه » : مزامير ، إصحاح (٧٨) فقرة : ٦٨ ٠

٥ هذه الجبال الأربعة : ١ - صهيون ٢ - موريا ٣ - أكرا - بيضينا ٠ انظر : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢١٨ ٠

٦ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥

٧ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٢٩ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٦ ، و : د/ رياض بشارة بارودي : مصير العالم يحدده مصير القدس ص ١٢٦ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٤٩ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٢٦ ٠

٨ جاء في العهد القديم :

« وذهب الملك ورجاله إلى أروشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ٠٠٠ ٠ وأخذ داود حصن صهيون ٠٠٠ ٠ وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » : صموئيل الثاني ، إصحاح (٥)

ج - صياغة كلمة (الصهيونية) :

أول من صاغ كلمة (الصهيونية) ؛ ليستخدمها كمصطلح سياسي ، بدلا عن (القومية اليهودية) ، هو الكاتب اليهودي الدكتور (ناثان بيرنباوم) (١) ، حيث اشتقها من كلمة (صهيون) ، وذلك في كتابه : (البعث القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية) ، الصادر - باللغة الألمانية - عام ١٨٩٣ م - ١٣١١ هـ ! . (٢)

ويقال : إن (بيرنباوم) قد استعملها قبل ذلك ببضع سنين ، في مقالة له ، عنوانها : (التحرر الذاتي) ، حيث نشرت عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٤ هـ . (٣)

وكان هدف (بيرنباوم) من صياغة هذه الكلمة بالذات ، تحقيق أمرين ، هما :

١ - أن (بيرنباوم) كان يعلم أن (التراث الديني اليهودي) - ولاسيما (العهد القديم) - قد أضفى هالة من القداسة على جبل (صهيون) خاصة :

- ففي هذا الجيل - فيما يزعمون - يقيم إلههم الخاص بهم (يهوه) ، (٤)

فقرة : ٦-٧ و ٩ .

١ ناثان بيرنباوم : (١٨٦٤ - ١٩٣٧م = ١٢٨١ - ١٣٥٦ هـ) كاتب سياسي يهودي . ولد في (فينا - النمسا) . بدأ يدافع عن (فكرة القومية اليهودية) منذ عام ١٨٨٢ م - ١٣٠٠ هـ ، وقد بلورت كتاباته (الفكرة الصهيونية) قبل بروز (هرتزل) ، وقد تعاون (بيرنباوم) - في بداية الأمر - مع (المنظمة الصهيونية العالمية) ، وحضر (المؤتمر الصهيوني الأول) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، ولكنه اتجه بعد هذا المؤتمر نحو الإيمان بأن (الصهيونية) لابد وأن تنبع من بين الجماهير اليهودية ، لا أن تفرض عليهم بشكل سياسي ، ثم استقال من المنظمة كلية في عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ . وقد تطور فكره - فيما بعد - ، فاتجه لـ (اليهودية الأرثوذكسية) - أي الالتزام الكامل بـ (الديانه اليهودية) - . انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٠٠ و ٤٥١ ، و : ف . ب . لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٧٥ .

٢ انظر : د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ٧٥ ، و : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١ ، و : ف. ب. لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٧٥ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع : من يحكم في تل أبيب ؟ ص ١٩٦ .

٣ انظر : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١ .

٤ راجع : التعريف بـ (يهوه) ج ٢ ص ١٥٤.

جاء في العهد القديم :

« رنموا للرب الساكن في صهيون » ! (١) . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وفي رحابه يخرج (المسيح المنتظر) (٢) ، جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود تصنع هذا » ! . (٣)

فـ « كأنما [بيربناوم] يتوخى في نسبة هذه الحركة السياسية إلى منطقة صهيون في أرض فلسطين - وهي مناط القداسة في أرض الميعاد ... - أن يستغل هذا الاسم المقدس في استنهاض العزائم الفاترة ، وانبعاث تعبئة روحية فائرة ، لما له من مغزى ديني خالب ، يضفى على الحركة هالة باهرة تأخذ بمجامع الألباب ، وقوة دعائية مدوية تصك المسامع ، وتهز المشاعر ، أينما انطلقت . كما يستمد من هذه الوشيجة طاقة روحية تستهوي عواطف اليهود ، وتهفوا إليها من مشارق الأرض ومغاربها ، وتستثير حميتهم الدينية ، فتحفزهم على الانضواء تحت لوائها ، واعتناق مبادئها ، متهافتين في حماس وتكالب » ! . (٤)

وهذا ماكان ، إذ بعد أعوام قليلة ظهرت (الحركة الصهيونية) - رسمياً - إلى الوجود ، حين عقد (هرتزل) (المؤتمر الصهيوني الأول) ، في (بال -

---

١ مزامير ، إصحاح (٩) فقرة : ١١ .

٢ الصهيونية - بمعنى من المعاني - عقيدة مسيحانية ، ذلك أن الكتابات الصهيونية تزخر بإشارات متكررة لـ (المسيح المنتظر) ، وإذا كان بعض الصهاينة لايؤمن بعودة شخصية لـ (المسيح) ، فإنهم جميعاً يؤمنون بفكرة (العصر المسيحاني) ، وهي فكرة لاتختلف كثيراً عن التصورات الدينية التقليدية ، إلا في استبعاد شخصية (المسيح) نفسه . ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٣ إشعياء ، إصحاح (٩) فقرة : ٦-٧ .

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥ .

سويسرا) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ٠

٢ - أن (بيرنباوم) كان يعلم أن (الكنيسة النصرانية) تستخدم كلمة (صهيون) منذ القدم لتعني : (الكنيسة) أو (مملكة الله) ، أو (التوق إلى عالم مقدس أفضل) (١) ، وقد أطلق (الزنوج الأمريكيون) - من أتباع (الكنيسة المثيودية) - على حركتهم عام ١٩٧٦ م - ١٢١١ هـ اسمه (كنيسة أسقفية صهيون) ، وهي حركة لاتزال مزدهرة حتى اليوم (٢) ، كما قامت كثير من الجماعات النصرانية المتدينة بتأسيس عدة مدن في الولايات المتحدة الأمريكية تحمل اسم (صهيون) (٣) ، ومن أشهرها مدينة (صهيون) بـ (ولاية إلينوى) ! ٠ (٤)

فكأنما كان اختيار (بيربناوم) لهذا الاسم لم يأت عبثاً ، حيث استخدم كلمة (صهيون) المقدسة لدى النصارى (٥) لدعم توجه اليهود السياسي (٦) ، في محاولتهم الحصول على وطن قومي لهم في (فلسطين) !٠

د - دلالة كلمة (الصهيونية) :

إن كلمة (الصهيونية) تأخذ في الاتساع ، إلى أن تضم الزمان ، والمكان ٠ فهذه الكلمة - كمعظم المصطلحات الصهيونية - لها دلالات متداخلة : (٧)

---

١ انظر : ل٠همفرى والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ ٠

٢ انظر : المرجع السابق ص٢٨ ٠

٣ انظر : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٧ ٠

٤ انظر : ل٠ همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ ٠

٥ لمزيد من المعلومات حول مؤازرة (الكنيسة النصرانية) لليهود ٠ راجع (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٦ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٩٩ ٠

٧ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٤ ٠

فهي لاتشير إلى (جبل صهيون) (١) وحده ، بل تشير - أيضاً - إلى المدينة المقدسة أورشليم (القدس) (٢) ، ولكنها ليست مدينة كسائر المدائن وحسب ، بل هي - أيضاً - (أم إسرائيل) ، ولذا يطلق على الشعب اصطلاح (بنوصهيون) (٣) ، ثم تتسع الدلالة أكثر ، فنجد أن الأرض المقدسة (فلسطين) (٤) وماجاورها - من نهر النيل إلى نهر الفرات -) (٥) تسمى (صهيون) ، ومع هذا تظل الدلالة تتسع ، حتى نرى أن (صهيون : الجبل ، أو المدينة ، أو الأرض) ستصبح عاصمة العالم كله ، عند مقدم (المسيح المنتظر) ! (٦)

وهكذا تتمركز (صهيون) (٧) - على زعمهم - في وسط التاريخ ، والجغرافيا ، وعلى قمتهما إلى الأبد ! . (٨)

---

١ جاء في العهد القديم :

« مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون » ! : مزامير ، إصحاح (١٣٣) فقرة : ٣ .

٢ جاء في العهد القديم :

« إلبسي عزك ياصهيون إلبسي ثياب جمالك ياأورشليم » ! : إشعياء ، إصحاح (٥٢) فقرة : ١

٣ جاء في العهد القديم :

« ليبتهج بنو صهيون » ! : مزامير ، إصحاح (١٤٩) فقرة : ٢ .

٤ جاء في العهد القديم :

« لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم » ! : إشعياء ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٩ .

٥ جاء في العهد القديم :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! : تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

٦ جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد » ! : إشعياء ، إصحاح (٩) فقرة : ٦-٧ .

٧ جاء في التلمود :

« تقع فلسطين بالضبط في مركز العالم ، وتقع القدس بالضبط في مركز فلسطين ، ويقع المصدر بالضبط في مركز القدس ، وفي مركز المعبد يقع الهيكل ، حيث توجد صرة الأرض » ! : عبدالسيمع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢٠ .

٨ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٤ .

ولهالة القداسة التي أضيفت على هذا الـ (صهيون) - كما ذكرنا - نسبت الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) إليه .

هـ - تعريف (الصهيونية) :

بعد أن حللنا - فميا سبق - كلمة (الصهيونية) ، من حيث : الجذر ، والأصل ، والصياغة ، والدلالة ، لم يبق علينا إلا تعريف هذه الحركة ، التي اختلفت آراء الباحثين حول طبيعتها ، ولذلك يصعب أن نجد تعريفاً علمياً ، جامعاً ، مانعاً لها ، وجميع المحاولات بهذا الخصوص لاتعدو ، أن تكون متابعة تاريخية ، أو دراسة فكرية ، لأقطاب الحركة الصهيونية (١) ؛ لأنها (أي الصهيونية) عند الصهاينة « مثل أعلى ، وكونها كذلك ، يجعل تعريفها متعذراً » ! . (٢)

فالصهيونية إذن « ظاهرة معقدة ، لم تفهمها حق الفهم ، إلا نسبة ضئيلة من نقادها ، ونسبة أقل من أنصارها » ! . (٣)

ومع ذلك ، فإن أشهر التعريفات المتداولة لـ (الصهيونية) ، ماجاء في الموسوعتين البريطانية ، واليهودية :

أما الموسوعة البريطانية ، فتعرف (الصهيونية) ، بما يأتي :

« إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل ، واجتماع الشعب في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود في القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود » ! . (٤)

---

١ انظر : د/ محمد خليفة حسن : الحركة الصهيونية - طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي ص ٥١ ، و: د/ حامد ربيع : من يحكم في تلك أبيب ؟ ص ١٩٢ .

٢ ج.هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٠ ، نقلا عن : هرتزبرغ : الفكرة الصهيونية ص ٥٠٥ .

٣ ل . همفراى والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٧ ، نقلا عن : هايكل سلزر : إعادة النظر في الصهيونية، نيويورك، عام ١٩٧٠ م ، ص ١٠ .

٤ محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١١٥ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٢٦ م ، المجلد ٢٧ و ٢٨ ص ٩٨٦ - ٩٨٧ .

وأما الموسوعة اليهودية ، فتعرفها ، بأنها :

« حركة ترمي إلى عزل الشعب اليهودي ، على قواعد ملية ، في وطن خاص بهم ، وتشير على الأخص إلى شكل الحركة الجديدة ، التي تتطلب وطناً لليهود في فلسطين ، معترفاً به اعترافاً عمومياً ، ومؤمناً تأميناً شرعياً ، بحسب القاعدة التي أسسها هرتزل » ! . (١)

وبعد عرضنا لما جاء في الموسوعتين : البريطانية ، واليهودية ، عن تعريف (الصهيونية) ، يظهر لنا أن ذلك ليس هو التعريف الدقيق للحركة الصهيونية ، بدليل أن الدولة الصهيونية (إسرائيل) ، قد تجاوزت (فلسطين) ، إلى مناطق عربية أخرى في : سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان ، كما أنها لاتخفى أطماعها في منطقة (المشرق العربي) كلها ، خصوصاً مابين النيل إلى الفرات ! .

لذلك ، فالتعريف الجامع المختار للصهيونية - في نظري - هو مايأتي :

❁ الصهيونية :

(حركة سياسية عنصرية يهودية ، تسعى من خلال التوسع الإقليمي إلى السيطرة على منطقة (المشرق العربي) فيما بين النيل إلى الفرات ؛ من أجل إقامة «دولة إسرائيل الكبرى») .

٢ - العلاقة بين الصهيونية واليهودية :

من خلال هذا العرض التاريخي عن (اليهودية) و (الصهيونية) ، هل ثمة من علاقة بينهما ؟ !.

لقد اختلفت آراء الباحثين في تلك العلاقة ، على رأيين متناقضين تناقضاً تاماً ، وهما :

١ - التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، وأن اليهودية : عقيدة دينية ،

---

١ نجيب الخوري نصار : الصهيونية - ملخص تاريخها ، غايتها ، وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥ م ص ٣ ، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية ، المجلد ١٢ ص ٦٦٦ .

والصهيونية : حركة سياسية ؛ رغبة من البعض (١) في استمالة العقلاء من اليهود إلى جانب الحق العربي العادل ، وبناءاً على ذلك ، فليس كل يهودي صهيوني ! . (٢)

٢ - عدم التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، وأنهما اسمان لمسمى

---

١ إن مايراه البعض في مسألة التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) من أجل استمالة العقلاء من اليهود - إن وجدوا - إلى جانب الحق العربي العادل ، فإن هذا الأسلوب إن أفاد مع غير اليهود ، فلن يفيد معهم - قطعاً - ، وذلك لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن المعارضة اليهودية للصهيونية - على فرض صدقها ، وهي لمصلحتهم في النهاية - ليست ذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني - كما سنذكر أعلاه ، بعد قليل - .

٢ - أن التاريخ شاهد على أن اليهود ، منذ عهد أسلافهم ، لايسعون إلا لمصلحة بني جنسهم فقط ، حتى وإن تعارضت مع المصالح جميعها ، تقول الكاتبة الفرنسية (مارتين مونو) :

« قال لي صديق إسرائيلي ، وهو رجل عاقل تعذبه الأوضاع الراهنة : أنا أدرك تماماً أن هذه السياسة خاطئة من أساسها وخطرة ، ولكن لايسعني إلا أن أردد مثل الإنجليز : إنه وطني سواء كان مخطئاً أم مصيباً » ! . إسرائيل كما رأيتها ص ٩٥ .

٣ - أن الله تعالى حكم على اليهود حكماً قاطعاً ، بأنهم أشد البشر عداوة للمسلمين ، فقال سبحانه :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ : سورة المائدة ، آيه : ٨٢ .

وقد تحققت هذه العداوة اليهودية للمسلمين مراراً ، ولكن أهمها - في نظري - مرتان هما :

أ - مرة قبل ظهور الحركة الصهيونية ، وذلك في صدر الإسلام ، حين اندلعت (الفتنة الكبرى) على يد اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ! . راجع (الفتنة الكبرى) ج٢ ص ٥٢٦.

ب - ومرة بعد ظهور الحركة الصهيونية ، وذلك في عصرنا الحاضر ، حين قامت (أي الصهيونية) بإيجاد دولة إسرائيل في (فلسطين) ، مع محاولاتها المتكررة - إلى يومنا هذا - في احتلال المزيد من أراضي (المشرق العربي الإسلامي) ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ! . راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٢ انظر : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص ١١ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ١٥٦ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٢٢ ، و : سامي هداوى : الحصاد المر - فلسطين بين عامي ١٩١٤ -١٩٧٩م ، ص ٥٤ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٤٤، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٥٦ - ٥٧ ، و : قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، تقديم : حسين جميل ص ١٢ ، و : أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين ص ٢٣ - ٢٤ .

واحد ، حتى شبهتها بوجهي العملة الواحدة ، وبناءاً على ذلك ، فكل يهودي صهيوني ٠ (١)

والراجح - في نظري - هو الرأي الثاني :القائل بعدم التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ؛ لأن العلاقة بينهما وثيقة جداً ، فـ (الصهيونية) هي الصيغة الحديثة لـ (اليهودية) ، ولذلك فلا فرق بينهما مطلقاً ؛ لأن (اليهودية) وإن كانت مسمى دينياً ، فـ (الصهيونية) مسمى سياسياً ، فإن (اليهودية) في تراثها الديني (٢) - بوضعه الحالي المحرف - تحوي نفس الأهداف ، التي تعمل (الصهيونية) من أجل تحقيقها في هذا العالم عموماً ، وهي :

١ - احتلال منطقة (المشرق العربي) - فيما بين النيل إلى الفرات - ، جاء في العهد القديم :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات »! ٠ (٣)

---

١ انظر : محمد علي علوبة : فلسطين والضمير الإنساني ص ١٨٥ ، و : فتحي الرملى : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ٢٤١ ، و : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣٠ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧١ ، و : أبكار السقاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٤١٠ ، و : يوسف القرضاوي : درس النكبة الثانية ص ٧٧ ، و : د/ عبده الراجحي : الشخصية الإسرائيلية ص ٩ ، و : أحمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٨ ، و : عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ ، و:أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢١١ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والاسلام ص ٥٥ و ٧٢ - ٧٣ ، و : د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٧ ، و : محمد عبدالغني النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي ج ١ ، ص ٣٢٩ ، و : د/ جابر إبراهيم الراوى : القضية الفلسطينية والقانون الدولي والوضع الراهن ص ١٨ ، و : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٤١ - ٥١ ، و : د/ إسماعيل ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ٣٠ ، و: د/ مصطفى الحيا : العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٧٣ - ٧٤ ٠

٢ راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤ ، و : (المظاهر العنصرية في التلمود) ص ١٠٧.

٣ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ ٠

٢ - السيطرة على العالم أجمع ، جاء في العهد القديم :

« وكل مكان تدوسة بطون أقدامكم يكون لكم » ! . (١)

وجاء في التلمود :

« كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم، فأنتم سترثون الجوييم [غير اليهود] المستكبرين في الأرض ... ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل [فلسطين] يحق لكم أن تحتلوا غيرها » ! . (٢)

إضافة إلى إصرار (الصهيونية) على (فلسطين) - وفلسطين وحدها - منذ (المؤتمر الصهيوني السابع) ، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ (٣) ، فلو كان تجميع اليهود هو الهدف ، لأمكن تحقيقه في أي أرض من العالم - وكثيرة هي الأراضي المقترحة على (الصهيونية) - (٤) ، ولكن مشاعر اليهود - على اختلاف طوائفهم - لاتهفو إلا إلى (فلسطين) ! .

يضاف إلى ذلك ، توصيات (المؤتمرات الصهيونية) بضرورة تدعيم اللغة العبرية ، والتعليم اليهودي ، والقيم اليهودية ، لدى يهود العالم ! . (٥)

هذا بالإضافة - أيضاً - إلى أن مبادىء الدين اليهودي محكمة (٦) في الدولة الصهيونية (إسرائيل) ؛ مما جعل (الأحزاب الدينية اليهودية) (٧) في إسرائيل - وخارجها - تساهم في تنفيذ الأهداف الصهيونية مساهمة

---

١ تثنية ، إصحاح (١١) فقره : ٢٤ .

٢ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٣ راجع : (المؤتمر الصهيوني السابع) ص ١١٩ .

٤ لمعرفة الأماكن المقترحة على الصهيونية . راجع : ج ٣ ص ١٢٩.

٥ راجع : (المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون) ص ١٢٠ ، و : (المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون) ص ١٢١ .

٦ لمعرفة تلك المباديء الدينية اليهودية المحكمة في إسرائيل . راجع : (التمسك الديني العقدي) ج ٤ ص ٣٢٩.

٧ راجع (الأحزاب الدينية) ج ٤ ص ٣٣٥.

فعالة ، بل إنها هي المشهورة بعنصريتها في تنفيذ تلك الأهداف ، باعتبارها من أوجب الواجبات الدينية اليهودية ! .

فـ (الصهيونية) - إذن - لم تأت بغير ماهو موجود في (اليهودية) ! .

وإذا كان من خلاف بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، فليس في الأهداف - كما ذكرناه - ؛ لأن الجميع متفقون على وجوب العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) ! . ، وإنما الخلاف في أشياء أخرى ، مثل :

١ - المسميات : فـ (اليهودية) ديانة ، و (الصهيونية) سياسة ، وذلك « حتى تعطى اليهودية للصهيونية انطلاقاً في الحركة ، ويمكن القول عند تجاوزها للخطط المرسومة ، أن ذلك ليس من الدين ، ولكنه من السياسة » ! . (١)

علماً بأن مسمى (الصهيونية) - ذاته - لايخلو من مسحة دينية ؛ لأن (صهيون) - المنسوبة إليه - اسم لأحد جبال ، أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة - ، التي اتخذها داود - عليه السلام - عاصمة لملكه ، حيث يزعمون أن عودة (المسيح المنتظر) ستكون إلى هذا الجبل (صهيون) ! . (٢)

٢ - الوسائل : فـ (اليهود) يرون أن العودة إلى (فلسطين) من الشؤون الربانية البحته ، التي لايمكن أن تتم إلا على يد الإله ، الذي يتولي عنهم تنفيذها بمشيئته ، دون تدخل مباشر منهم ، بواسطة (المسيح المنتظر) (٣) الذي ستحدث المعجزة على يديه (٤) ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن المسيح لن يأتي إلا بعد أن يعاد بناء هيكل سليمان ، الذي قد

---

١ أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢١١ .

٢ راجع : ص ٢٤٥ و ٢٤٧.

٣ لمعرفة حقيقة هذا (المسيح) الذي ينتظره اليهود . راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص

٤ انظر : يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٤ ، و : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٦ ، و : ل . همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٨٢ .

هدمه أعداؤهم ، وأن عليهم أن لايستعجلوا العودة إلى الأرض قبل ظهور المسيح تقصيراً لمدة النفي والشتات ، وأن لايعودوا خاصة عن طريق القوة ، وأن لايتمردوا على العالم » ! . (١)

تقول الكاتبة اليهودية (روت بلاو) (٢) - زوجة أحد الحاخامين اليهود في (القدس) - نقلا عن التلمود :

« إن الله استحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ، ثلاثة أيمان :

أولا : أن لايصعد إلى الأرض في جماعات ، أو بالقوة .

ثانياً : أن لايتمردوا على شعوب العالم .

ثالثاً : أن لايحاول اليهود القتال من أجل تقصير مدة الشتات (ليعودوا قبل ظهور المسيح) .

وأن الله قد جعل عقوبة للذين ينقضون هذه الأيمان ، فقال : وإذا لم تحافظوا على هذه الأيمان ، فسوف أبيح صيدكم كما أبحت صيد الغزلان في الغابات ، وأن الله سيسحق جميع الأمم التي ستساعد (٣) شعب إسرائيل على تمرده » . (٤)

وهذا مايعرف - عند اليهود - بـ (القانون الديني) (٥) ، حيث تقول

---

١ د/ محمد معروف الدواليبي : أمريكا واسرائيل - دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكى لإسرائيل ص ٦٠ .

٢ روت بلاو : لم أقف لها على ترجمة .

٣ ليسمع هذا التهديد أولئك النصارى الذين يؤمنون بالتراث الديني اليهودي ، ولاسيما (التوراة) و (التلمود) ، ومع ذلك يؤازرون اليهود في كافة شؤون الحياة . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠، و : (النفوذ اليهودي في الجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٤ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٠ - ٦١ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٦١ .

الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) : (١)

« وينص هذا القانون الديني على أنه لايجوز لأي يهودي أن يدخل منطقة الحرم الشريف قبل أن يظهر المنقذ اليهودي المنتظر » ! . (٢)

وجاء في وثيقة وزعها (اليهود الأرثوذكس) في مدينة (مونسي) بـ (ولاية نيويورك) الأمريكية ، مايأتي :

« إن الشعب اليهودي ودولة إسرائيل شيئان مختلفان ومتعارضان ؛ لأن الديانة اليهودية والتوراة قد حرمت على الشعب اليهودي أن تكون له دولة خاصة به ، وإن الخالق قد أعطاهم مملكة قبل آلاف السنين ، ثم أخذها منهم ، وشتت شملهم ، لأنهم أثموا ، وعليهم انتظار مشيئة الله لبعث المسيح ، وبعدها فقط يجمع الخالق شملهم دون أي تدخل إنساني » ! . (٣)

ولذلك فهم يرون « أن مصائر اليهود في يد الإله ، الذي أمر بأن لايستغاث به ، وأن لايثار حبه ، حتى الساعة التي يختارها هو بنفسه » ! . (٤)

أما (الصهاينة) فيرون أن العودة إلى (فلسطين) تحتاج إلى مبادرة من اليهود أنفسهم من غير انتظار ؛ تمهيداً لعودة المسيح ! . (٥)

ولذلك ، كانت الاستجابة للصهيونية - باعتبارها سياسية لادينية - محدودة من قبل التجمعات اليهودية ، في كثير من دول العالم ، إلا أنها أصبحت حين اصطبغت - فيما بعد - بصبغة دينية ، حركة شعبية ، تتمتع

---

١ غريس هالسل : لم أقف لها على ترجمة .

٢ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٢ .

٣ المرجع السابق ص ٦٣ .

٤ يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٤ .

٥ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٤ و ٣٥٤ و ٤١١ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٢٢٦ .

بتأييد كثير من اليهود ، وبذلك نجحت (الصهيونية) في تخفيف حدة المعارضة (١) ، وإسكات صوتها مع الزمن ، بعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن الهجرة إلى (فلسطين) اختيارية ! .

٢ - أن الأموال التي تطلبها (الصهيونية) لتمويل أهدافها تطوعية ! .

٣ - أن (الصهيونية) تحظى بتأييد كافة القوى الدولية ، ولهذا فليس من الحكمة أن يعارضها أحد ؛ لأنه بذلك يعارض سياسة دولته ! .

٤ - الأمر الواقع الذي فرضته (الصهيونية) ، ابتداءاً من إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) ، وانتهاءاً بسلسلة الانتصارات العسكرية الساحقة ، التي حققتها تلك الدولة على العرب ، في سنوات قليلة ! . (٢)

وهذا ماحدث فعلا ، حيث تحول كثير من المعارضين إلى مؤيدين ، ولاسيما بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وفي هذا الصدد يقول (سيسل روث) : (٣)

« إن هؤلاء اليهود ، الذين عارضوا قيام دولة إسرائيل ، يتمنون الآن نجاحها ، ولاشك ، بعد أن قامت بالفعل ، ثم إنهم يعرفون أن فشلها سيكون ضربة معنوية هائلة لليهود ، في كل مكان من العالم » ! . (٤)

ولذلك ، يقول (أوسكار هاندلين) : (٥)

« أنا واحد من اليهود ، الذين ذابوا في المجتمع الأمريكي ، لم

---

١ لمزيد من المعلومات حول (المعارضة اليهودية للصهيونية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ١٧٧ - ١٩١ .

٢ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ١٠٦ ، و : د/ عبدالوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ٧٢ .

٣ سيسل روث : لم أقف له على ترجمة .

٤ أحمد بهاء الدين : إسرائيليات ومابعد العدوان ص ٦٤ .

٥ أوسكار هاندلين : لم أقف له على ترجمة .

أكن صهيونياً قط ، وكنت أعارض قيام دولة إسرائيل فكرياً ، وإن كنت الآن أتمنى لها النجاح » ! .

ويقول المفكر اليهودي (آرثر كوستلر) (١) صاحب كتاب (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، الذي نقد فيه الخرافة الصهيونية ، التي تقول بالصلة الجنسية بين يهود الخزر - وهو منهم - وبين الإسرائيليين القدامي ، فيما يعرف بـ (الحق القومي) لليهود في (فلسطين) : (٢)

« إن تقسيم فلسطين جاء نتيجة لقرن من الهجرة اليهودية السلمية ، ومن الجهود الكشفية الرائدة، التي قدمت التبرير الأخلاقي لوجود الدولة القانوني، وسواء أحملت (كروموزومات - (٣) [cromosomat]) شعبها جينات (٤) من أصل خزرى أو سامي ، أو من أصل روماني أو أسباني ، فأمر لاصلة له بالموضوع ، ولايمكن أن يؤثر في حق إسرائيل في البقاء ، ولا في الالتزام الأدبي لأي شخص متحضر ، يهودياً كان أو غير يهودي بالدفاع عن هذا الحق » ! . (٥)

ومع ذلك ، فلا تزال هناك فئات من اليهود - إلى يومنا هذا - سواء

---

١ راجع : ترجمة (آرثر كوستلر) ج ٤ ص ٢٤٣.

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ كروموزومات : شكل تتخذه المادة الصبغية في نواة الخلية في أثناء مراحل الانقسام الاختزالي ، ويعتمد شكل عدد الصبغيات على النوع ، فهي في الإنسان : (٤٨) ، وفي ذبابة الفاكهة (الدرسفيلة) : (٨) ، وأما الأعداد الشائعة في النباتات فهي : (١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤) . أما الخلايا الجنسية الناضجة فتحوي بعد عملية الانقسام الاختزالي نصف هذا العدد ، وعندما يتحد المشيج الذكري بالأنثوي ، يعود العدد إلى أصله . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١١٤ .

٤ راجع : التعريف بـ (الجينات) ج ٤ ص ٢٤٢.

٥ إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

داخل إسرائيل ، أو خارجها ، تعارض - ربما حسب خطة صهيونية مرسومة (١) ، لظروف خاصة ؛ كجلب المصالح ، وخشية العواقب (٢) - تعارض بعض الممارسات الصهيونية في المنطقة العربية ، لا الوجود الإسرائيلي فيها ! .

ولكن تلك الفئات - على أهميتها - ليست بذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني ! .

وبناءاً على هذا ، فجميع يهود العالم - بمختلف طوائفهم -(٣) صهيونيون ؛ لأنهم جميعاً - وبدون استثناء - يؤيدون الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية ، بأي شكل من الأشكال ! .

ويقول (إسرائيل أبراهامز) : (٤)

« لقد أجمع يهود العالم على أن قوميتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصيرو النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية ، فجميعنا إذن صهيونيون ، بحكم أن الصهيونية هي التي تقوي فينا روح التضامن ، وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة » ! .

وبهذا صدقت مقولة الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) : (٥)

« إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان ، ولايمكن تدمير الصهيونية ، دون

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧١

٢ انظر : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣٠ و ١٣٢ - ١٣٣ ، و : ضياء أويغور : جذور الصهيونية ، تقديم : إبراهيم الداقوقي ص ١٩ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ١٥٧ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٨٢ ، و : محمد عبدالله الميمان : نحن والصهيونية ص ٢٨٧ - ٢٩٨ ، و : عصام شريح : مجلة (الدوحة) - القطرية - عدد ٨١ ، في ذي القعدة عام ١٤٠٢ هـ - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م ، ص ٤٩ .

٣ لمعرفة تلك الطوائف اليهودية المتفقة في الهدف ، وهو وجوب عودة اليهود إلى (فلسطين) ، والمختلفة في الوسيلة ، التي تتم بها تلك العودة . انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٦٨ - ٧٣

٤ إسرائيل أبراهامز : لم أقف له على ترجمة .

٥ راجع : ترجمة (حاييم وايزمن) ج ٣ ص ٥٣ .

تدمير اليهودية »! . (١)

ونخلص من ذلك كله ، إلى أنه لافرق - مطلقاً - بين (اليهودية) و (الصهيونية) في حقيقة الأمر والواقع ؛ لأن (الحركة الصهيونية) هي الجهاز السياسي التنفيذي بصيغته الحديثه للديانة (اليهودية) - الوضعية - ، وبناءاً على ذلك ، فكل يهودي صهيوني ، وليس كل صهيوني يهودي ؛ لأن كثيراً من ساسة القوى الدولية يؤيدون الأهداف الصهيونية في هذا العالم ، خصوصاً الإسلامي منه ! .

وبذلك ، فـ (الصهيونية) فترة تاريخية ، تعتبر - حتى الآن - ختام التاريخ اليهودي .

وكما رأينا - في أثناء حديثنا التفصيلي عن هذه الحلقات - ، فهذا التاريخ بعمومه منذ مرحلة (شتات اليهودية) (٢) التي أعقبت زوال الحكم اليهودي من (فلسطين) عام ٥٨٦ ق.م تشتت تلو تشتت ، حيث مرت (اليهودية) بأطوار سياسية مختلفة ، كان أهمها :

١ - عدم رغبة غالبية اليهود في العودة - بعد (السبي البابلي) ، الذي شملهم في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م - من (بابل - العراق) عام ٥٣٨ ق.م إلى (فلسطين) !.

٢ - انتقال كثير من بقايا اليهود من (فلسطين) إلى (مصر) عام ٣٢٠ ق.م ، في ظل (دولة البطالمة) - التي حكمت (فلسطين) فيما بعد - !.

٣ - تشريد الرومان لبقايا اليهود من (فلسطين) عامي ٧٠ و ١٣٥ م ، إلى أرجاء (الدولة الرومانية) الواسعة ، ذلك التشريد الذي دام قروناً طويلة ، حتى تمكنت (الحركة الصهيونية) - بالتواطؤ مع كافة (القوى الدولية) -

---

١ عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ٠١٣.

و : لمزيد من المعلومات حول علاقة الصهيونية باليهودية . راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال السياسي) ج ٤ ص ٠.٣٣٣ .

٢ راجع : (شتات اليهودية) ص ٢١٠.

من إقامة (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ ، في (فلسطين) !.

وكان من المتوقع أن ينهي (حاضر اليهودية) (١) ، المتمثل في قيام (دولة إسرائيل) رحلة الشتات اليهودية ، إلا أن أكثرية اليهود - على الرغم من إلحاح الزعماء الصهاينة في هجرتهم إلى (فلسطين) - فضلت البقاء في مجتمعاتها الأصلية على (فلسطين) !.(٢).

فهذا (التشتت اليهودي) ساهم مساهمة فاعلة في تشكيل (العنصرية اليهودية) ؛ لأن اليهود يعتبرون أن تشتتهم في بقاع الأرض أقلية مستضعفة مضطهدة ، مزية إلهية ، تمنحهم حق استغلال الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، على اعتبار أنها في منزلة أقل من منزلتهم ؛ فقد جاء في التلمود :

«نحن شعب الله في الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ؛ لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين ، والمسلمين،والبوذيين،وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ، ونمسك بعنانهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا» !.(٣).

وهذا ما حصل فعلا ، حيث يمارس اليهود في كل مجتمع وجدوا فيه ، كافة الأعمال التخريبية ، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والإقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ... ؛ خدمة لمصالحهم وحدهم ؛ فقد جاء في (التقرير الحادي عشر) ، من (تقارير زعماء صهيون) :

---

١ راجع : حاضر (اليهودية) ص ٢٣٦.

٢ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٣ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ .

«من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتيت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ، قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية » !. (١).

إلا أن هذا (التشتت) الذي يراه اليهود ذا وجه إيجابي ، لا يخلو من الوجه السلبي ، ذلك أن ممارسة اليهود لتلك الأعمال الإجرامية ، ضد الشعوب التي يعيشون بينها ، قد انعكس عليهم ، حيث لازمهم الاضطهاد الجماعي المتواصل، عبر مراحل تاريخهم ، منذ العهد الفرعوني المصري ، حتى العهد النازي الألماني (٢)، والبقية تأتي عما قريب - إن شاء الله تعالي - .

كل ذلك ساهم في تعميق (العنصرية) البغيضة لديهم ، تجاه الشعوب الأخرى قاطبة.

---

١ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٥٩.

٢ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣ ، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ج ٤ ص ٣٣.

obeikandl.com

المبحث الثالث :

(النفسية اليهودية)

obeikandl.com

(النفسية اليهودية)

كانت (العقيدة الدينية) في (الديانة اليهودية) عقيدة صحيحة ، قوامها الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وقدره ، واليوم الآخر ، ولكن هذه العقيدة الصحيحة تبدلت - بعد تحريف (العهد القديم) ووضع (التلمود) - ، فأصبحت عقيدة متزعزعة ، تحتوى على تطاول خطير على الله تعالى ، وسائر عقائد الدين . (١)

هذه العقيدة - الفاسدة - إلى آلت إليها تلك الديانة المعروفة بـ (اليهودية) جعلت اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في الالتواء ، حتى أصبحت (النفسية اليهودية) أو (الشخصية اليهودية) إحدى الدعامات القومية لـ (العنصرية اليهودية) .

وقد تحدث القرآن الكريم عن تلك (النفسية اليهودية) العجيبة ، التي لاتشابهها نفسية في الوجود ، حديثاً مسهباً ، لايتسع المقام لاستقصائه ، وحسبنا منه إشارات جامعة ، وذلك فيما يأتي :

أولا : الإلحاد المطلق في العقائد :

١ - الإشراك بالله تعالى :

أ - إفتراؤهم الباطل على الله تعالى :

١ - قولهم إن الله فقير :

١ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦.

obeikandl.com

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ ٠ (١)

٢ - قولهم : يد الله مغلولة :

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ٠ (٢)

٣ - قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ ٠ (٣)

٤ - قولهم : عزير ابن الله :

﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ ٠ (٤)

تعالى الله عما يقول اليهود الظالمون علواً كبيراً ٠

ب - طلبهم أن يكون لهم إله مع الله تعالى :

﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨١ ٠

٢ سوره المائدة ، آية : ٦٤ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ١٨ ٠

٤ سورة التوبة ، آية : ٣٠ ٠

٥ سورة الأعراف آيه : ١٣٨ ٠

ج - عكوفهم على عبادة العجل :

﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ ٠ (١)

د - اتباعهم الشياطين :

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ ٠ (٢)

هـ - عبادة الطاغوت :

﴿ وجعل منهم الخنازير وعبد الطاغوت ﴾ ٠ (٣)

و - تفضيلهم الوثنية على التوحيد :

﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ ٠ (٤)

ز - تفضيلهم الكفر على الإيمان :

﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٤٨ .
٢ سورة البقرة ، آيه : ١٠٢ .
٣ سورة المائدة ، آية : ٦٠ .
٤ سورة النساء ، آية : ٥١ .
٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

obeikandl.com

ح - دخولهم الإسلام نفاقاً للتضليل :

﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ . (١)

٢ - التطاول على الملائكة - عليهم السلام - :

﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ . (٢)

٣ - الاستخفاف بالوحي الإلهي :

أ - تحريفهم الكتب السماوية :

﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليـاً بألسنتهم وطعنـاً في الديـن ﴾ . (٣)

ب - نسبتهم الكتب المحرفة إلى الله تعالى :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٢ .
٢ سورة البقرة ، آية : ٩٧ - ٩٨ .
٣ سورة النساء ، آية : ٤٦ .

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (١)

ج - نبذهم لكتاب الله تعالى :

﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون ﴾ ٠ (٢)

٤ - الوقاحة مع الرسل - عليهم السلام - :

أ - قتلهم الأنبياء - عليهم السلام - :

﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ ٠ (٣)

ب - جحودهم نبوة محمد ﷺ :

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ ٠ (٤)

٥ - الاستهتار بالآخرة :

أ - استهانتهم بالنار :

﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ ٠

٢ سورة البقرة آية : ١٠١ ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ٨٧ ٠

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٩ ٠

دينهم ماكانوا يفترون ﴾ . (١)

ب - احتكارهم للجنة :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ . (٢)

ثانياً : عدم الالتزام بالشرائع :

١ - استحلال المحرمات :

﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ . (٣)

٢ - التحايل على المحرمات :

﴿ واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ . (٤)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٢٤ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ .

٣ سورة النساء ، آية : ١٦١ .

٤ سورة الأعراف ، آية ١٦٣ - ١٦٦ .

ثالثاً : الدعاوى الباطلة :

١ - ادعاؤهم الإيمان بما أنزل عليهم :

﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم ﴾ ٠ (١)

٢ - ادعاؤهم أن الهدى في اتباع سبيلهم :

﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ ٠ (٢)

٣ - ادعاؤهم مغفرة ذنوبهم :

﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ٠ (٣)

رابعاً : النقائص الخلقية :

١ - مشابهة الحمير :

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين ﴾ (٤)

٢ - أخوة القردة والخنازير :

﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩١ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ ٠

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٩ ٠

٤ سورة الجمعة ، آية : ٥ ٠

٥ سورة المائدة ،آية : ٦٠ ٠

obeikandl.com

٣ - جحودهم النعم :

﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ماسألتم ﴾ ٠ (١)

٤ - الجدل العقيم :

﴿ وإذ قال موسى لقومه ياقوم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لافارض ولابكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا آلآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون ﴾ ٠ (٢)

٥ - قساوة القلب :

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ ٠ (٣)

٦ - ملازمة الهوان :

﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة البقرة ، آية : ٦١ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٦٧ - ٧١ .

٣ سورة المائدة ، آية : ١٣ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٦١

٧ - الغدر :

﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقهون ﴾ ٠ (١)

٨ - الحسد :

﴿ أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله ﴾ ٠ (٢)

٩ - البخل :

﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذاً لايؤتون الناس نقيراً ﴾ ٠ (٣)

١٠ - الجشع :

﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون ﴾ ٠ (٤)

١١ - الخيانة :

﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة الأنفال ، آية : ٥٦ ٠
٢ سورة النساء ، آية : ٥٤ ٠
٣ سورة النساء ، آية : ٥٣ ٠
٤ سورة المائدة ، آية : ٦٢ ٠
٥ سورة آل عمران، آية : ٧٥ ٠

١٢ - الجبن :

﴿ لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون ﴾ (١)

١٣ - التشبث بالحياة :

﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذي أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ (٢)

١٤ - الكبر :

﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولايظلمون فتيلا ﴾ (٣)

١٥ - العداوة :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ (٤)

---

١ سورة الحشر ، آية : ١٤ .
٢ سورة البقرة ، آية : ٩٦ .
٣ سورة النساء ،آية : ٤٩ .
٤ سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

obeikandl.com

١٦ - الإفساد :

﴿ ويسعون في الأرض فساداً والله لايحب المفسدين ﴾ ٠ (١)

١٧ - الأنانية :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ ٠ (٢)

١٨ - الكذب :

﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٣)

وهذه الأخلاق السيئة التي صاغت تلك (النفسية المنحطة) ، تدل على أن اليهود (لاشيء) في كل شأن ذي بال من شؤون الحياة ، حيث يقول تعالى :

﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء ﴾ ٠ (٤)

وهذا « أصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء ، و أنهم في كل شيء ليسوا على شيء ، لا في حياتهم السياسية ، ولا الاقتصادية ، و لا الاجتماعية ، ولا الدينية (٥)، ولا الحضارية » ٠ (٦)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ ٠

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ و ٧٨ ٠

٤ سورة المائدة ، آية : ٦٨ ٠

٥ لقد جمع الكاتب اليهودي (حزقيال كوفمان) - الذي رفض (الصهيونية) بعد انخراطه في سلكها - مجموعه من (أوصاف اليهود) ، التي وردت في الكتابات الصهيونية ، على الوجه الآتي :

- فريشمان : حياة اليهود كلاب تثير الاشمئزاز ٠
- بيرشفسكي : ليسوا أمة ، ليسوا شعباً ، وليسوا آدميين ٠
- برنر : غجر وكلاب قذرة ، كلاب جريحة لا إنسانية ٠
- جوردون : طفيليات ، أناس لافائدة منهم أصلا ٠
- شواردون : عبيد وبغايا ٠٠٠ أحط أنواع القذارة ، ديدان وقذارة ، وطفيليات لاجذور لها ،

انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٤ ، نقلا عن : حزقيال كوفمان : (دمار الروح) ، وسلزر ، إعادة النظر في الصهيونية ص ١٢١ ٠

٦ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٥٦ ٠

فاليهود (ليسو على شيء) : إلا أن ينفذوا ماجاء في (التوراة) و(الإنجيل) ، اللذين أنزلهما الله تعالى عليهم ، وعندها سيدخلون في دين الإسلام، الذي جاء به خاتم المرسلين محمد ﷺ ، كما قال سبحانه في آخر الآية الكريمة السابقة :

﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ومأأنزل إليكم من ربكم ﴾ ٠ (١)

هذه بعض (٢) (الأخلاق) التي دونها القرآن الكريم عن (اليهود) عموماً (٣) ، ذكرناها على وجه العموم - بإيجاز -، وسنتحدث منها -إن شاء الله تعالى - عما له تأثير على المجتمع الإسلامي في (العهد النبوي) على وجه الخصـــوص - بتفصيل - في موضع آخر ٠ (٤)

وبعـد ، فهذه أهم المقومات - (الديانة ، التاريخ ، النفسية) - التي شكلت (العنصرية اليهودية) ، وأمدتها بدعامات ذات تأثير قوي على الجماهير اليهودية، أينما وأنى وجدت في هذا العالم ٠

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٨ ،
و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ، راجع : ج ٢ ص ١٤٢.

٢ لمزيد من التفصيلات حول (أخلاق اليهود) ٠ انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٣٨٣ - ٦١٠ ، و : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٠٧ - ١٨٩ ، و : د/ السيد رزق الطويل : بنو اسرائيل في القرآن ص ٧٣ - ١٤٢ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١٩٣ - ٢٥٦ ، و : وفاء صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٢٥ - ٨٠ ٠

٣ لمعرفة السبب في هذا التعميم ٠ راجع : (السبب في تعميم الحكم القرآني على اليهود) ج ٤ ص ٢٧٢.

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧.